

حرب الكلمات

كيف يمكن للصحفيين العرب والأميركيين

التفاهم لتحقيق تغطية اعلامية افضل

بقلم ليزا شنيلنّغر ومُهنّد الخطيب

اصدار للمركز الدولي للصحفيين

حرب الكلمات

كيف يمكن للصحفيين العرب والأميركيين التفاهم لتحقيق تغطية اعلامية افضل

بقلم ليزا شنيلنّغر ومُهنّد الخطيب

ترجمة: مفيد ديك

تحرير: مروان المشهداني

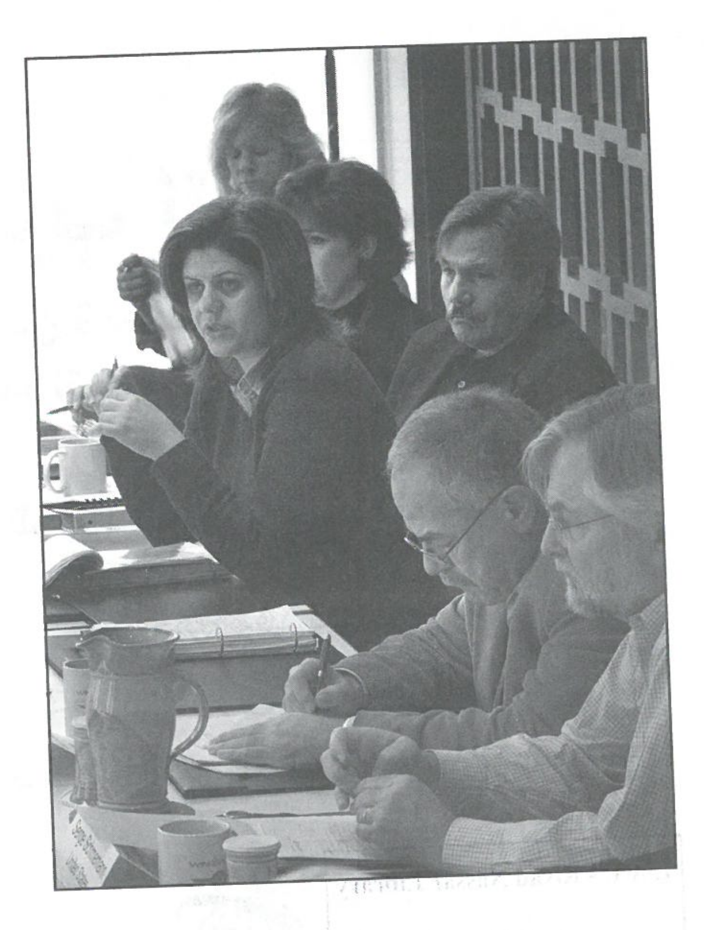
إصدار للمركز الدولي للصحفيين



المركز الدولي للصحفيين
واشنطن، دي سي

1616 H Street NW • Third Floor • Washington, DC 20006 USA • T: +1-202-737-3700 • F: +1-202-737-0530

www.icfj.org • www.ijnet.org • editor@icfj.org



"ثمة حاجة إلى بذل المزيد من الجهود من الجانبين ليفهم بعضنا الآخر ... ربما يشعر كثيرون منكم بالحاجة إلى التغيير في العالم العربي، لكن هناك حاجة أيضاً إلى التغيير في الغرب، وفي الطريقة التي يفهمون بها العرب".

شيرين أبو عاقلة
مراسلة قناة الجزيرة في القدس
ومشاركة في مؤتمر وينغسبريد

المحتويات

عن المؤلفين

ليزا شنيلّنغر مُدرّبة إعلامية منذ عام ١٩٩٦، تدرّس الصحافة في ١٧ بلداً وتدير مشاريع تدريب في مصر وأفغانستان وكمبوديا وأرمينيا. حياتها المهنية كمراسلة، ومحررة، وكاتبة مقالات تمتد على مدى ٢٦ سنة، بما فيها ١٤ سنة في صحيفة "سياتل بوست إنتليجنسر"، حيث عملت كمحررة اخبار ومحررة خارجية كما عملت طيلة سنة كمحررة مع صحيفة تشاينا دايلي في بكين. تقيم حالياً في دبي، الإمارات العربية المتحدة، وقد قامت مؤخراً بإدارة مشروع "أصوات المواطنين" في مصر الذي قام بتنفيذه المركز الدولي للصحفيين، لتدريب الصحفيين على تغطية الانتخابات. خلال السنتين الماضيتين، ترأست نشوء أول وكالة أنباء مستقلة في أفغانستان ودرّبت فريقاً من الصحفيين الأفغان. مهماتها التدريبية الأخرى قادتها إلى جنوب شرق آسيا، وجنوب المحيط الهادئ، والقوقاز، والبلقان، كما قامت بالسفر على نطاق واسع في أفريقيا والشرق الأوسط. ألفّت شنيلنغر ثلاثة كتباً عن الصحافة بما في ذلك كتاب أصدره المركز الدولي للصحفيين: "حرة ونزيهة: دليل الصحفي للتغطية الأفضل للانتخابات"، المخصص للمراسلين في الديمقراطيات الناشئة، والذي تُرجم إلى تسع لغات ويجري استخدامه في مختلف أنحاء العالم.

مُهنّد الخطيب المدير الإداري لشبكة أي تي في (ATV)، وهي أول محطة تلفزيونية مستقلة يملكها القطاع الخاص في الأردن، والتي سوف تنطلق في صيف ٢٠٠٦. قبل ذلك، كان كبير مقدمي الأخبار، ومضيف برامج لدى قناة العربية في دبي، الإمارات العربية المتحدة. أقام الخطيب في واشنطن العاصمة بين عامي ١٩٨٨ و١٩٩٩، حيث عمل كمراسل لتلفزيون دبي، كما كان مؤسساً وشريكاً في شركة "إنترلنك"، وهي دار إنتاج للبرامج التلفزيونية باللغة العربية كانت تعمل من واشنطن. عمل الخطيب سنة ١٩٩٩، كمسؤول اتصال في المكتب الإقليمي لليونيسيف في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. سنة ٢٠٠١، انضم الخطيب إلى تلفزيون أم بي سي (MBC) وعمل كمضيف برامج قضايا الساعة، حيث كانت بيروت مقراً له، كما كُلّف بالعودة إلى واشنطن في أعقاب هجمات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠٠١.

تمهيد

هذا الكتيب هو نتاج لاجتماع ندر مثيله لصحفيين أميركيين وعرب عُقد في أواخر سنة ٢٠٠٥. إثنان وعشرون صحفياً، من الصحافة المطبوعة والإذاعة والتلفزيون والإنترنت، قضوا ثلاثة أيام في المؤتمر الذي عقد تحت شعار "بناء الجسور -- ردم الفجوة: سوء الفهم والتضليل في الإعلام العربي والأميركي".

عقد المؤتمر في مجمع وينغسبريد للمؤتمرات، وهو مرفق ريفي للراحة صمّمه المهندس فرانك لويد وايت في راسين بولاية ويسكونسن الاميركية ، على مسافة قصيرة جداً من شواطئ بحيرة مشيغان. تدير وينغسبريد مؤسسة جونسون التي تضع المرفق في متناول منظمات مثل المركز الدولي للصحفيين ليخدم كمرفق "للاجتماعات المصغرة وللاستقصاءات والتفكير التي تعقد في جو من الصراحة والاستهداف".

قد يكون من الصعب تصوّر مجموعة أكثر توحداً في "الصراحة والاستهداف" من هذه المجموعة. على مدى ثلاثة أيام، ناقش المشاركون الذي كان يوجّه جلساتهم كل من سيرج شميمان من صحيفة "انترناشيونال هيرالد تريبيون" وهشام ملحم من جريدة "النهار" اللبنانية ، الفجوة الواسعة والخطيرة القائمة ما بين البلدان العربية والولايات المتحدة، وأي دور لعبه الصحفيون في إدامة، بل وحتى في توسيع هذه الفجوة. والأهم من ذلك كانت مناقشتهم منصبة على ما يمكنهم عمله لردم هذه الفجوة. كيف يستطيع الصحفيون، عبر التغطية الأدق والأكثر حساسية، المساعدة في الحد من الأفكار الخاطئة لدى الأميركيين حول العالم العربي، والتي لدى العرب حول الولايات المتحدة؟ (راجع الصفحة ١٢٤ للحصول على قائمة بأسماء المشاركين).

ليس الهدف من هذا الكتيب مجرّد نقل وتلخيص النقاط التي أثيرت في المؤتمر. بل الهدف منه دفع النقاش الذي جرى في ونغسبريد قُدماً عن طريق إجراء دراسة مفصلة لمجموعة واسعة من القضايا التي تتراوح بين الآراء النمطية والدين، وبين الصور العامة والضغوطات السياسية والاقتصادية، كما جرت مناقشتها في ويسكونسن. هذا الكتيب متوفر باللغتين العربية والانجليزية ويُوزع مجاناً على وكالات الاخبار، واتحادات الصحفيين، والجامعات، والمنظمات الأخرى في العالم العربي والولايات المتحدة.

ذلك المؤتمر، وهذا الكتيب، ما كان بالإمكان تحقيقهما لولا الدعم السخي الذي أمنه ممولونا، وعلى وجه التخصيص الراعي الأول، مؤسسة كارنيغي في نيويورك. فسوزان كينغ من كارنيغي، الصحفية السابقة التي تحظى باحترام كبير، دعمت المؤتمر بحماس وشاركت فيه بصفة مراقبة. كذلك قدمت مساهمة عمليةً قيّمة للكتيب، حيث موّلته بالدرجة الأولى مؤسسة

كارنيغي والذي ركّز بقيادة فيرتان غريغوريان، على موضوع الإسلام، ونموه في أميركا، ودوره في العالم.

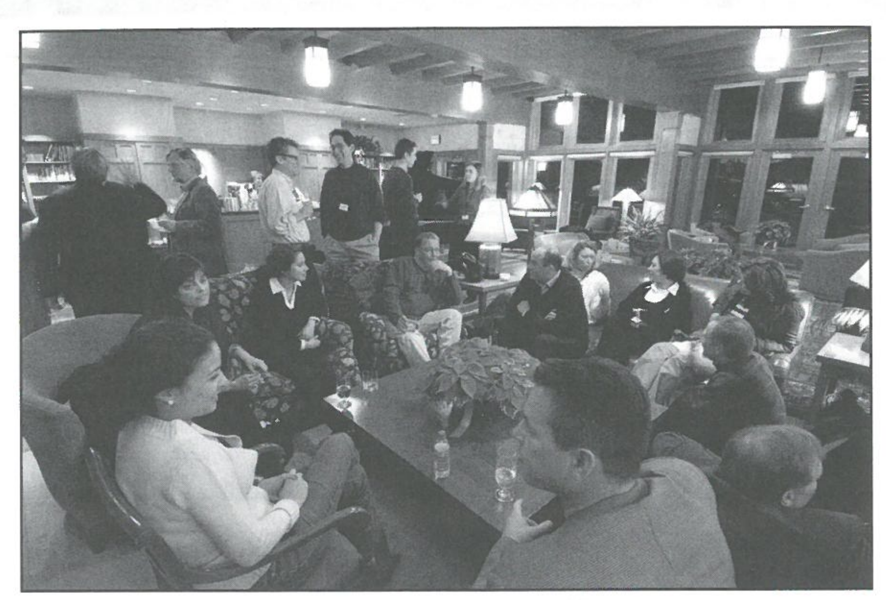
لم تكتفِ مؤسسة جونسون الخيرية بوضع مرافق وينغسبريد الجميلة في تصرف المؤتمرين، بل ساهمت أيضاً في دعمه مالياً. أبدى العاملون في مؤسسة جونسون وفي مرافق وينغسبريد تعاوناً رائعاً وأمّنوا كل ما طلبناه، كما الكثير مما لم نفكر في طلبه، وكذلك كان تقدير المشاركين للمرافق والعاملين فيها إيجابيا بالإجماع. يتوجب علينا توجيه شكر خاص إلى تيريزا هنيغي اولند، مديرة الاتصالات في مؤسسة جونسون، التي عملت بلا كلل لكي يحظى المؤتمر بالنجاح. وندين أيضاً بالشكر لرئيس المؤسسة بويد أتش غيبونز الثالث، ولمساعدة البرنامج ليندا ستنغل.

ساهم في الدعم أيضاً توماس س. إيوينغ، الذي كان أبوه جيم يوينغ، أحد مؤسسي المركز الدولي للصحفيين، كما ساهمت أيضاً مؤسسة وليام وفلورا هيولت. تلقى المؤتمر مساهمة إضافية من اللجنة السعودية لتنمية التجارة الدولية، كما نعرب عن امتناننا لجلال خاشقجي لمساعدته في إنشاء هذا التواصل ولجهوده الرامية إلى الجمع بين وسائل الإعلام العربية والأميركية. وكذلك ساهم "برنامج ذي نايت انترناشونال بريس فيلوشيب"، الممول من مؤسسة جون س. وجيمس ل. نايت، بعدد لا يحصى من الطرق في نجاح هذا المشروع.

حَرر هذا الكتيب صحفيان متمرسان كانا أيضاً من بين المشاركين في وينغسبريد. الأول أميركي والثاني عربي، ولكل منهما تجارب غنية في الولايات المتحدة والعالم العربي. سيرتهما الذاتية واردة في الصفحة ٤.

كتبت ليزا شنيلنغر القسم الأكبر من الكتيب، وساهم مُهنّد الخطيب بتقديم فصلي "الكلمات المشحونة" و"الصور"، وكذلك ساهم في تصميم وتحرير الكتيب. وقد جاءت مساهمات لا تثمن من المشاركين الآخرين في وينغسبريد الذين قرأوا بعض الفصول وقدموا النصائح. عملت أُلفت جمال الدين الطنطاوي مع المؤلفين طوال فترة العمل على الكتيب، كما قدم النصح كل من المشاركين والاعلاميين وليد السقاف، وجيمس بريكنريدج، وستيفن فرانكلن، وكندة قنبر.

قمت أنا شخصياً بتحرير الكتيب مع كبيرة مسؤولة البرامج في المركز الدولي للصحفيين فيولسا شتيلا، التي رعت بكثير من الخبرة كامل المشروع منذ البداية وحتى النهاية. ولعب أعضاء فريق عمل المركز أدواراً هامة: مروان المشهداني ساعد في طرق عديدة يصعب تعدادها خلال المشروع، وساعدت دون ارتيغا في تنظيم المؤتمر، وأشرفت ديبي هودجز على تصميم وإنتاج الكتيب، وساهم بوب تنسلي في تحرير النسخة النهائية من الكتيب كما قدم جوزيف كوركران مساعدة إضافية في التحرير.



المشاركون في المؤتمر يستمتعون بفرصة التحدث بصورة غير رسمية، ومناقشة القضايا والتعرّف على بعضهم البعض عن كثب، وكثيراً ما كان ذلك يمتد حتى ساعات متأخرة من الليل.

والشكر أيضاً لعاطف حسن، وجون سموك، وعلي احمد، وعبد الحكيم كباج الذين إما أخذوا صور الغلاف أو سمحوا بأن تؤخذ لهم صور أثناء عملهم. والتقط بروس دايل الصور الفوتوغرافية لمؤتمر وينغسبريد.

لا يُشكّل هذا الكتيب النهاية لجهد؛ بل انه البداية لجهد جديد. النقاش يتواصل عبر منتدى على خط الإنترنت مباشرة فتح الآن لفرقاء مهتمين لم يشاركوا في وينغسبريد. افتحوا الموقع www.ijnet.org/interchange للمشاركة في النقاش. في فصل "التوصيات" من هذا الكتيب، سوف تجدون ما الذي فكّر المشاركون في وينغسبريد بوجوب فعله الآن للحفاظ على استدامة هذا الزخم. فقد قدموا لنا تحدياً مدوياً، ونحن في المركز الدولي للصحفيين تواقون للاستمرار في العمل بصدده. ونرحب بأي مساعدة يمكنكم تقديمها.

باتريك باتلر
نائب الرئيس الأول- للبرامج
المركز الدولي للصحفيين

"وجدت أن ما يوحدنا يفوق بكثير ما يُفرقنا... هناك فعلاً عروة وثيقة جداً ومشجعة جداً تربطنا. جميعنا نواجه العديد من المشاكل المتشابهة والتحديات ذاتها ... وجميعنا نقترف أيضاً نفس الخطايا: التفكير النمطي، والرقابة الذاتية، والجهل، والتسّرع".

— سيرج شميمان، محرر صفحة الرأي في صحيفة انترناشيونال هيرالد تريبيون

"كثيراً ما أقول أن وسائل الإعلام الأميركية تقول الحق، إنما المشكلة هي أن وسائل الإعلام الأميركية نادراً ما تقول الحق في الوقت المناسب ... (لكننا) في العالم العربي لا نملك صحافة تحقيقية ... لأننا ليس لدينا حكم القانون (أو) مؤسسات ديمقراطية".

— هشام ملحم، واشنطن العاصمة، مدير مكتب صحيفة "النهار" اللبنانية

"أعتقد أن أكثر الأمور فائدة التي يمكنني القيام بها هي ان أكون صادقاً إزاء تحيزي ... إذا تمكنت من مواجهته، والحقيقة إذا تمكنّا جميعنا من مواجهة تحيزنا، ربما نتمكن عندئذ من استخدام ذلك كنقطة انطلاق نحو الحوار".

— آلان إلسنير، مراسل الشؤون القومية، وكالة رويترز للانباء

"نقترف جميعاً نفس الخطايا"

المكان في راسين بولاية ويسكونسن كان هادئاً وريفياً، لكن المؤتمر في مركز وينغسبريد كان يحمل طموحات وأجندة عالمية، كما يُبيّن ذلك عنوانه: "بناء الجسور –ردم الفجوة: سوء الفهم والتضليل في وسائل الإعلام العربية والأميركية".

كصحفيين، أي واقعيين يميلون إلى التشكيك نوعاً ما، كان المشاركون العرب والأميركيون الاثنان والعشرون لا يحملون الكثير من الأوهام حول ما يمكنهم تحقيقه. الكلام عما نختلف عليه وعما ننحاز إليه وعما يُشكّل معضلة لتغطيتنا الإخبارية؟ نعم، إننا نجيد الكلام حقاً. لكن هل نتوصل خلال ثلاثة أيام إلى حلول عملية لتحسين كيفية أداء عملنا؟ حسناً، سوف نحاول!

مؤتمر وينغسبريد، على غرار الجهود الأخرى الرامية إلى عبور الحواجز الثقافية، كان ينطوي على إمكانية أن يكون مثيراً للتنازع وغير منتج. لكن لم يكن هناك الكثير من الحدّة، ربما لان معظم المشاركين رغبوا بالإقرار بنواحي القصور من جانبهم. وكصحفيين، توحدوا حول التزامهم المشترك بالمعايير المهنية.

كانت الجلسات هادفة إلى التعامل مع جميع أسباب التنازع: النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، الصور النمطية، الدين، الوطنية، الكلام المشحون، والضغط من الحكومات وأوساط الأعمال. خلال المناقشات والعروض، تحدث الصحفيون بصدق حول العوائق الخاصة بهم للتغطية الإعلامية الجيدة. اعترفوا ان المهل الزمنية ومساحة أو وقت البث تجبرهم أحياناً كثيرة على الإفراط في التبسيط، وتمنعهم من قول أكمل أوجه الحقيقة الكاملة للرواية الإخبارية. أقرّوا بانحيازاتهم الشخصية الخاصة بهم التي قد تحول دون رؤيتهم للوضع بدقة. وتحدثوا بحنق وحزن حول تكبيلهم بقوانين الصحافة، وغياب الدعم من رؤوساء تحرير صحفهم ومن زملائهم، ومن الضغوط عليهم لكسب المال أو ليكونوا "وطنيين".

مع هذا، كانت هناك أيضاً نقاط للافتخار بها: فقد عرض الصحفيون العرب مشاهد مصورة قصيرة مع تعليقات قد يحسدهم عليها أي صحفي، تمكنوا من إنجازها رغم المخاطر القصوى. وأشار الأميركيون إلى ان جهوداً كبيرة بذلوها، وبنوع خاص بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، لتثقيف أنفسهم والجمهور حول الإسلام وقضايا أخرى.

إن ضرورة الإسراع في تحسين أساليبنا وتواصلنا كانت واضحة للجميع. لخّص ذلك الصحفي المشارك في المؤتمر والذي ادار الجلسات ايضا سيرج شميمان، محرر صفحة الرأي

بصحيفة انترناشيونال هيرالد تريبيون، فقال: "الشرق الأوسط ودور الولايات المتحدة فيه ربما كانا اليوم أهم رواية إخبارية دولية وسوف يبقى الحال كذلك لزمن طويل".

معظمنا يأمل في المشاركة في عالم افضل؛ اننا نواصل عملنا عن طريق تذكير أنفسنا بأهمية دورنا في التغيير الاجتماعي والسياسي.

اسم المؤتمر افترض ان هناك فجوة وان بالإمكان ردمها. فقد اعترف المشاركون دون تردد بأن الفجوة قائمة، وركزوا على بعض أسبابها الرئيسية: الجهل عميق لدى الجانب الأميركي من حيث غياب المعرفة بالبلدان العربية، وعلى وجه التخصيص، بالإسلام. الحاجة إلى الإصلاح واضحة في الجانب العربي. والأهم من كل هذا، على الجانبين زيادة العمل لردم الفجوة.

" أعتقد أننا بحاجة للبدء في بناء جسر من التفاهم المتبادل، إلى الإقرار بأن للحقيقة جوانب عديدة. ونحتاج أيضاً لان نسعى إلى أرضية مشتركة في اللغة والمفاهيم، بحيث يصبح السؤال: ما هي الحقائق المشتركة التي نتشاطرها؟"

ـــــألفت جمال الدين الطنطاوي،
مديرة ومنتجة في الأقنية الفضائية المصرية

قالت شيرين أبو عاقلة، مراسلة "الجزيرة" في القدس: "ثمة حاجة إلى بذل المزيد من الجهود من الجانبين ليفهم بعضنا الآخر... ربما يشعر كثيرون منكم بالحاجة إلى التغيير في العالم العربي، لكن هناك حاجة أيضاً إلى التغيير في الغرب، وفي الطريقة التي يفهمون بها العرب".

تساءل بعض المشاركين خلال المؤتمر ، ما إذا كانت هناك فعلاً إمكانية عبور هذه الهوة الواسعة. فسواء أكان ذلك بسبب الصعوبات التي يواجهونها، أو بسبب غياب الإدراك لدى زملائهم الأميركيين، فقد كان الصحفيون العرب أكثر تشكيكاً حول إمكانيات ردم الجفوة. قال أحدهم: "أنا لا اعتقد أن بوسعنا ردمها في غضون ثلاثة أيام، فقد تحتاج إلى ثلاثة آلاف سنة".

مال الأميركيون إلى السيطرة على العديد من المناقشات (كانت المناقشات تسجل كما أن تسجيلات الاجتماعات أظهرت لاحقاً ان الأميركيين تحدثوا بوجه عام ضعفي ما تحدثه زملاؤهم العرب، كما كثيراً ما كان وقت كلامهم ضعفي وقت الصحفيين العرب). خلال الجلسة الختامية، اعتذر شيمان عن الجانب الأميركي، قائلاً: "في اجتماعات كهذه هناك ميل إلى تبني موقف استعلائي. إننا نشعر بأننا نأتي من تقاليد عميقة وعريقة، فنكون أحياناً

متشاوفين بعض الشيء". لكنه أضاف: "عندما نقوم بذلك، فإننا إنما نقوم به بكل النوايا الطيبة".

قال المشاركون لاحقاً إن السيطرة الأميركية كانت جزئياً على الأقل عائدة إلى كون المؤتمر عقد باللغة الإنجليزية. وحتى لو كان جميع المشاركين العرب يجيدون الإنجليزية، إلا أنها ليست لغتهم الام (بالنسبة لبعضهم كانت اللغة الثالثة بل، وحتى الرابعة).

لكن كانت هناك أيضاً ديناميات أخرى فاعلة. إحدى هذه الديناميات تمثلت في أن معظم الصحفيين الأميركيين كانوا يعتبرون أنفسهم على انهم أطول تجربة وأوسع معرفة بمعايير المهنة. بالمقابل، شعر بعض الصحفيين العرب ان نوعية عملهم لم تُقدّر حق قدرها حيث أن معظم الأميركيين لا يعرفون اللغة العربية، كما أنهم لا يدركون الصعوبات التي يواجهها الصحفيون العرب.

الدينامية الأخرى جاءت، طبعاً، نتيجة الفوارق الثقافية. الثقافة الأميركية تشدد على أهمية الفرد وتعطي أعلى القيم لما يفعله الفرد. الثقافة العربية (مثلها مثل الكثير من الثقافات الأخرى حول العالم) تعطي أعلى القيم لهوية الجماعة.

قال جون الترمان، مدير برنامج الشرق الأوسط التابع لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية



إرهابي أم شهيد؟ - نقاش محتد حول استخدام التعبيرين خلال جلسة مخصصة لهذا الموضوع

(CSIS) لاحقاً انه لم يفاجأ بأن الأميركيين تكلموا أكثر من العرب: "لقد تربينا منذ الصغر على اعتبار وجهة نظر كل فرد هامة. إلاّ أنهم كثيراً ما تربوا على تعليمات بأن أهم أمر يمكنهم عمله هو التعبير عن تضامنهم مع الجماعة. فنموذج الجامعات الأميركية وندواتها الدراسية القائمة على تفهم الآخر ومديحه يختلف عن التعلم عن ظهر القلب الذي كثيراً ما خبروه.

محمد عبدالجبار من العراق يتشاطر تجاربه حول تغطية الشؤون الدينية في بغداد

هناك في الجوهر أيضاً رغبة أكثر لدى العرب في الجلوس والاستماع إلى كلام من فرد ذي سلطة يتحدث إليهم. إنه أمر كثيراً ما يُغرس في الذهن في سن مبكرة. الأميركيون يتذمرون بسرعة إذا طُلب منهم الإصغاء للآخرين لوقت طويل. العرب الذين تعلموا في أميركا يكونوا أكثر بكل تأكيد اكثر انفتاحاً للمساهمة النشطة في الندوات، لكن تبقى الحاجة لبذل جهد أكبر للتغلب على سنين عديدة من التجارب."

على الرغم من هذه الفوارق، كان يبدو أن جميع المشاركين استمتعوا فعلاً بفرصة الالتقاء والتحدث بصورة غير رسمية مع زملاء لهم. خلال فترات تناول الطعام، وخلال ساعات الضيافة والتلاقي، وفي السهرات الليلية المتأخرة كانت حلقات المشاركين تتبادل النوادر والضحك ونقاش القضايا.

كان هناك توافق عام بأن الجزء الاهم من المؤتمر هو التفاعل المباشر بين الأفراد، وهي طريقة ممتعة وتثقيفية لبناء الثقة. وكانت، كما قال المشاركون، الطريقة الأفضل للبدء ببناء الجسور.

كتب وليد السقاف، الكاتب في صحيفة "يمن تايمز" في تقييمه للمؤتمر: "أمامنا طريق طويل

لنعبره. هناك العديد من الاعتقادات الخاطئة حول العلاقات العربية الغربية لدى وسائل الإعلام. لكننا في المسار الصحيح. فقد أدركت أن هناك العديد من الأرضيات المشتركة بين المراسلين. ورأيت الإمكانيات الكامنة واحتمالات تسخيرها لمصلحتنا جميعاً."

وقال مارك هايمان، نائب الرئيس للعلاقات الشركاتية في مجموعة سنكلير برودكاست غروب، إنه كان يخشى ان تسيطر على المؤتمر عقلية التشاؤم، لكنه فوجئ مسروراً بحيوية وتفاني المشاركين: "اني أغادر المكان بتفاؤل أكثر مما كان عند قدومي."
لقد أكتسب الصحفيون احتراماً متبادلاً عن طريق مشاطرتهم عملهم. إن مشاهدة بعض اشرطة برامج العربية والجزيرة مع ترجماتها ساعدت في إزالة بعض الحواجز.

قال شميمان: "كنت شخصياً معجباً جداً بالفعل بما شاهدته، النزاهة، والتفاني، في النوعية للعمل، وفوق كل شيء، الشجاعة التي يبديها الناس في العالم العربي. لقد قمنا بذلك نحن المراسلون الأجانب الأميركيون] طيلة سنة، سنتين، أو ثلاث. أما انتم (العرب) فكان عليكم أن تفعلوا ذلك كل يوم دون انقطاع، والتهديد فوق رؤوسكم".

تحدث آخرون عن الروابط المشتركة، وعن الرغبة المتبادلة في التوصل إلى ردم الفجوة. هذا الشعور بالاكتشاف كان منشطاً بالنسبة للعديد من المشاركين، الذين قالوا انهم يتمنون المزيد من هذه المؤتمرات.

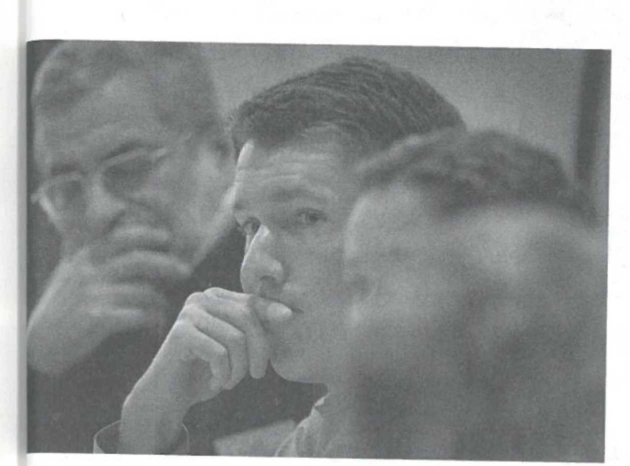
"هناك جهل على جانبي الخط الفاصل بين العرب والغرب، كما ان هناك حاجة لإقامة المزيد من المناسبات كهذه لإزالة الحواجز"، كما كتب أحد المشاركين في تقييمه للمؤتمر.

عقدت مجموعتان أخرتان من الصحفيين العرب والأميركيين سنة ٢٠٠٥، تجمعات مماثلة لمؤتمر وينغسبريد. فالحلقة الدراسية التي التأمت في سالزبورغ بالنمسا، في شباط/فبراير، ورعاها المركز الدولي للصحفيين، ضمت ٢٥ صحفياً إذاعياً عربياً وغربياً، لثلاثة أيام من النقاش. وفي معهد آسبن، وهو مؤسسة غير ربحية مقرها واشنطن العاصمة، تمّ في كانون الأول/ديسمبر عقد الاجتماع الثالث من سلسلة ندوات ضمت محررين ومراسلين أميركيين وعرب لعدة أيام من المناقشات. وعلى غرار وينغسبريد، قال الصحفيون إنهم وجدوا الكثير مما يجمع بينهم، وهم يبغون وسيلة لمواصلة تبادل الأفكار والنقاش السليم.

في الإمارات العربية المتحدة، تمّ توسيع الندوة السنوية لوسائل الإعلام العربية والعالمية سنة ٢٠٠٥ لتشمل أكثر من ١,٠٠٠ مشارك. ففي اجتماع كانون الأول/ديسمبر في دبي، ناقش مشاركون من بلدان عديدة مسائل إطلاق الأحكام في التغطية الإخبارية، والمعايير، والإسلام السياسي، والأحداث الراهنة.

وعلاوة على حماسهم بالنسبة لعقد المزيد من المؤتمرات، رفع المشاركون من جميع الاجتماعات توصيات متشابهة في العديد من الميادين. سوف نلقي نظرة شاملة على هذه التوصيات الملخصة في الفصل التالي. وفي الفصول اللاحقة سوف نتوسع بالتفصيل في القضايا، والمناقشات، والتوصيات المتعلقة بالمواضيع الرئيسية.

إننا نقدّم ذلك كدليل عملي للصحفيين مع نصائح من الزملاء حول كيفية التفكير والتعاطي مع تغطية الأحداث والاتجاهات المهمة. لقد حاولنا، طيلة الوقت، الحفاظ على نمط من المسؤولية المشتركة والرغبة الجماعية في التحسين، الأمر الذي يعكس روح مؤتمر وينغسبريد. إننا نعتقد أن أخطاءنا ليست بحجم قدرتنا على التغلب عليها ... على وجه التخصيص إذا عملنا معاً عبر الأرضية المشتركة لمهنتنا.



شجع المشاركون "أفضل الممارسات" والأمثلة الجيدة خلال المؤتمر. مات دولان من "بالتيمور صن"

"هناك العديد من الصحفيين الذين قد يقولون ... "ان أداء وظيفتي بجدية وحماس هو الوطنية بعينها، لأنه يتماشى فعلاً مع القيم التي قامت عليها البلاد: الديمقراطية، حرية الكلمة وحرية التعبير. فالصحافة هي جزء من تلك الديمقراطية النابضة بالحياة، وصوت الناس، ووسيلة للتدقيق والتوازن في سلطة الحكم."

—آيلين أوكونر، رئيسة المركز الدولي للصحفيين سابقاً ومراسلة الشؤون الخارجية بشبكة سي إن إن

"السوق صغيرة لدرجة أنها لا تستطيع تحمّل المزيد من وسائل الإعلام في العالم العربي. كيف يمكن أن تعتبر بأن الوسائل الإعلامية والمحطات مستقلة عندما تستمر في خسارة الملايين والملايين؟ فقد خسرت الجزيرة ٥٠ مليون دولار خلال سنة، لكنها لا زالت مستمرة ... وهذا عائق كبير بالنسبة لنا، بالنسبة للوسائل الإعلامية المستقلة. كيف يمكنني أن أنافس هذه القنوات؟ .. أنا أنافس دولاً وليس شركات!"

— محمد عليان، ناشر ورئيس مجلس إدارة صحيفة "الغد"، والمدير التنفيذي لمحطة آي تي في الأردنية

ما الذي يستطيع الصحفيون عمله

تمثل التوصيات التالية قائمة شاملة بالمقترحات والنصائح الناتجة عن مناقشات الصحفيين العرب والأميركيين في مؤتمر وينغسبريد بولاية ويسكونسن سنة ٢٠٠٥. لقد رتبنا التوصيات ضمن فئات طبقاً لمستوى الفعل المطلوب: ما نستطيع عمله بمفردنا؛ ما نستطيع عمله داخل غرفة تحرير الأخبار؛ ما نستطيع عمله بالتعاون مع زملائنا؛ وما نستطيع عمله عبر المنظمات.

تحتوي كل توصية على إشارة إلى فصل من هذا الكتاب، حيث تتم مناقشتها بمزيد من التفاصيل.

قدّم المشاركون في وينغسبريد التزامات شخصية للعمل من أجل تحقيق هذه التغيرات: قالوا إنهم سوف يبدأون النقاش حول "الكلمات المشحونة" في غرف التحرير لديهم، وتنظيم مؤتمرات في المستقبل، وأن يصبحوا مدربين صحفيين، أو يؤسسوا منظمات مكرسة لوسائل الإعلام المستقلة. وهم يدعون الزملاء الآخرين للانضمام إليهم، ليس للنقاش فحسب، بل أيضاً لاتخاذ إجراءات شخصية مباشرة. فبصفتنا صحفيين أفراد، بإمكان كل واحد منا إيجاد طريقة للمباشرة بخطوة ما في حياته الخاصة حول بعض هذه التوصيات على الأقل. فمهمتنا تتوقف علينا.

ما الذي نستطيع عمله

ننتبه باستمرار لاستخدامنا الأوصاف والنعوت

النعوت طريقة سريعة وسهلة لوصف الأشياء لكنها أحكام بأساسها شخصية وكثيراً ما تكون غير دقيقة. كتاباتنا تبقى جافة دون نعوت (أوصاف)، لكن عندما نستخدم النعوت علينا أن نتساءل: هل تستند هذه العبارة إلى الوقائع؟ هل كان كل من رأى هذا المشهد في غرفة التحرير سيستخدم نفس النعوت؟ هل هناك طريقة أصح لاطلاع القارئ حول ما حدث بدلاً من إعطائه تقييمي الشخصي؟
[أنظر الفصل التاسع: المعايير].

الجمع بين التفاصيل والسياق في الروايات الإخبارية، الأمر الذي يساعد في تجنّب الصور النمطية وأسلوب الإثارة.

القصة الخبرية الجيدة هي كالفيلم الروائي المصوّر جيداً. إنها تُرتب المشهد، وتعطينا الصورة الكبيرة- الكاميرا تتحرك مبتعدة عن المشهد وتدور كي يتمكن المشاهدون من الشعور بالزمان والمكان. ثم تقطع التصوير لتأخذ مشاهداً عن قرب لأشخاص - بعدها تقترب الكاميرا مجدداً للتركيز على تفاصيل صغيرة لها أهميتها، أو جديرة بالتذكر أو مؤثرة عاطفياً. لا يمكننا كلنا إنتاج أفلام وثائقية من الروايات الإخبارية. لكن بإمكاننا استخدام تقنيات المصورين الفوتوغرافيين لكي تصبح روايتنا أكمل، وأغنى، وبالتالي أكثر دقة.[أنظر الفصل الخامس: الاهتمام]

تعليم أنفسنا حول الثقافة والدين وكيفية تأثيرهما في مجتمعاتنا

شدد المشاركون في وينغسبريد كثيراً على الحاجة إلى التعليم الذاتي حول الثقافة والدين. شكّل عمق

الجهل حول الدين بوجه خاص -- لدى الصحفيين في أرجاء العالم حول دين دولهم وحول الديانات غير المعروفة جيداً -- نقطة أتفق عليها الجميع بقوة.

بإمكاننا تثقيف أنفسنا بفضل ما هو موجود على الإنترنت، وفي قاعات الدراسة، وفي المناقشات مع الآخرين. [أنظر الفصل الثامن: الدين]. بالنسبة للأميركيين، لأن السفر أسهل عليهم، من الأفضل أن يشاهد المرء الأماكن المختلفة مباشرة ويفهمها من مصدرها مباشرة. ويبقى الأهم بكثير أن تكون لدينا مواقف إيجابية إزاء التعلم، والتواضع بالنسبة لما لا نعرفه، والرغبة في أن نكون منفتحين حول الطرق الأخرى للعيش والنظر إلى الأمور.

اعتبار القادة الدينيين مسؤولين عن تصريحاتهم وآرائهم وفصل الدين عن السياسة.

خلال المناقشات حول الإرهاب والحرب والنزاعات الاثنية، وافق المشاركون على انه من المهم بمكان اعتبار جميع اللاعبين مسؤولين، مثل القادة السياسيين عندما يستخدمون الدين لأهداف سياسية. من واجب الصحفيين رفع ستار الدين الذي يحمي العمل السياسي من الرقابة، على الأخص عندما يستخدم الدين لتشجيع الإرهاب ويتسامح معه. مهمتنا هي الإعلام.

فمن اجل توفير الأخبار التي يحتاجها المشاهدون أو القراء أو المستمعون، علينا مساءلة الأشخاص الذين يدعون امتلاك السلطة في المسائل الدينية. قد يخاف هؤلاء على الأخص عندما يعتبرون المساءلة بمثابة تحدٍ موجه لممثلي الله. لكن حتى في الأماكن التي تعتبر فيها إهانة الإسلام جريمة، بإمكاننا طرح أسئلة محايدة غير صدامية، بكل احترام، تماماً كسؤال أي خبير في أي مجال كان[أنظر الفصل الثامن: الدين].

بذل الجهود لتضمين مدى واسع من الأصوات، على الأخص حول القضايا المثيرة للاستقطاب، مثل التفجيرات الانتحارية والدين.

لا يؤيد جميع الفلسطينيين التفجيرات الانتحارية. ولا يؤيد جميع الجنود الأميركيين في العراق الحرب. ولا يدعو جميع العلماء المسلمين إلى الجهاد العنيف أو يصدرون فتاوى ضد المهرجانات الموسيقية.

من حق المشاهدين والقراء والمستمعين علينا أن نؤمّن لهم تشكيلة الآراء ووجهات النظر المختلفة، ولأن نستمع إلى الأصوات التي تتحدث بهدوء، ولنعثر على أفكار لا تكون في أقصى التطرف، ولا تكون من تيار الاتجاه السائد أيضاً.
[أنظر الفصل الثامن: الدين، والفصل السادس: النزاعات].

كونوا واعين وصادقين بالنسبة لتحيزاتكم الشخصية خلال تغطية الأحداث بحيث تتمكنوا من السيطرة عليها، وحيث أمكن، تصحيحها.

علينا ان نعرف ماهية انحيازاتنا، ولماذا نرى الأشياء بالطريقة التي نراها. فمعرفة الإنسان لذاته تساعده في فهم أفضل لكيفية تشوه نظرته إلى الأشياء. وهذا سوف يساعدكم، في المقابل، على فهم كيف يفكر الآخرون وكيف يرون الأشياء. إنها مهارة قيّمة يجب أن يتحلى بها المراسل الصحفي.]أنظر الفصل التاسع:المعايير، والفصل السادس: النزاعات].

إذا كنت تعتقد ان المشاهدين والقراء والمستمعين يستحقون افضل المعلومات المتوفرة، ينبغي عليك ان تزيل جميع العقبات للحصول على تلك المعلومات، بما في ذلك انحيازاتك الخاصة. علينا ان نبذل جهداً إضافياً لمنع أنفسنا من التدخل في الوقائع، فهذه هي

وظيفتنا. هذا يعني إجراء مقابلات مع مصادر قد لا تتفق معها في الرأي أبداً، بما في ذلك تشكيلة من وجهات النظر في روايتك، مع ترك رأيك خارج الرواية.

فهم سبب حدوث الصور النمطية والتفكير السلبي.

يقلق الكثير من الصحفيين من سهولة تمكّن الأفكار النمطية من التسلل إلى تغطيتنا الإخبارية، أو كم نحن ميالون لان نكون سلبيين. قد يريحك ان تعرف اننا فعلياً مجبولون على تصوير مجموعات من الناس تصويراً نمطياً، وأنه من المفروض أن نضع مزيداً من المصداقية في المعلومات السلبية.

هذا له علاقة بغريزتنا الأساسية للبقاء وبتنبهنا للتهديدات. عندما نفهم فيزيولوجيتنا، نستطيع ان نقيّم بصورة افضل كيف نتمكن من تحقيق التوازن في تغطيتنا]أنظر الفصل الثاني: الصور النمطية].

إجعل القصص الهامة مثيرة للاهتمام: كن على تواصل مع المشاهدين أو القراء أو المستمعين بإظهار أهمية رواياتك الإخبارية (أو صلتها الوثيقة بالأحداث) وتسليط الضوء على إنسانية مجموعات الناس المتصلين بموضوع القصة الخبرية؛ وتقديم الأنباء الجيدة، كما النبذات السيرية والمقالات الخفيفة حول الثقافة.

العديد من الصحفيين يؤيدون الثقافة القبلية الرجولية، أي الثقافة التي تثمّن الإنسان الأسرع، والأقوى، والأشد. نحن نفترض أن الأنباء الإنسانية العادية مملة وان الروايات التي يكون "متوجبا" علينا كتابتها تكون باهتة كالتراب. أحياناً تكون كذلك. وأحياناً كثيرة تكون نتيجة تقارير أو كتابات غير معززة جيداً. العمل الصحفي الجيد عمل شاق لكن وظيفتنا هي أن نجعل من القصص الهامة مواضيع جديرة باهتمام المشاهدين أو القراء أو المستمعين [أنظر الفصل الخامس: الاهتمام].

تذكر أن كلمات "الكل يعرف هذا" ليست اسم شخص. فالمعلومات يجب أن تأتي من مصادر يُعوّل عليها.

تتطلب الدقة التي هي ربما الهدف العالمي الأول للصحفيين المحترفين ان لا تفترض ان شيئاً ما يمثل المعرفة العامة للناس، أو لاننا "نعلم نحن" فان المشاهدين واثقون من المعلومات. علينا أيضاً أن نقول لهم كيف حصلنا على هذه المعلومات، ولماذا هذا المصدر جدير بالثقة.

خذ الوقت الكافي لمراجعة الروايات والوقائع، سطراً سطراً، وتساءل: تماماً كيف أعرف ذلك؟ لماذا على القارئ أو المشاهد تصديق ذلك؟ هل ثمة احتمال لان يُشكل نزاع في صدقية ذلك؟ إذا كان الحال كذلك، هل قدمّت أنا وجهة نظر مصدر آخر؟ [أنظر الفصل التاسع: المعايير].

ماذا يمكننا أن نفعل داخل غرف تحرير الأخبار التي نعمل بها

تتفق على ماهية رسالتنا، وعلى المعايير والأخلاقيات في صياغة التقارير والكتابات، واعتمادها على الدوام.

قد يكون لوسائل الإعلام رسائل مختلفة حسب جمهورها، وثقافتها، والتقييدات التي تحدد عملها. لكن علينا، لأجل خدمة المشاهدين أو القراء أو المستمعين، سواء كانوا محليين أو دوليين، أن نفكر بأفضل طريقة لخدمتهم، وان نكون واضحين تماماً بما يخص أهدافنا. [أنظر الفصل التاسع: المعايير].

ضع وحافظ على الأسس الإرشادية للصورة التي تقدمها وراجع هذه الأسس بانتظام. معايير المجتمعات لما يعتبر مراعياً للذوق السليم ولما يعتبر مُسيئاً تتغير مع الوقت. علينا أن نضع الأسس الإرشادية لاستخدام الصور، إن كانت صوراً فوتوغرافية أو صور فيديو، أو رسوماً اعتيادية أو كرتونية، ومراجعتها من وقت لآخر.[أنظر الفصل التاسع: الصور].

عرّف ما هي الكلمات المشحونة وضع سياسة استخدامها.

قد تكون بعض الكلمات مشحونة عاطفياً أكثر من اللزوم بحيث لا يجوز استخدامها في وسائل الإعلام مطلقاً. وهناك كلمات أخرى ينبغي التعاطي معها بحذر، مثلها مثل المواد الكيميائية المتفجرة. وبعض الكلمات يمكن استخدامها إذا عرّفنا معناها بوضوح واستخدمناها بصورة ثابتة دوماً. تشمل الأمثلة عن ذلك الإرهاب، والجهاد، والحروب الصليبية. [أنظر الفصل الثالث: كلمات مشحونة]. فكما استنتج المشاركون في منتدى معهد اسبن الأخير، علينا ان نتحدث عما يفعله الناس، وليس عما هم عليه.

شرح ما نقوم به للمشاهدين والقراء أو المستمعين ولماذا نقوم به.

في الوقت الذي نطور فيه المعايير والسياسات، علينا أن نُطلع المشاهدين والقراء أو المستمعين بوضوح على ما نفعله. فالشفافية، التي تتيح لهم رؤية كيف نفعل ما نفعله، تُشكّل جزءاً من الثقة والمصداقية. بإمكاننا ان نحقق ذلك عبر مواقعنا على الإنترنت، أو عبر ندوات، أو على صفحات منشوراتنا وخلال بث النشرات الترويجية على الهواء [أنظر الفصل الثالث: كلمات مشحونة].

إحذر نزع الطابع الإنساني عن الضحايا، الأمر الذي يقود إلى الانعتاق من المعايير الأخلاقية ويعتبر مبرراً للمزيد من العنف.

في الإبادات الجماعية وأعمال العنف الأخرى المستندة على الصور النمطية، يتم نزع الطابع الإنساني عن الضحايا كجزء من عملية "فك الارتباط بالمعايير الأخلاقية." فإذا كنا نحن في وسائل الإعلام نريد تنبيه المشاهدين أو القراء أو المستمعين إلى هذا العنف، فان جزءاً من دورنا يتعلق أيضاً بربط المشاهد والقارئ معنا. فقد يحرك ذلك بعض المشاهدين أو القراء إلى العمل. لكن اقل ما يمكننا عمله هو أن نظهر لهم أن الضحايا مخلوقات بشرية [أنظر الفصل السادس: النزاعات].

قاوم "التفكير الجماعي" و"عقلية القطيع" التي تقود إلى تغطية ناقصة أو داعية للإثارة. لا نقلل من شأن مشاهدينا من خلال إطلاق أحكامنا الإخبارية.

من جملة الأنواع العديدة من الضغوط التي يتعرض لها أو يخضع لها الصحفيون، "التفكير الجماعي" القائل باتباع ما تفعله المؤسسات الصحفية الأخرى، وهو ما يمكننا بكل سهولة مقاومته. فالمشاهدون والقراء والمستمعون مختلفون؛ قراء صحيفة "نيويورك تايمز" هم غير قراء صحيفة "سياتل تايمز" أو "تيشيليكوث تايمز" (أوهايو) أو "نيو أورلينز تايمز، بيكايون." العرب في مصر قد لا يكونون مهتمين بالضرورة بما يهتم به السعوديون أو اليمنيون، وحتى داخل القاهرة يختلف قراء "الأهرام" كثيراً عن قراء "المصري اليوم." مشاهدو الجزيرة أو السي إن إن في العالم يريدون ويحتاجون إلى تشكيلة أوسع من التغطية. لذلك، فان نشر الأنباء المثيرة أو نقل قصة تلهب المشاعر "لان المنافسة تفرض ذلك" لا يُشكّل سبباً كافياً. [أنظر الفصل السابع: الضغوط].

تطلب التدريب على السلامة، والمعدات، والتأمين لجميع المراسلين في مناطق الحرب أو النزاعات.

لغاية تاريخ أيار/مايو ٢٠٠٦، بلغ عدد الصحفيين والعاملين في وسائل الاعلام الذين قتلوا في العراق ٩٢ فرداً، وذلك خلال السنوات الثلاث الأخيرة فقط، وفقاً لما أوردته لجنة حماية الصحفيين، كان معظم هؤلاء من العراقيين. العديد من الذين ماتوا كانوا من الصحفيين المستقلين الذين لم يتلقوا تدريباً على السلامة حول كيفية العمل في بيئة حربية. لم يكن لدى بعضهم لا معدات سلامة ولا بوالص تأمين. لا يجوز أن تستأجر مؤسسات الاخبار المسؤولة صحفيين مستقلين أو أن ترسل العاملين لديها إلى مناطق النزاعات دون إعدادهم. على المؤسسات والاتحادات والمنظمات غير الربحية الاعلامية ان تطالب بإجراء تحقيقات حول مقتل الصحفيين على يد القوات المسلحة]أنظر الفصل السادس: النزاعات].

نوّعوا غرف تحرير الأخبار لكي يكون العاملون لدينا في غرف الأخبار انعكاساً أفضل عن المشاهدين والقرّاء.

المراسلون والمحررون كثيراً ما يكونوا أكثر ثقافة وأكثر صقلاً وأكثر علمانية من الجمهور المشاهد أو القارئ أو المستمع. وهم أحياناً يتلقون رواتب أفضل أيضاً. العاملون في غرف تحرير الاخبار قلّما يعكسون نسبة من الاقليات او يوازنون بين الجنسين بشكل مشابه لطبيعة مناطق تغطيتهم الإخبارية. بينما لا تقوم غرف التحرير المتنوعة تلقائياً بعمل أفضل في تغطيتها للأخبار، فإن غرفة التحرير المتجانسة التي تشكل انعكاساً خاطئاً للمجتمع ستجد صعوبة أكبر في فهم جمهورها والوصول إليه. [أنظر الفصل الثامن: الدين].

إفهموا واشرحوا للمشاهدين والقراء والمستمعين بعض الأجوبة الممكنة عن سؤال "لماذا يكرهوننا؟"

المشاركون في حلقة مجموعة صغيرة حول تغطية الحرب والوطنية اتفقوا على انه من المهم بالنسبة للأميركيين ان يواجهوا القضايا المحيطة بالاعتراضات العربية. لقد لخصّوا هذه القضايا على أنها تغطي أربعة ميادين:

- فلسطين
- قوى العولمة التي تساهم في السيطرة الأميركية على العالم
- الدعم الأميركي السابق للحكومات الاستبدادية في العالم العربي
- نشر الديمقراطية عبر معايير مزدوجة كما في العراق: أي وضع "صندوق اقتراع في أحد جانبي الطريق وسجن أبو غريب في الجانب المقابل."

بغياب هذا الفهم، لن تتمكن الولايات المتحدة من المساعدة كثيراً في الإصلاحات في العالم العربي. فكما قالت شيرين أبو عاقلة، "صحيح أننا نحتاج للإصلاحات، ونحتاج إلى هذا التغيير، لكن الناس ترفضه لمجرد كونه يأتي من العالم الغربي... لا يجوز الاكتفاء بإملاء الديمقراطية، يجب تثقيف الناس حول فائدتها."

الصحفيون العرب بحاجة أيضاً للسعي إلى التعرف على الأصوات ووجهات النظر الأميركية. فالخوف والغضب الذي يشعر به الأميركيون قد يساعد القراء والمستمعين العرب على فهم افضل لأحاسيس الأميركيين التي يؤثر في الطريقة التي تتعامل بها الولايات المتحدة مع العالم. إن السعي للتعرف على أوسع تشكيلة ممكنة من الأصوات الأميركية يمكنه محاربة هذه الأفكار الخاطئة.

تعزيز التنوع في كيفية تغطيتنا للثقافة، حتى ولو كنا مراسلين إخباريين.

في أحيان كثيرة جداً ننظر إلى بعضنا البعض من زاوية النزاعات، خاصة بما يتعلق بالطريقة التي تغطي فيها وسائل الإعلام الأميركية العالم العربي. كما أن الثقافة الأميركية كثيراً ما يساء النظر اليها كما لو أنها مجرد أفلام من هوليوود أو موسيقى الهيب - هوب، في حين يبقى هناك أكثر بكثير من ذلك في التنوع الثقافي الأميركي. مثلاً، قال بعض الزائرين العرب للولايات المتحدة، انهم فوجئوا عندما رأوا مدى التديّن لدى المواطن الأميركي العادي. [أنظر الفصل الثاني: الصور النمطية].

قالت شيرين أبو عاقلة إنها سوف تحاول "ان تقنع الناس من حولها، من خلال عملها وروايتها الإخبارية، إن انفتاح المرء على الغرب لا يُشكّل خطيئة، وإنني شخصياً أحب أن أقرأ أكثر عن هواجس الوسائل الأميركية ومجالات اهتماماتها، بطريقة تجعلني أتفهم بصورة افضل كيف ينظر إلينا العالم الغربي."

ماذا يمكننا عمله بالتعاون مع زملائنا

تنظيم منتدى لنشر وجهات النظر البديلة، عن طريق تبادل اللقطات الصورية الإخبارية، والمقالات المكتوبة، بين محطات التلفزيون وناشري الصحف، وأيضاً المساعدة في النشر على الإنترنت ما قد يُشكّل نشره خطراً أو ما قد يكون مراقباً في البلد الام للصحفيين.

بإمكان المراسلين العرب في أحيان كثيرة الحصول على مقابلات أو أفلام إخبارية لا يستطيع المراسلون الغربيون الحصول عليها او قد تُشكّل خطراً كبيراً لهؤلاء المراسلين الغربيين. كما أن المقالات التي تشرح تعقيدات الأوضاع في الولايات المتحدة يصعب كثيراً على الصحفيين العرب روايتها، حتى أنهم كثيراً ما لا يحصلون على تأشيرة السفر للذهاب إلى هناك.

العديد من الصحفيين في وينغسبريد رغبوا في المساعدة في ترتيب مبادلات للأفلام أو الروايات الإخبارية المطبوعة ما بين محطات التلفزيون والصحف المنشورة. وبوجه خاص، فإن تبادل الصفحات المخصصة للافتتاحيات والتعليقات أو الآراء، وكذلك صفحات الأخبار والمقالات بوسعها أن تقدم للمشاهدين والقراء مواد مشوقة ومثيرة للاهتمام. وعادة كل ما يتطلبه ذلك هو التقديم الشخصي.

"أود أن أرى بعض التفكير الخلاق حول كيفية عمل الشركات الكبرى معاً، "قال ستيفن فرانكلن من صحيفة شيكاغو تريبيون. "صحيفتي تملك ٢٦ محطة تلفزيون، وربما هناك مجال ... للقيام بتبادل القصص الإخبارية."

الصحف الأصغر، حيث قد تكون عامة الناس ابعد بكثير عن حقيقة "الجانب الآخر"، تُشكّل مساحة هامة لنشر مقالات تتحدث عن قصص إخبارية مختلفة.

ففي المدن الأميركية الصغرى، تبدو الأخبار عن فلسطين او العراق ابعد أكثر بكثير مما هي الحال في كبريات المدن مثل نيويورك ولوس انجلوس. وهذا يجعل من المهم أكثر بالنسبة للذين يعيشون هناك الحصول على أنباء حول أناس حقيقيين يستطيعون التواصل معهم. كما قد يحتاج المراسلون في تلك البلدات أيضاً إلى التثقيف – وأحياناً يكون الأمر مثل تغطية صف لتدريس اللغة العربية في الثانوية المحلية، او عرس تقليدي لأردنيين، وهو ما قد يسد الفجوة ويمد الجسور بطريقة يفهمها الأهالي المحليون.

في ما يخص البلدان العربية، يمكن تقديم وجهات النظر البديلة في الصحف المستقلة ومنشورات المعارضة التي غالباً ما تكون أصغر، أو في المنشورات على الإنترنت، على الرغم من النسبة المئوية المنخفضة لمستخدمي الإنترنت. قد يكون لهذه الوسائل توزيع محدود لكن لها تأثيراً عميقاً عندما تثير وعي قرائها عبر تغطية مثيرة للتفكير.

رأت أُلفت الطنطاوي أن تأييد القضايا والآراء الصادرة في هذه المنشورات الصغيرة أمر هام، فقالت: "لا بأس من ان يكون الإنسان ناقداً وصاحب مواقف وآراء ما يقر بأن تلك هي آراءه. في عالمنا وفي مصر تحديداً، لدينا مثل هذه الصحف الصغيرة الرائعة التي تسمي نفسها صحف المعارضة. انها دقيقة في نقل الأخبار أو في تغطية الأحداث لكنها بكل تأكيد غير متوازنة في انتقادها للفساد أو لسياسات الحكومة. فإذا أصدرنا حكمنا، لسبب ما، على هذا النمط من الصحافة، فإننا في عالمنا سوف نكون الخاسرين لانها تُشكّل مثالاً رائعاً للتعبير الحر الذي يحتاج إلى التعزيز وليس إلى الإسكات."

قدموا المساعدة إلى الزملاء الذين يزورون بلادنا لمساعدتهم على رؤية وفهم الأمور بصورة اعمق من المظاهر السطحية.

المراسل الأجنبي الذي ينزل بالمظلة لتغطية حدث إخباري قد يقدّر مساعدتكم في أخذه إلى وراء الستائر أو الكواليس لمقابلة العائلات العادية أو لإجراء مقابلات مع أصوات المعارضة. غرف تحرير الأخبار بإمكانها توفير إمكانية الوصول إلى مكتباتها او إلى مصادر قواعد معطياتها. اما بالنسبة للصحفيين الزائرين لفترات أطول، فان المناقشات حول طاولة مستديرة مع الصحفيين المحليين سوف تكون تثقيفية جداً [انظر الفصل السادس: النزاعات].

فلنجعل أنفسنا أكثر مسؤولية من خلال إجراء المزيد من الرصد لالتزام الوسائل الإعلامية بالمعايير المهنية وبمعايير لجنة دولية غير منحازة لأخلاقيات المهنة.

انخفضت سمعة العمل الصحفي إلى رتبة متدنية بحيث أصبحت بحاجة إلى هيئة دولية للقيام بأعمال التنظيف، كما تجادل ميريت مبروك من أي بي إي ميديا في القاهرة. "ان لجنة للأخلاقيات والمساءلة سوف تُشكّل أداة دولية غير منحازة"، كما أوصت ميريت بعد المنتدى الثاني للوسائل الإعلامية الذي نظمه معهد أسبن والذي ضم صحفيين عرباً وأميركيين.

"مثل هذه الهيئة المؤلفة من صحفيين عرب وأميركيين سوف تمارس سلطة حقيقية لان صناع السياسة (وأصحاب وسائل الإعلام) يدركون ان وسائل الإعلام مرتبطة بالناخبين العاديين. هذه الصلة تترجم إلى سلطة، والتي بدورها تترجم إلى أداة ضغط على هيئة آداب المهنة كي تقوم بوظيفتها، وهي، ضمان تقديم تقارير إخبارية متوازنة، ومسؤولة، وملائمة ثقافياً."

ادعموا بعضكم البعض لمقاومة الرقابة الذاتية وللوقوف بشجاعة بوجه العقبات.

في التجمعات، مثل مؤتمر وينغسبريد، قد يشعر الصحفيون بشجاعة أكبر قليلاً وأكثر انفتاحاً عندما يلاقون التشجيع من جانب المجموعة. هذا النوع من الدعم يجب ان يستمر مع الوقت وعبر المسافات لكي يكون له تأثير فعلي على الطريقة التي نقوم بها بعملنا يوماً بعد يوم.

من السهل ان ننسى زملاءنا في الطرف الآخر من البلاد، هذا إذا لم نذكر الذين في الطرف الآخر من

العالم. لكن إحدى أهم وظائف تلك العشيرة المسماة صحفيين هي ان يعتني كل واحد منا بالآخر، حيثما وجدنا.

تشاطروا وشجعوا "افضل الممارسات" والمثال الصالح.

تدفعنا المنافسة إلى مهاجمة ما تفعله وسائل الإعلام الأخرى. لكن عندما تقوم أي وسيلة صحفية بعمل رديء، فان الوسائل ككل تتألم.

لسنا بحاجة لانتظار احتفالات توزيع الجوائز السنوية لكي نربت على كل منا الآخر. فعندما يكتب زميل قصة إخبارية متعمقة بنوع خاص، او عندما يبذل الوقت والجهد لكشف تصوير نمطي ما، اكتبوا له رسالة إلكترونية او كلموه هاتفياً، أو ارسلوا المقال إلى زملائكم. هناك العديد من المواقع على الإنترنت خاصة بالمنظمات المهنية التي توفر أمثلة عن افضلالممارسات وعن المعايير الصحفية. وقد نجد أيضاً أنه من المفيد التنازل قليلاً عن اعتدادنا والإضافة إلى ثقافتنا إذا ما طالعنا صحافة الإنترنت، والمواقع الأخرى التي تقدم نقداً منصفاً للإعلام وتوفّر اقتراحات لتصحيح المشاكل [انظر الملحق أ: المصادر.]

كافحوا من أجل تأمين إمكانية وصول افضل إلى المعلومات لكامل أعضاء المهنة، وساعدوا زملاءكم عندما يواجهون عقبات، وعلى وجه التخصيص فيما يتعلق بالقوانين الصحفية الاستبدادية.

عندما نكافح لصالحنا، نكافح لكامل المهنة، والعكس بالعكس. ينطبق هذا بنوع خاص على قوانين الصحافة وعلى التمكن من الحصول على المعلومات [أنظر الفصل السابع: الضغوط].

يعمل معظم الصحفيين العرب تحت وطاءة قوانين تعتبر فيها تقريباً كل إساءة جناية، والإساءات هذه يمكن ان تكون منهجية لمجرد "التهجم على موظف رسمي." ليس بإمكان الأميركيين تغيير هذه القوانين، لكن بوسعهم توفير الدعم والمساعدة في بناء القدرات لدى المنظمات العربية التي تعمل على تغيير تلك القوانين [أنظر الملحق أ: المصادر].

الوصول إلى المعلومات هام بالنسبة لنا جميعاً، وعلينا ان نواصل رفع هذا المطلب. فإذا لم تتوفر لنا إمكانية الوصول إلى المعلومات، لن نستطيع القيام بوظائفنا. حرية المعلومات يجب ان تنطبق على جميع الصحفيين، بدءاً من الصحفيين العرب الذين يغطون كيفية إنفاق العائلات الحاكمة عائدات النفط، ووصولاً إلى الصحفيين الأميركيين الذين يغطون كيفية إنفاق الأموال العامة المخصصة للمساعدات الدولية في الخارج.

إنشئوا موقعاً على الإنترنت ووسائل إلكترونية مباشرة أخرى لمشاطرة المعلومات، والأفكار والمراجع، ومسارد للتعابير، ونقاط التواصل، وأدلة لأساليب الكتابة، وأمثلة على الأعمال الجيدة.

خبر جيد! هذه التوصية تم إنجازها. فقد أنشأ المركز الدولي للصحفيين صفحة منفصلة في موقع شبكة الصحفيين الدوليين على شبكة الإنترنت صفحات الكترونية www.ijnet.org/interchange مخصصة للتغطية الصحفية العربية-الأميركية وللمواضيع التي نوقشت في وينغسبريد.

ما يمكن ان نفعله عبر المنظمات

اجتماعات أكثر تكراراً للصحفيين من ثقافات مختلفة.

العديد من التوصيات الأخرى تستند إلى هذا الأساس

من الاتصال الشخصي الذي يبني التواصل والثقة. فتجارب الصحفيين المهنيين بإمكانها تشكيل صلات وثيقة جداً تتعدى الفوارق بيننا وتساعدنا على فهم ثقافة بعضنا البعض.

كمية الوقت والمال الذي يحتاجه تنظيم هذه المؤتمرات او الاجتماعات غير الرسمية تُشكّل استثماراً سوف يكون له مردود على المدى البعيد، وذلك بالنسبة للأفراد ولمنشوراتهم ولمحطاتهم، وللمهنة ككل، وفي نهاية المطاف لدولنا.

عند التخطيط لمثل هذه الاجتماعات، يحتاج المنظمون إلى الاهتمام بضرورة إعطاء دور متساو لكل من العرب والأميركيين، وتأمين ما أمكن من الوقت للجلسات المصغرة أو غير الرسمية. من شأن ذلك ان يزيد من الفوائد إلى أقصى حد وأن يوفّر لكل واحد فرصة التحدث [أنظر المقدمة].

دعم الإعلام المستقل، الذي قد يكون فردياً أو تابعاً لمنظمات، بما في ذلك التدريب على إدارة الأعمال.

تقوم الصحف الصغيرة المستقلة في البلدان العربية بكفاحها الخاص، إذ عليها ان تنافس الصحف التي تمولها الحكومات او التي يملكها الأثرياء. علاوة على ذلك، يلاقي الصحفيون والمراسلون الذين يبغون العمل بصورة مستقلة صعوبة كبرى في دعم أنفسهم مالياً [انظر الفصل السابع: الضغوط].

المنظمات غير الربحية والتي تشجع على وجه التخصيص الصحفيين المستقلين هي مؤسسات هامة، وبإمكان الصحفيين في جميع البلدان مساندتها والاستفادة منها.

إعملوا معاً عبر الحدود في شراكة تساعد في بناء القدرات المحلية.

قال وليد السقاف: "لا تعطونا السمك، بل علمونا كيف نصطاده. إعلموا ان الجيل الجديد في العالم العربي سوف يغير وجه الكوكب بطرق عديدة." واشار إلى ان الأمور تتحرك ضمن منظمات الإعلام العربية، لكن هناك نقصاً في القدرات المؤسساتية.

على المنظمات الدولية غير الحكومية الاتصال بالجمعيات المحلية للتعرف على ما تحتاجه فعلاً بدلاً من مجرد تقديم أجندة جاهزة للعمل. فمن الأفضل دعم المنظمات المحلية بدلاً من تأسيس منظمات منافسة موجهة من الخارج، لان المنظمات المحلية تعرف الاحتياجات وبإمكانها ان تكون أكثر فعالية وتأثيراً.

باشروا بمشاريع تجمع بزملاء من بلدان مختلفة للعمل معاً على قصص إخبارية لنشرها أو إذاعتها.

أنشأت مؤسسة رويترز سنة ٢٠٠٥، بتمويل من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) خطاً مباشراً على الإنترنت لتبادل الأخبار، يدعى "أصوات العراق" (Voices of Iraq) (www.aswataliraq.info) لأجل إعطاء الصحفيين والمراسلين العراقيين المستقلين مكاناً لمشاطرة تقاريرهم الصحفية. وعقد المدربون الدوليون ورش عمل للصحفيين العراقيين ثم عملوا معهم على التقارير. موقع "أصوات العراق"، الذي ينشر أكثر من ٦٠٠ خبر في الشهر من ٣٠ مخبراً ومراسلاً صحفياً مستقلاً، ومن مجموعة من المنظمات الصحفية المستقلة، يخدم بهذا الصحافة العراقية والدولية.

في صحيفة "سيريا توداي" (سوريا اليوم)، تدير كندة قنبر مجلة يعمل فيها صحفيون من سوريا ومن الغرب معاً ويتعلمون من بعضهم البعض، وهي توصي بهذه الطريقة كنموذج للبلدان الأخرى.

"اجعلوا منها نطاقاً واسعاً وعلى مدى بعيد، بحيث تقضون الوقت فيها، وليس مجرد ثلاثة أيام"، وبحيث تجعلوا من تجربة التعلّم شيئاً كاملاً، كما قالت.

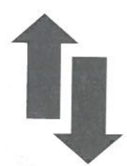
نفس التوصيات صدرت عن منتدى معهد أسبن. فقد اقترح محمد السلماوي من المجلة الأسبوعية الصادرة باللغة الفرنسية عن صحيفة الأهرام إنتاج عمل مشترك يصار إلى توزيعه في كل من الولايات المتحدة والبلدان العربية. ثم قدم العديد من المشاركين أفكاراً حول التقارير الصحفية التحقيقية المشتركة.

الفصل الثاني صور نمطية

وقائع وعفاريت

"الأفكار النمطية – موجودة لدينا جميعاً. هناك أسباب للطريقة التي رُكبت بها أدمغتنا وطريقة عملها ... وقد تكون هذه عملية أوتوماتيكية جداً؛ فهي تحدث خلال الآلاف من الثانية بحيث أننا حتى قد لا نشعر بها."

— جيمس بريكنردج، مدير مشارك، المركز المتعدد المجالات في السياسة، والأبحاث، والتعليم حول الإرهاب (CIPERT)، جامعة ستانفورد



"في الإعلام العربي، قد تقرأ مقالاً يبدأ بالقول: 'ما دامت الولايات المتحدة قوة سلبية في العالم ... ' أعني، ان هذا الوصف يعتبر أمراً بديهياً في العالم العربي اليوم. وهكذا تماماً، فكما يُشيطن بعض الناس في (الولايات المتحدة) العرب والمسلمين، نملك نحن أسلوبنا الخاص بشيطنة الناس في الولايات المتحدة."

— هشام ملحم، واشنطن العاصمة، مدير مكتب جريدة "النهار" اليومية اللبنانية

في سباقنا لاحترام المواعيد النهائية وحشر معلوماتنا ضمن مساحة سنتمترات محدودة في أعمدة الصحف، أو ضمن وقت البث المحدد على الهواء، نقوم نحن الصحفيون بتلخيص الأخبار وتبسيطها. وهذا ما يجعلنا نميل بوجه خاص إلى استخدام الأمثلة والتوصيفات بطريقة تتوجه نحو، أو تعزز، الصور النمطية. ونشاهد ذلك في كل مكان وبكثرة: "الإرهابي المسلم" و"الأميركي الإمبريالي"، لدرجة اننا كثيراً ما نبدأ باعتبار التعميم على انه الواقع. في أحيان أخرى، كذلك، نكون نحن جاهلين أنفسنا حتى أننا لا ندرك بأننا نشحن الأسطورة أو الفكرة الخاطئة، فلا نأخذ الوقت الكافي للتحقق من الوقائع، وبدلاً من ذلك، نعتمد على "ما يعرفه كل إنسان"، أو على تجربتنا ورأينا الخاص.

ناقش الصحفيون العرب والأميركيون في وينغسبريد الصور النمطية خلال المؤتمر. واعترفوا بأن الصور النمطية والخرافات يمكن أن تكون قائمة على أسس الواقع، وهذا ما يجعلها قوية وصامدة.

كذلك من الأسهل الكتابة عن الأفكار نمطية من الكتابة عن الحقائق، فهو عمل أقل حين نلجأ إلى التبسيط وإصدار الأحكام بدلاً من عمل التقارير التحقيقية لاظهار تشكيلة من الوقائع.

لكن المشاركين في المؤتمر وافقوا على أن الصحفي المسؤول يقوم بذلك الجهد اللازم لتصوير العالم كما هو فعلاً، بدلاً من إعطاء صورة نمطية كاريكاتورية عنه.

ما هي إذاً وسائل دفاعنا ضد التبسيط المفرط؟

فهم سبب حدوثها

نستخدم جميعنا الصور النمطية، نفعل ذلك بصورة تلقائية. بعض التعميمات تحصل لأن العالم مُعقد، ولأن أذهاننا تحتاج إلى طريقة لمعالجة العديد من المعلومات بسرعة. يساعدنا هذا على العمل وهو ناتج عن حاجة بيولوجية ماسة إلى الاستمرار والبقاء. بعبارة أخرى، الصور النمطية توفر لنا فرصة التكيّف في عالم مُعقد، وتسمح لنا بالتعامل مع العديد من الناس، والأوضاع والأدوار والمفاهيم عن طريق اللجوء إلى "صور نمطية" حدسية مبسطة توفر الوقت، وأحياناً مبسطة بإفراط، كبديل من التجارب الواسعة والتحليل النقدي.

في مؤتمر وينغسبريد، أثارت أفكار أستاذ العلوم النفسية في جامعة ستانفورد، جيمس بريكنردج، اهتمام الصحفيين عندما أعطى نظرة عامة عن الطرق التي تساهم فيها الوظائف الطبيعية للدماغ في رسم الصور النمطية السلبية.

شرح بريكنردج أنه في كل مرة يحصل شيء جديد، هناك جزء من الدماغ يخصص بصورة أوتوماتيكية قيمة إيجابية أو سلبية للحدث. إن تقييم "ما إذا كانت هذه الحقيقة تُشكّل تهديداً أم عوناً؟" هو خارج سيطرتنا. وطالما كنا بكامل وعينا فلسوف تستمر عملية الرصد هذه لدينا. ليس من الضروري ان تكون النوعية الذهنية السلبية أو التهديد المتصور حقيقياً. فالدماغ يعالج التهديدات الحقيقية والوهمية بنفس الطريقة. بعبارة أخرى، ان التركيز الخاص للدماغ على النواحي السلبية أو التهديدية للأوضاع ينطبق على مشاهداتنا للعالم الحقيقي كما على التجارب التوسطية مثل الأفلام ونشرات الأخبار.

الأحداث السلبية تثير العقل بسهولة أكثر من الأحداث الإيجابية ولهذا تمتلك قوة أكبر. فالإثارة ترفع درجة التنّبه كما تكون آثارها تراكمية. والأهم من ذلك، ان المعلومات السلبية ينظر إليها عادةً كأنها أكثر مصداقية من المعلومات الإيجابية، على الأرجح لان لدينا يقظة فطرية إزاء التهديدات. هذه إحدى

الأسباب التي تجعل الحملات السياسية السلبية ذات تأثير قوي على نظرة الجماهير إلى السياسيين. فالمعلومات السلبية تحمل وزناً أكبر في قراراتنا بالنسبة لمخاطرها. فنحن ميالون أكثر إلى تجنب عواقب المخاطر المحتملة (سلبياً) من السعي وراء المكاسب الإيجابية.

الأحداث التي يُنظر إليها كسلبية بإمكانها أيضاً أن تشوّه الذاكرة. عندما يكون هناك عمل ما سلبي أو تهديد، تقوم بتحويل تركيزك إليه، وهذا يغير تجربتك مع الواقع، فتنسى ما سبق الحدث، وتتذكر بوضوح ما حصل بعده.

جميع هذه العمليات، يشير بريكنردج، تجري ضمن اللاوعي، فطبيعتها الأوتوماتيكية تمثل أفضلية بالنسبة لعملية المعلومات في الدماغ، لأن بإمكاننا اتخاذ قرارات بسرعة دون الانشغال بتحليلات طويلة ودون إشغال أنفسنا بالتمييز بين ما هو ملائم وغير ملائم، وبأمثلة تعاكس أفكارنا النمطية. لكن الثمن الذي ندفعه (ومعنا المجتمع) لهذه الأفضلية التطورية فهو اننا لا نُدرك انحيازنا. مثلاً، في الدراسات حول الحملات السياسية السلبية، تُعرب أكثرية الناس عن عدم رضاها عن الإعلانات السلبية، وتنكر انه كان للإعلانات السلبية أي تأثير، لكنها رغم ذلك تنظر إلى المرشح المستهدف بالإعلانات السلبية بصورة أقل تأييداً له مما هي الحال بالنسبة للمرشحين المعرضين لحملات اقل سلبية.

الدماغ يقوم أيضاً بالتصنيف السريع للناس. عندما نرى أحداً من "نوع" معين مثل "المسلم"، تظهر لدينا بصورة أوتوماتيكية الصورة النمطية "للمسلم." يحدث هذا في جزيئات من الثواني بحيث لا تكون حتى مدركاً لما يحصل، ويحصل هذا على الرغم من النوايا الحسنة التي قد تكون لديك. ردة الفعل المنعكسة هذه تساعدك على تنظيم تفكيرك، أي تكون نوعاً من الاختزال الادراكي. وتكون أيضاً جزءاً من "الحاجة العميقة لأن نكون جزءاً من المجموعة التي نعيش فيها"، كما لاحظ بريكنردج.

طريقة تركيب دماغنا والعمليات التي يقوم بها كانت قد تطورت في عصر حين كان البقاء على قيد الحياة في عالم عدائي يتوقف على ردة الفعل القوية والسريعة للتهديدات: فالإنسان الذي لم يكن يملكها كان يؤكل.

هذه الصفات لدماغنا تشكل أخباراً جيدة لبقاء جنسنا، لكنها تجعل الأمور اصعب نوعاً ما بالنسبة للصحفيين الذين يريدون نقل الأخبار الجيدة. فالروايات الإيجابية لا توقظنا (ولا قراءنا)، ولا يكون لها نفس الأثر الذي للأخبار السلبية لأننا مركّبون بطبيعتنا بهذا الشكل. الصور النمطية السلبية، كالتهديدات الآتية من مجموعات معينة، تلتصق بنا بسرعة أكثر.

لكن هذا لا يعني اننا لا نستطيع تغيير الصور النمطية، يقول بريكنردج. "اليقظة الأوتوماتيكية مركبة فينا بقوة كما أن ميلنا إلى تصديق المعلومات السلبية ربما قد تكون مركبة فينا أيضاً. لكن باقي الدماغ لا ينغلق. فنحن لسنا محددين بالكامل ضمن ماضينا، ولا زال بإمكاننا التفكير والشعور وتحليل الأمور كما يلزم. هذا يجعل صعود هذا الجبل أصعب لكنه لا يجعل التغلب عليه مستحيلاً."

متى فهمنا مصادر تصوير الأمور بصورة نمطية ومدى اهتمام الناس بالأنباء السيئة، يمكننا تصحيحها. من غير الضروري ان نسير وراء ردودنا الانعكاسية للمساعدة على البقاء. بإمكاننا أن نختار التغلب عليها وإعطاء قرائنا ومشاهدينا صورة أكمل عن العالم.

يسمى هذا التحرر من التحيّز. قال بريكنردج: "استمروا في إظهار الجانب الآخر، واعرضوا على الناس أشياء أخرى، فيصبح بالإمكان تفكيك الصور النمطية."

التوعية

للحد من الصور النمطية في العمل الصحفي، علينا أولاً أن نعرف ما هي الصور النمطية. لقد توصل المشاركون في وينغسبريد إلى وضع قائمة بالخرافات والصور النمطية المشتركة التي تتسرب إلى تغطية الوسائل الإعلامية.

الصور النمطية الأميركية عن العرب:

- العرب عنيفون.
- المسلمون يعتقدون ان أسامة بن لادن بطلهم.
- محطة الجزيرة لسان حال شبكة إرهابية.
- العرب يعيشون في أنظمة وحشية وفاسدة، وإسرائيل هي الديمقراطية الحقيقية الوحيدة في المنطقة.
- الإرهابي والمسلم سواء.
- الإسلام يسلب المرأة أية سلطة ويضطهدها.
- الأولوية عند العرب تدمير إسرائيل.
- العرب أغنياء وأناس كسالى يشكون دائماً أنهم ضحايا إسرائيل.

الصور النمطية العربية عن الأميركيين:

- الأميركيون ظالمون ولاأخلاقيون.
- أميركا مكان ملحد.
- النساء الأميركيات مومسات والفتيان الأميركيون يتعاطون المخدرات.
- الأميركيون مستهلكون بدناء ولا يعرفون شيئاً عن باقي العالم.
- جميع اليهود أساطين قوة وأميركا (ووسائل الإعلام فيها) يسيطر عليها اليهود.
- الأميركيون يؤيدون كل ما تفعله إسرائيل ومناهضون للبلدان الإسلامية.
- سي إن إن شبكة تلفزيون تخضع للحكومة الأميركية.
- سياسة أميركا الخارجية هدفها إلغاء الإسلام والقضاء على المسلمين بالكامل.

وإن كانت هذه البيانات الجارفة تربكنا خجلاً، فقد يكون علينا ان نتساءل أيضاً "أليس فيها بعض الحقيقة؟"

النظرة الخاطئة لدى الجماهير من القراء والمشاهدين تأتي عادة من مكان ما: حدث أو نمط تاريخي طويل، أو حتى تأثير ثقافي من الأفلام، أو الموسيقى أو من الروايات الأدبية الأخرى.

"المسلم كلمة بسيطة تصف مجموعة من الناس يتشاطرون معتقداً معيناَ؛ لكن إضافة هذه الكلمة إلى كلمات أخرى، أو استخدامها في سياق مُعين، مثلاً في عناوين الصحف، مثل "المسلمون قادمون"، يؤدى إلى شحنها بدرجات أخرى من المعاني الخفية."

— أُلفت جمال الدين الطنطاوي، مديرة ومنتجة، القنوات الفضائية المصرية

وقد تكون هناك أمثلة معينة تضع الإنسان ضمن الصورة النمطية، الأميركي الذي يفكر ان جميع البلدان الأجنبية خطرة، والمسلم الذي يفكر انه لا يجوز ان تعمل المرأة خارج المنزل.

لكن هذا لا يعني ان البيان المعمم هو الواقع في ذاته. فالمثل الوحيد لا تقام عليه قضية.

لكن علينا، في الوقت ذاته، ان ننقل بصدق وأمانة الوقائع عندما تدعم هذه الأخيرة الصور النمطية.

يقول ناشر لصحيفة أميركية طلب عدم الكشف عن اسمه، "اشعر فعلاً بالقنوط لمجرد التفكير بأن التخفيف من تحيزي يعني مجرد قول أشياء حسنة عن الإسلام. إذ يبدو أن الفكرة هي انه إذا نقل الصحفي أو علّق بصورة سلبية على أحد مظاهر الإسلام، فسوف يتهم بسبب هذا الانتقاد أو الموقف السلبي بانه دليل بديهي على التحيز.

"هنا في صحيفتي، أنا شخصياً أعرف عن التقارير الإخبارية التي رفعتها والتي رفضت غرفة التحرير نشرها لكونها انتقادية لأمور مُقلقة تقوم بها المساجد المحلية إذ يعتقدون أن عملنا هذا سوف يوقد التحيز ضد المسلمين."

أحياناً تكون التغطية السلبية في الإعلام العربي للأعمال والسياسات الأميركية في الشرق الأوسط، بمثابة ردة فعل على سنوات من السيطرة الغربية. يقول وليد السقاف، من صحيفة "يمن تايمز": "اننا لا نزال نواجه معضلة كسب ثقة المشاهدين والقراء ولكن في نفس الوقت نكون منصفين وإيجابيين. في مناسبات عديدة، يؤدي إعطاء "الجانب الآخر للقصة" إلى إثارة غضب وسخط بعض المشاهدين الذين يعتقدون ان على القناة ان تكون متعاطفة مع العرب والمسلمين بدلاً من ان تكون محايدة...

فالمقاربة المتحيزة تجعل الروايات الإخبارية أكثر "جاذبية" بالنسبة للمشاهدين في العالم العربي لانها تعطيها حدة."

الدفاع الرئيسي ضد الصور النمطية ليس في كون الصحفي "صائباً سياسياً" أو يحاول ان يُرضي المجموعات الصاخبة أو القوية. لقد اتفق الصحفيون في وينغسبريد بأن علينا جميعاً ان نعمل أكثر لتثقيف أنفسنا بوجه عام وان نطبق المعايير المهنية الخاصة بالدقة والعدالة حول مواضيع معينة.

ثقفوا أنفسكم

الصحفيون طلاب دائمون، اننا نتعلم أشياء جديدة في كل مرة نكتب فيها قصة. وكل مرة نكلف فيها بقضية جديدة، علينا ان نراجع الكتب وان نُعلّم أنفسنا بالعمق حول الموضوع. إننا نقوم بذلك المرة تلو المرّة.

أهمية العلاقات بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط يجب أن تلهمنا جميعاً لكي نتعلم أكثر عن بعضنا البعض [أنظر الفصل الثامن: الدين].

مثلاً، هناك فهم خاطئ عام في الولايات المتحدة يعتبر ان جميع المسلمين عرب وان جميع العرب مسلمون.

قد تسخر من ذلك وتقول: "طبعاً، أنا أعرف ان ذلك غير صحيح." لكن استخدام هاتين العبارتين بصورة تبادلية، واستخدام عبارة "العالم الإسلامي" للإشارة إلى المسلمين في الشرق الأوسط، أو الاقتباس من كلمات العرب وحدهم في تقرير إخباري عن الإسلام، هو ما يديم هذا الجهل ويبقيه قائماً.

في ما يلي بعض الوقائع لإلهام التثقيف الذاتي حول المسلمين. (بإمكان الصحفيين العرب أيضاً استخدام

هذه الوقائع عند الكتابة عن الإسلام).

- إن أقل من ربع المسلمين هم عرب.
- بين البلدان السبعة التي تعد أكبر عدد من المسلمين، هناك بلد عربي واحد هو مصر.
- في الصين عدد المسلمين أكثر منه في العراق، وفي الهند عدد المسلمين ضعفا عددهم في مصر، وهذه أكبر البلدان العربية من حيث عدد السكان.
- هناك على الأقل ٤٥ بلداً أكثرية سكانها من المسلمين، وهناك على الأقل ٧٠ بلداً آخر فيها أكثر من عشرة بالمئة من السكان المسلمين.

صحيح ان أغلبية العرب هم من المسلمين، لكن هناك على الأقل ١٠ بالمئة من السكان من المسيحيين عبر بلدان المنطقة الناطقة بالعربية. فمصر والعراق والأردن ولبنان وفلسطين وسوريا فيها بين ٥ و ٤٠ بالمئة من السكان المسيحيين.

إذا ما غطينا أخبار المسلمين وحدهم في تلك البلدان، فإننا نتجاهل جزءاً هاماً من السكان. هذا لا يعني انه يجب ان نكتب فقط عن النزاعات بين المسيحيين والمسلمين، أو أن نكتب قصة في كل عيد ميلاد تصف حالة الطائفة المسيحية. ليس المقصود بالفكرة تسليط الضوء على المسيحيين، كما لو كانوا خارج القاعدة. القصد منها هو إدماجهم في تغطيتنا الاعتيادية.

الشيء نفسه يقال عن الطريقة التي يغطي بها الصحفيون الأميركيون المسيحيين والمسلمين وباقي الديانات الأخرى في بلدنا.

يعترف سيرج شميمان، محرر صفحة الرأي في صحيفة "انترناشيونال هيرالد تريبيون"، أن الصحفيين الأميركيين لم يقوموا بعمل جيد في تغطية الدين في الداخل والخارج.

وقال: "الصحافة الغربية لا تُقدّر بكل بساطة قوة الدين. فالدين لا تتم تغطيته كقوة في حياة الناس. اننا لم نقدر بالكامل الذي يحدث في بلدنا وهو أمر لا نفهمه."

واقرّ الصحفيون العرب في الوقت نفسه كم هي قليلة معرفتهم للدور الذي يلعبه الدين في الولايات المتحدة، ولعل هذا الجزء من الأسباب التي تجعل من الصورة النمطية القائلة أن "أميركا بلد ملحد"، تستمر وتدوم.

فوفقاً لاستطلاع للرأي نظمته مؤسسة غالوب، يؤمن ٨٨٪ من الأميركيين بالله، حتى وان كان بعض منهم لا ينتمي إلى أي ديانة منظمة. فحسب المعطيات الإحصائية والاستطلاعات، يقول ١٠ بالمئة من سكان الولايات المتحدة إن "لا ديانة" لديهم عندما يسألون عن ديانتهم.

إن حوالي ٧٥٪ من سكان الولايات المتحدة هم من المسيحيين، كما يُشكِّل اليهود والمسلمون حوالي ٢-٣٪ من السكان الأميركيين (حوالي ٦ إلى ٧ ملايين نسمة).

العديد من الأميركيين المحافظين قد لا يقبلون بتسمية كاثوليك أو التسميات الأخرى كمسيحيين لانهم يعتقدون ان على الإنسان ان "يكون مولوداً من جديد" لكي يكون مسيحياً حقيقياً. علاوة على ذلك، تعتقد بعض التسميات الأخرى ان عقيدتها هي العقيدة المسيحية الصحيحة الوحيدة.

يقول هشام ملحم، الذي عاش في الولايات المتحدة ٣٠ عاماً ويغطي أخبار البلاد لصحيفة "النهار" اليومية اللبنانية، عندما أقول للعرب انه من بين جميع الديمقراطيات تشكل أميركا البلد الأكثر تديناً، فإنهم يصابون بصدمة. ففي نظرهم ان أميركا بلد

بلا روح، وأنها بلد مادي، وبلد متأثر بفلسفة اللذة أو المتعة.

حاول هشام ملحم محاربة هذه الصورة النمطية عن طريق الاتصال بالطوائف والمجتمعات العادية في الولايات المتحدة، لكن المحررين في صحيفته لا يبدون أحياناً كثيرة أي اهتمام. فهو يصف مشكلة مشتركة لدى الصحفيين: "اننا لا نقوم بعمل جيد في تغطية أميركا، اننا نغطي واشنطن ولا نذهب إلى ابعد من واشنطن." هذه الأعراض المتلازمة التي تركز على العاصمة فقط أو على المدن الكبرى هي من الأخطاء التشويهية الجسمية التي يقع الصحفيون ضحيتها.

يوافق المراسلون الأجانب على أن أموراً مثل التجول بعيداً وبعمق، واكتساب التجارب حول المكان والناس المتواجدين على الأرض كثيراً ما تحرر المراسلين من الصور النمطية والتحيز.

في سلسلة أفلام وثائقية حول الإسلام، انتقلت محطة بي بي اس PBS إلى ستة بلدان وتحدثت إلى المسلمين العاديين. وفي الولايات المتحدة، أجرت مقابلات مع أناس كانوا يحاولون ردم الهوة، مثل صفاء زرزور، المدير السابق لمدرسة "يونفيرسال سكول" في بريدجفيو بولاية إلينوي.

قال زرزور عن طلابه: "نعلمهم ما يعنيه الإسلام كدين، والطريقة التي يمارسه فيها المسلمون العاديون حول العالم. نظهر لهم، داخل المجتمع الأميركي، تلك الأشياء الجميلة التي هي في صلب الإسلام ... وكيف انه لا وجود للتناقض في الجوهر. إنني أجد في هذه البلاد قيماً إسلامية اكثر مما أجد في بعض ما يسمى بلداناً إسلامية. كما تعرفون، ان في صميم ذلك العدالة والنزاهة وحكم القانون والمساواة أمام القانون وكل هذه الأمور."

لا تثقوا، بل تحققوا

ألجزء الهام من كون المرء دقيقاً يعني التحقق من المعلومات التي يستخدمها. اننا لا نفترض ان شيئاً ما صحيح لمجرد ان شخصاً ما قال ذلك أو لانها إشاعة منتشرة على نطاق واسع ومتكررة. وهذا ينطبق على التعميمات الجارفة التي تدعم الصور النمطية كذلك.

إننا كصحفيين بحاجة إلى أخذ فكرة مدروسة بعناية ومنتظمة عن حقيقة الوقائع. "فعلينا ان نتفحص معرفتنا الخاصة، وان نفكر في ما نعرفه فعلاً وفي كيف نعرفه"، يقول المراسل الصحفي الأجنبي المحنك ومدرب الصحفيين، ارنولد ايزاكس، ويضيف قائلاً: "وهذا بالطبع يقود إلى فهم أكثر انضباطاً لما لا نعرفه، كذلك."

يُعلّم ايزاكس دائماً هذا المقتطف من قول كونفوشيوس: "ان يعرف المرء الشيء ويعرف انه يعرفه، وان لا يعرف المرء الشيء ويعرف انه لا يعرفه، فتلك هي المعرفة." يقول أيزاكس "إنها افضل قاعدة أعرفها بالنسبة للصحفيين."

وهذا يستلزم تحليل ما في دفاتر ملاحظاتنا وما في رؤوسنا، ومن ثم تعيين الوقائع وفرزها، أي منها تعتبر معلومات مباشرة من مصدرها، وأي منها افتراضات، وأي منها "معروف لدى جميع الناس". فمتى كنا واضحين حول كيفية تفكيرنا، ربما نكسب فكرة افضل حول كيفية تفكير الآخرين.

بالنسبة للصحفيين العرب، فبإمكان التأييد للأمة ولقضايا الشعوب العربية ان يشكل أحياناً ذروة الوفاء للوطن. لكن الدقة كانت دوماً تعتبر أيضاً ذات قيمة. فوفقاً لميثاق أخلاقيات المهنة لسنة ٢٠٠٤ الصادرة عن اتحاد الصحفيين العرب، "إن السعي لتحقيق أهم واجبات الصحفي ... هو السعي وراء

الحقيقة، والتأكد من صحتها، وتحمل مسؤولية المهمة الحقيقية للصحافة والتمسك بالأخص بكرامة ونزاهة مهمته وفقاً لميثاق شرف الصحفي العربي، وحكم ضمير مهمته، وتقاليد وأخلاقيات الصحافة السليمة."

"فالحقائق هي الذخيرة الأساسية للوسائل الإعلامية الحرة والفعالة؛ الحرية يجب ان تأتي أولاً، وليس حرية الاتهامات أو الآمال الباطلة"، يقول محمد جابر الأنصاري، الكاتب والمفكر البحريني في مقال نشر في صحيفة الشرق، التي تصدر في قطر، في ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠١. "لكن حرية تبادل المعلومات (هي) الحقيقة المطلقة، سواء كانت حلوة أو مرة، لصالحنا أو ضدنا. فالحقيقة لا تتجزأ، لان نصف الحقيقة كذبة مطلقة."

مشروع الامتياز في الصحافة، وهو معهد للأبحاث والتدريب تابع لكلية الصحافة العليا في جامعة كولومبيا، حاول العثور على القواعد الأساسية للصحافة عن طريق دراسة المهنة، وعن طريق إجراء مقابلات مع صحفيين عاملين. من بين المبادئ التسعة للصحافة التي أبرزتها هذه الدراسة، هناك مبدأ ينطبق بنوع خاص على الصور النمطية: "جوهر [الصحافة] هو علم التحقق".

هذا العلم يستلزم دراسة معمقة لكل جملة في الرواية الإخبارية. أسالوا أنفسكم: "كيف اعرف ذلك؟ كيف يمكن ان أتأكد من أنه صحيح؟"

يصف موقع المشروع على الإنترنت هذا العلم على أنه "نفس المبدأ الذي يحكم الأسلوب العلمي: تفسير كيف عرفت شيئاً ما، ولماذا تثق به، بحيث يستطيع المشاهدون والقراء الوثوق فيه أيضاً.

"في العلوم، يحدد العمل على التحقق من موثوقية تجربة ما، أو موضوعيتها، بما إذا كان شخص آخر يقدر على أن يكرر مجدداً ذات التجربة. ان شرح كيف نعرف ما نعرفه، في الصحافة، يمكّننا من بلوغ تلك الفكرة القائلة إن الناس قادرون، إذا أرادوا ذلك، أن يتوصلوا إلى نفس النتيجة من خلال تكرار نفس تجربة التحقيق الصحفي. هذا ما تعنيه موضوعية الأسلوب في العلوم، أو في الصحافة."

يخطئ الصحفيون عندما يفترضون انهم يفهمون أكثر مما يفهمون.

"لا يجب ان يكون الصحفيون مشككين في ما يرون ويسمعون فحسب، بل وأيضاً في قدرتهم على فهم كل ما تعنيه الأمور فعلاً"، يقول موقع المشروع على الإنترنت. "بعبارة أخرى، يحتاج الصحفيون إلى إدراك قابليتهم للخطأ، ومحدودية معرفتهم ... عليهم ان يقرّوا لأنفسهم بأنهم غير متأكدين من الأمور، أو انهم يفهمون الأمور، ومن ثم يتحققون منها."[٢]

إن ميثاق أخلاقيات المهنة لدى قناة "الجزيرة" يلتزم نفس المبادئ:

"تمسكوا بالقيم الصحفية التي هي الصدق، والشجاعة، والإنصاف، والتوازن، والاستقلالية، والمصداقية، والتنوع، دون إعطاء أولوية للاعتبارات التجارية أو السياسية على حساب الاعتبارات المهنية".

"اسعوا للوصول إلى الحقيقة وأعلنوها في تقاريرنا، وبرامجنا، ونشراتنا الإخبارية دون التباس بطريقة لا تترك مجالاً للشك حول صحتها ودقتها."

حددوا التفاصيل

الجزء الآخر من الدقة يكمن في التفاصيل، أي المعلومات المحددة الأكثر دقة من البيانات العامة.

أفليس من الدقة والعدل أكثر القول أن منظمة حماس "تُعرف في نظر الإسرائيليين كارهابية لكن يعرفها الفلسطينيون بأعمالها الخيرية" [كما فعلت صحيفة نيويورك تايمز] بدلاً من الإشارة إليها بعبارة "المجموعة الإرهابية الإسلامية حماس؟"٣

أفليس الوصف الأول هو الذي سيعتبره الفريقان حقيقياً ودقيقاً؟

الوقائع مفيدة أكثر من الشعارات لانها تقدم المعلومات.

فكما لاحظ عضو الهيئة التدريسية في معهد بوينتر، كيث أم وودس، أنها أيضاً مسؤولية المراسل ان يتحدى المصادر التي تمارس التعميمات: "طالبوا بأكثر من الناس الذين يطلقون أوصافاً مبهمة ودون معنى، تماماً كما تفعلون عندما يقدم سياسي ما معلومات مبهمة أو دون معنى. إسألوا ماذا تعني، عندما يتكلم إنسان ما بطريقة التلميح، تماماً كما تفعلون عندما ينطق الأطباء أو العلماء الذين يطلقون الصواريخ بلغة اصطلاحية غير واضحة... قولوا ما تعنوه وقولوه بوضوح".

القواعد الأساسية للصحافة الجيدة مفيدة جميعها لإزالة الصور النمطية والتحيزات الشخصية من التقارير، يشرح وودس قائلاً: "الصحة، والدقة، والسياق، والصلة بالموضوع، والإنصاف، والشمولية، والاستقلالية، وإعطاء صوت للذين لا صوت لهم، ومساءلة الأقوياء، والتزود بالمعلومات، والتثقيف، واخذ الناس إلى حيث لا يستطيعون أو لا يريدون الذهاب."

"فن رفع التقارير الإخبارية وكتابتها يكون في أحسن حالاته، كما يقول وودس، عندما تكون القصص غنية بالتفاصيل الحيوية، وعندما تكون هناك استشهادات ولقطات لكلمات حية ذات مغزى، وصيغ أفعال قوية ونشطة، ونعوت قليلة هادفة، وشخصيات ثلاثية الأبعاد (متكاملة الجوانب)، وجمل واضحة، وانتقالات زمنية منطقية، وحسّ بالمكان، وانعطافات ومفاجآت كلامية مثيرة للتفكير. بهذه الطرق وأكثر منها، تصبح كتابة التقارير عن العراق أو الاثنية مماثلة لأي رواية أخرى".٤

قال ناصر الشاروف من القسم العربي في الإذاعة الألمانية "دويتشي فيلي" عن التغطية العربية لأحداث العراق، "كم رأينا من التقارير حول العمليات العسكرية في العراق؟ وكم رأينا من التقارير حول الأداء الحكومي، وجهود الإعمار، أو حول أوضاع الناس الاقتصادية منذ سقوط النظام؟ فبقدر ما تقترف الوسائل الغربية الأخطاء في تصوير العالم العربي والشرق الإسلامي بهذه الصورة النمطية السلبية القائمة على أحكام لا تعكس الموضوعية أو الواقع، بقدر ما تقترف وسائل الإعلام العربية نفس الأخطاء باعتبارها الغرب كياناً واحداً مسؤولاً عن كل الكوارث والمشاكل التي يعيشها العرب."

"من غير الممكن رسم صورة عن الغرب في صور سجن أبو غريب، ومن غير الممكن اعتبار الصور الكرتونية للرسول محمد كتعبير عن النظرة العامة للغرب للإسلام ونبيّه. ولا يجوز ان ننسى ان اكبر المظاهرات والاحتجاجات التي جرت ضد الحرب في العراق جرت في لندن، وروما، ومدريد".

الشيء نفسه صحيح بالنسبة للنزاع الإسرائيلي-الفلسطيني، حيث تميل التغطية إلى فقدان رؤية الناس العاديين. وما الذي يمكننا قوله عن العديد من الإسرائيليين والأميركيين اليهود الذين يعملون لتأييد القضايا الفلسطينية؟ وماذا عن المواطنين العرب الذين يبقون للعيش في إسرائيل لأنهم يشعرون أن الحياة في إسرائيل افضل مما قد تكون عليه في مكان آخر؟

علينا، إذا أردنا إعطاء الصورة كاملة ان ننظر عن كثب إلى الأمور، وهذا ما يجعلنا نتجاوز الصور النمطية.

"هل من الممكن قيام حوار معقول، ومنطقي، وبنّاء بين العرب والأميركيين؟ اعتقد أن ذلك ممكن ... على العرب ان يقرّوا بأن الأميركيين ليسوا كفاراً أو انهم أعداء لهم، وأنهم أناس محترمون، يخافون الله وصادقون (مخلصون) ... وعلى الأميركيين أن يفكروا عن العرب انهم أناس يمتلكون قيماً هامة ويسعون إلى تحقيق أهداف سياسية ذات شأن."

— حسين الشبكشي، محرر عمود في جريدة "عرب نيوز" ومالك للعديد من الأعمال التجارية السعودية.

تقول إرهابي، أقول شهيد

"إننا لا نميز بدقة بين المقاومة والتمرد"

— محمد عليّان، ناشر ورئيس صحيفة "الغد"، المدير التنفيذي لمحطة إي تي في (ATV) الأردنية



"ما من شك في أن الفلسطينيين يغتاظون لأننا لا نسمي المفجرين الانتحاريين شهداء، كما الإسرائيليون يغتاظون لأننا لا نسمي جميع الانتحاريين إرهابيين."

—إيسون جوردان، رئيس سي إن إن سابقاً

تلعب العبارات التي يستخدمها الصحفيون لرواية قصصهم دوراً هاماً في تعريف الرسائل وفي تكوين الآراء والنظر إلى الأمور. فالكلمات التي نختارها تعكس دائماً تقريباً نوعاً من الأحكام، خاصة عندما تكون هذه الكلمات "مشحونة".

توصف الكلمات بأنها "مشحونة" عندما تحمل معنى يتعدى تعريفها الدقيق. وفقاً لموسوعة ويكيبيديا على الإنترنت، تثير الكلمات المشحونة بقوة ردات فعل قوية إيجابية أو سلبية، كما أن إطلاق نعت "مشحونة" على كلمات شخص ما ينطوي على "اتهام بالديماغوجية أو بمحاولة استرضاء للمشاهد أو القارئ."[1]

فعبارة "لغة مشحونة" تستخدم أحياناً كثيرة لوصف تلفيق الروايات، وتلطيف الأوصاف، واستعمال الكلام المزدوج المعنى. مثل هذه اللغة تستخدم في السياسة لخدمة الأغراض الدعائية. لكن كصحفيين لا يمكننا منع السياسيين والنشطين سياسياً من استعمال هذه العبارات، إلاّ أن بإمكاننا أن نقرر ما إذا كنا نستخدم هذه العبارات وكيف، ومن ثم كيف يمكننا شرح قراراتنا للقراء والمشاهدين.

بصفتنا من المشاركين في آخر منتدى عقده معهد آسبن، علينا أن ننقل ما يفعله الناس، وليس ما هم عليه.

الكلمة المعضلة (T) (الحرف الذي هو بداية كلمة "إرهابي" بالإنجليزية)

الكلمات مثل "إرهابي"، "متمرد"، "تعذيب"، "أصولي" تستخدم في جميع الوسائل المطبوعة والمذاعة، وتكرر أحياناً كثيرة بنفس سهولة الكلشيهات والصور النمطية. لكن كل واحدة من هذه العبارات، والعديد مثلها، تحمل مضامين مشحونة يستخدمها السياسيون والصحفيون والمواطنون استراتيجياً على حد سواء.

الناشرون والكتاب يكافحون يومياً للعثور على افضل العبارات أو لتجنب استخدام بعض التعابير، كما أن معظم المؤسسات الاعلامية تقريباً قد طورت الأسس الإرشادية لتنظيم استخدام بعض التعابير المعينة. في وينغسبريد، ناقش المشاركون إمكانية وضع معايير عالمية لتلك الكلمات المشحونة، وعلى الأخص تلك الأكثر علاقة بموضوع النقاش هذا، أي "الإرهابي" و"الإرهاب" (وما يقابلهما باللغة العربية).

من هو الإرهابي؟ هل بإمكان الدولة، غير الفرد أو المجموعات غير التابعة للدول، ارتكاب عمل إرهابي؟ هل يهم الدافع؟ هل نستخدم العبارة سواء نتفق أو لا نتفق مع أهداف الذي قام بالعمل؟ هل باستطاعتنا إلغاء استخدام الكلمة لتجنب المواقف المتحيزة، أم أن هذا يعني الاستغناء عن كلمة صالحة جداً للاستخدام مع تعريف محدد لها، لمجرد اتخاذ الموقف السياسي الصحيح؟

عبارة "الإرهاب" استخدمت في البداية لوصف "عهد الإرهاب" في فرنسا خلال ثورة ١٧٨٩-٩٩ في تلك البلاد. فقد حكم الحزب الذي كان في السلطة بواسطة التهديدات والاعدامات، وتحول التعبير في نهاية المطاف لاستخدام كلمة الإرهاب لوصف الطريقة التي تستعمل لإيذاء أو قتل الأبرياء.

في حين يعتقد بعض الصحفيين ان افضل قاعدة قياس تقريبية تتعلق بهذه الكلمات تكمن في تجنب استخدامها بكل بساطة حينما يمكن ذلك، فقد اقترحت مجموعة مخالفة لهذا الرأي من الصحفيين العرب والأميركيين في وينغسبريد أن هذه التعابير وغيرها من الكلمات "المشحونة" يمكن استخدامها في حال كانت:

١) معرفة بصورة دقيقة؛
٢) مستخدمة بصورة ثابتة على الدوام؛
٣) مستخدمة فقط حيث ينطبق عليها الوصف؛
٤) عدم استخدامها كبديل للوقائع.

حاولت المجموعة التوصل إلى تعريف صالح "للإرهاب" يمكن استخدامه عالمياً. كان خيارها: "إنه عمل عنف ضد المدنيين الغاية منه تخويف المجتمع ككل وبلوغ هدف معيّن."

لأجل التوصل إلى مثل هذا الاتفاق، كان على مجموعة العمل أولاً أن تقرر "من يملك اللغة؟" كما قال اندرو موشير، نائب محرر الأخبار الخارجية في صحيفة الواشنطن بوست. وقد قررنا اننا نحن بالأساس من نملك اللغة.

بعدها، قال، إذا عرّفتم معنى الكلمة، كيف ستعرفون إذا كان القراء أو المشاهدون يوافقون على هذا التعريف؟ وأضاف: " قررنا أن علينا ان نعرف الكلمات بدقة وان نستخدمها بصورة ثابتة دوماً".

السؤال التالي كان حول كيفية إيصال الوسيلة الإعلامية لهذا التعريف إلى القراء والمشاهدين الذين لن يترددوا في الاتصال أو الكتابة إذا كانوا لا يوافقون على التعريف.

العديد من المشاركين فكروا أنه من غير العملي

القول للمشاهدين والقراء ما هو التعريف، وقالوا "إذا كانت الكلمات ثابتة الاستعمال دوماً، فإنها سوف تصل إليهم على أي حال". أما آخرون، بينهم موشير وكميل الحسني، نائبة محرر برامج الجزيرة الدولية لم يوافقوا. قالوا انه إذا ما عرفنا عبارة ما، علينا ان نشاطر قراءنا أو مستمعينا أو مشاهدينا هذا التعريف، ولماذا اخترناه وكيف سنستخدمه في تقاريرنا الصحفية أو الإذاعية. فموقع وسيلة الإعلام على الإنترنت، كما أشاروا، هو المكان الأفضل لذلك.

إن تفسير هذا القرار للقراء والمشاهدين سوف "يساعد بكل تأكيد مصداقيتكم"، قال موشير. "فكلما استطعتم جعل الجمهور يدرك أن هذا النقاش جار، وإلى الحد الذي يدرك فيه الجمهور هذا الأمر، كلما كان أفضل."

السؤال الأصعب، والذي بقي دون حل، لدى مجموعة العمل هو ما إذا كان بإمكان الدول أن تقوم بأعمال إرهابية. بعبارة أدق: الفلسطيني الذي يفجر نفسه في مركز تجاري في تل أبيب، فيقتل ويشوه العديد من الإسرائيليين يسمى أحياناً كثيرة إرهابياً. لكن ماذا عن الجندي الإسرائيلي الذي بدعم من حكومته يقصف منطقة سكنية في الضفة الغربية فيقتل ويشوه العديد من الفلسطينيين؟]كل واحد من الاثنين بإمكانه ان يدّعي أنه يردّ على أعمال الآخر]

هشام ملحم، أحد الذين يديرون الحوار في المؤتمر، يُدخل لاعبي الدولة في تعريفه للإرهاب وهو "أعمال العنف المقصودة أو التهديدات الجدية بالعنف الموجهة نحو أهداف مدنية، من كل من جانب لاعبي الدول أو غير الدول لتحقيق هدف سياسي، حتى وان كان الهدف السياسي غامضاً أو بمنتهى الغرابة."

يقول لورنس بنتاك، المراسل السابق لمحطة سي بي اس في الشرق الأوسط، والذي يدير حالياً مركز أدهم للصحافة الإلكترونية في الجامعة الأميركية في القاهرة، في كتابه "تأملات في عدسة محتقنة بالدم: أميركا والإسلام وحرب الأفكار"، إن الفشل في ترك حيّز للفكرة القائلة إن بعض الأعمال التي تقوم بها الحكومات يمكن اعتبارها إرهاباً تتضمن جوهر الفوارق في وجهات النظر العالمية. فبالنسبة لمعظم سكان الكرة الأرضية، يعتبر الإرهاب الذي ترعاه الدول تهديداً اكبر بكثير من الإرهاب الذي يمارسه أفراد أو منظمات مهلهلة ... الفارق في التعريف يطلق شلالاً من الأسئلة الأخرى: من هو "الإرهابي" ومن هو "الشهيد؟". ومتى يصبح "الشهيد إرهابياً؟

أياً يكن التعريف الذي تستخدمه الوسيلة الإعلامية، فإن أحداً ما من بين المشاهدين أو القراء سوف لن يوافق عليه. لذلك لا يجوز ان يكون استخدام كلمات إرهاب وإرهابي بديلاً عن وصف الوقائع. اتفق المشاركون في وينغسبريد على أنه لا يجوز ان يربط الصحفيون رواياتهم باستخدام عبارة معينة أو جعل العبارة المحور للمعلومات التي يحاولون نقلها. فالوقائع تكون دائماً اكثر فائدة من الشعارات. يعتقد موشير ان أي تعريف للعبارة يجب ان يتعاطى مع العمل الإرهابي نفسه، وليس مع من هو الإرهابي.

ثمة عبارة أخرى تتعلق بالكلمة "المعضلة" (T) (الإرهاب) جرى استخدامها بكثرة على الأخص منذ الحادي عشر من أيلول/سبتمبر هي العبارة التالية: "الحرب على الإرهاب"، التي تحمل شأناً سياسياً والتي كانت موضع نقاش كبير. فإذا لم نتمكن من الوصول إلى تعريف مشترك حول ما هو "الإرهاب"، كيف نستطيع تصوير الحرب عليه؟ يقول البعض ان الإرهاب تكتيك، ولا يمكنك إعلان حرب على التكتيك. ابعد من ذلك، يعتقد البعض ان إعلان الحرب مفهوم تجريدي يفترض بسذاجة ان بالإمكان دحر المفهوم، تماماً كما بالإمكان دحر بلدٍ ما.

عندما يستخدم الصحفيون عبارة "الحرب على الإرهاب" في سياقات غير الاقتباسات المباشرة للعبارة، هل يعطون هذه العبارة صفة شرعية؟ هل يفترضون ان مثل هذه "الحرب" يمكن كسبها؟ ولعل الأهم من كل هذا، هل يسمحون لأنفسهم بأن يكونوا من المشاركين في جهود دعائية للحكومة الأميركية؟

من جهته، يقول هشام ملحم، أنا شخصياً، أجادل ان الصحفيين عليهم تحدي عدم قدرة إدارة بوش على التمييز "بين ما يمكن تسميته بإرهاب "العَدَمية" (فوضويي القرن التاسع عشر في أوروبا)، والإرهاب السياسي-القومي (الشيشان، كشمير، فلسطين، ايرلندا الشمالية، الخ) وطريقة أسامة بن لادن حول الإرهاب التي لا تسعى إلى هدف سياسي معين (إطلاق سراح الأسرى أو إجبار العدو على التفاوض أو القبول بالحلول الوسطى) بل إلى تدمير "الدولة" أو "الشيطان الأكبر."

يعتقد موشير، في نهاية المطاف، أنه من المهم الاستمرار في استخدام الكلمات التي حاول السياسيون والديماغوجيون اختيارها، ما دامت تستخدم بعناية، في مناسبات معينة يقررها الصحفيون وليس الذين يحاولون استخدام الصحافة لغاياتهم الخاصة.

"في إسرائيل، كل شيء بما في ذلك مخالفة أنظمة السير هو إرهاب، كما هو الأمر في العراق"، كما يقول موشير. ويتابع: "أنها كلمة لم تعد تعني شيئاً لانها باتت تعني كل شيء. لكن، في نفس الوقت، هل انتم على استعداد للتنازل عن هذه اللغة للسياسيين؟ انها مفهوم هام وكلمة هامة. فإذا كانت هناك حرب عالمية على الإرهاب ولا تستخدمون العبارة، فسوف تبدون كما لو انكم لا تغطون الرواية."

"مُفجر انتحاري" أم "شهيد"

النقاش الذي يشكل موضوعاً يكتنفه الجدل في السنوات الأخيرة يدور حول تسمية "المفجر الانتحاري" مقابل "الشهيد". عبارة "المفجر الانتحاري" تستخدم بالأساس من قبل الوسائل الغربية لوصف الأشخاص الذين يلفون أجسادهم بالمتفجرات أو الذين يقودون عربات محملة بالمتفجرات إلى "هدف" معين يفجرون أنفسهم فيه. هناك تعابير أخرى مشابهة تستخدم أيضاً في بعض وسائل الإعلام العربية والإسلامية، في حين يستخدم آخرون التعبير العربي، أي "العملية الاستشهادية" التي تحمل مضامين إيجابية، ويفضل آخرون عبارة "عملية فدائية".

زيشان حسن، مؤسس موقع liberalism.net يقول إنه من وجهة نظر الصحة النفسانية، "الانتحار هو ظاهرة لوضع مرضي مثله مثل الكآبة"، وعندما يقبل المرء هذا "الواقع البسيط"، فقد تتغير نظرته إلى التفجيرات الانتحارية. فليس كل من يقوم بالانتحار سليم التفكير تماماً، كما يجادل زيشان حسن، ومن هنا تزول الصلة المنطقية لهذا العمل بالإسلام أو بالأهداف السياسية.

يبرر المفجر الانتحاري عمله بالقول إن له دوافع سياسية أو دينية. غير أن الناس والصحفيين، بشكل خاص، لا يمكنهم الأخذ بهذا المنطق تماماً كما لا يجوز أيضاً أن يقبلوا بمنطق الحكومات التي تمارس الإرهاب.

تذهب قناة "فوكس نيوز " الاميركية إلى أبعد من الوسائل الغربية الأخرى، واصفة الأشخاص الذين يفجرون أنفسهم لقتل الآخرين بـ"المفجرين القتلة" (Homicide bombers). الهدف من ذلك هو تحويل التركيز من القاتل إلى الضحية. لقد اعتمدت "فوكس نيوز" (وصحيفة نيويورك بوست) هذا التعبير بعد أن استخدم هذا التعبير علناً من قبل المتحدث السابق باسم البيت الأبيض، آري فلايشر. أما محطة سي إن إن، وأقسام الأخبار في محطة

إي بي سي، وسي بي اس، وإن بي سي، فتواصل استخدام عبارة "التفجير الانتحاري" أو "المفجر الانتحاري".

في المقابل، تستخدم بعض وكالات الأخبار العربية عبارة "شهيد" المشحونة لوصف الشخص الذي يُفجر نفسه. بعض المؤسسات مثل "الجزيرة" تستخدم هذه العبارة باستمرار لوصف الفلسطينيين الذين يقتلهم الإسرائيليون أو لوصف الفلسطينيين الذين يقومون بعمليات تفجير للأهداف الإسرائيلية.

لكن "الجزيرة" لا تستخدم عبارة "شهداء" عندما تصف العراقيين الذين يقتلون من جراء تفجير القنابل في العراق.

هناك منظمات أخرى مثل محطة تلفزيون "العربية" التي تمتنع عن استخدام عبارة "شهيد" بغض النظر عن مكان أو جنسية الضحايا أو المرتكبين. وحتى عندما تقتبس عبارة "عملية استشهادية" عن الغير، فإنها تضعها بوضوح بين علامتي اقتباس.

من اللافت ان القناتين (العربية والجزيرة) أذاعتا في نفس الوقت تحت عنوان "خبر عاجل" على الشاشة صباح ٢٣ شباط/فبراير ٢٠٠٦، خبر مقتل مراسلة العربية، أطوار بهجت، واثنين من معاونيها في العراق. من الجدير بالذكر أن نلاحظ الفرق في التعابير المستخدمة.

العربية: "اغتيال مراسلة العربية أطوار بهجت واثنين من معاونيها".
الجزيرة: "أطوار بهجت واثنان من زملائها في العراق سقطوا شهداء."

أياً تكن الأوصاف التي يستخدمها الصحفيون، فان القارئ أو المستمع سوف يعطيها دون شك بعض المعاني الضمنية أو التي تحمل وجهة نظر معينة، وسوف يعرف المزيد عن الميل السياسي للصحفي أو للمنظمة الإعلامية اكثر مما سيعرف عن وقائع القصة. فبدلاً من استخدام تعابير مثل "المفجر القاتل" أو "الشهيد"، من الأفضل ان يخدم الصحفيون القارئ والمستمع عن طريق القول بالتحديد ما الذي حصل.

"مستوطنات" أم "أحياء؟"

نظرية "أثر التقطر البطيء" للغة التي كثيراً ما تبدأ من التعابير التي تطلقها الحكومة لتتسرب في النهاية إلى الوسائل الإعلامية، نجدها أيضا في تغطية النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي. "خريطة الطريق"، وهي مشروع السلام الذي ترعاه الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، تدعو إسرائيل على وجه التخصيص إلى تجميد كل "النشاطات الاستيطانية". لكن، مع مرور الوقت، خفّت حدة هذه الكلمة في الوسائل الإعلامية، فبدلاً من وصف المجمعات السكنية اليهودية في قطاع غزة والضفة الغربية "بالمستوطنات"، بدأت بعض الوسائل تستخدم كلمات معتدلة مثل مناطق "إسكان" أو أحياء سكنية". هذا ما يصفه روبرت فيسك "بجبل الجليد اللفظي الذي ارتطم بالصحافة الأميركية في الشرق الأوسط".

ففي مقال نشر في صحيفة "لوس انجلوس تايمز" في ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٥، تحت عنوان "وصفه على غير ما هو"، يقول فيسك: "المستوطنات اليهودية غير المشروعة لليهود ولليهود فقط على أراض عربية هي بوضوح 'مستعمرات'، وقد كنا نسميها كذلك. ليس بوسعي ان أعود بالذاكرة إلى اليوم الذي بدأنا فيه استخدام كلمة 'مستوطنات'، لكن بوسعي ان أتذكر اليوم الذي استبدلت فيه، قبل عامين، كلمة 'مستوطنات' بكلمة 'الأحياء اليهودية'، أو حتى في بعض الحالات، بكلمة 'المراكز الأمامية'.[3]

صحيح ان بعض الصحفيين يستخدمون هذه العبارات بشكل تبادلي، لكن البعض الآخر يدرك أنها تعني أشياء مختلفة. ففي حين تعتبر المستوطنات قانونية بموجب القوانين الإسرائيلية، تقوم هذه المستوطنات على ارض عربية محتلة لاستخدامها من قبل اليهود فقط. والأكثر أهمية، أنها غير قانونية من وجهة نظر القانون الدولي.[4]

رغم ذلك، تفضل بعض الوسائل المؤيدة لإسرائيل تعبير "الأحياء" الذي يحمل معنى ضمنياً ألطف وأكثر إيجابية. والأهم أيضاً ان الإشارة إلى هذه المستوطنات اليهودية "كأحياء" تحمل المفهوم الضمني أن الفلسطينيين الذين يهاجمونها يقومون بأعمال إرهابية.

السياج مقابل الجدار مقابل الحاجز

ظهرت مشكلة مماثلة عند الكتابة عن المنشآت التي تشيدها إسرائيل بين أراضيها وبين أجزاء من الضفة الغربية. فوفقاً للسلطات الإسرائيلية، الغرض من هذه الإنشاءات هو منع الفلسطينيين من الهجوم على الإسرائيليين. غير ان هذه الإنشاءات تدخل بعمق ضمن الأراضي العربية، ولا تتبع حدود ١٩٦٧.

المسؤولون الإسرائيليون والبعض في وسائل الإعلام يفضلون استخدام كلمة "سياج" أو "حاجز أمني" لوصف ما يجري بناؤه. فكلمة "سياج" تعود بالذاكرة إلى السياج الذي يحيط بحديقة أو بالبوابة لمدخل مجمع سكني خاص: أي معنى ضمني إيجابي لا يبرر أي نوع من الاعتراض من قبل الفلسطينيين.

الفلسطينيون والمسؤولون العرب ووسائل الإعلام العربية، من جهة ثانية، يستخدمون كلمة "الجدار" المثيرة أكثر للعواطف. ويشير الذين يفضلون كلمة "سياج" ان هناك أمكنة عديدة من الإنشاءات ليست مشيدة من الاسمنت كما أنها ليست ثابتة. لكن في أماكن أخرى، يزيد علو الحاجز المبني من الاسمنت والصلب الذي يمر إلى الشرق من القدس عن علو جدار برلين كما يماثله في تعذّر اجتيازه.

من الواضح أن كل جانب في هذا النزاع يملك آجندة خاصة به يحاول دفعها، ويتوجب على الصحفيين ان يصفوا بصورة صادقة ما يجري بناؤه بالفعل. ويبدو أن معظم دور الوسائل الإعلامية الغربية قد اعتمدت عبارة "الحاجز الفاصل" في وصف الإنشاءات. فهي لا تلقي ضوءاً إيجابياً ولا سلبياً على أي من الجهتين وتنقل فقط أنباء ما يجري بناؤه على الأرض. إن وصف الجدل القائم حول الإنشاءات يساعد في إبقاء "حاجز الفصل" ضمن سياقه، دونما تفضيل لاجندة أي من الجانبين.

تدل هذه الأمثلة على ان على الصحفيين اتباع قاعدة أساسية في وصف ما يجري بدلاً من تبني التعابير التي يستعملها هذا الفريق أو ذاك عن الحدث.

لكن ينبغي علينا الإدراك بأن اختيار العبارات المحايدة لن يرضي الذين يفضلون العبارات "المشحونة" بالتحديد لأ لها مضموناً إيجابياً أو سلبياً قوياً. ايثان برونر، نائب رئيس التحرير للأخبار الدولية في صحيفة "نيويورك تايمز" والمراسل السابق في القدس، قال لموقع "على وسائل الإعلام" (on the Media) التابع لمحطة أن بي آر (NPR) : "لا يبدو ان كلمة "حاجز" في وسائل الإعلام تُغضب الناس كثيراً، لكن يبدو ان عدم إعطائها تسمية أخرى تزعج الناس، خصوصاً اليساريين الذين يفضلون تسميتها "الجدار". لكن ليس اليسار وحده كان يزعجه ذلك، ثم يواصل برونر واصفاً خطاباً ألقاه أمام مجموعة من اليهود المحافظين في الولايات المتحدة حيث قالت له إحدى السيدات بعد الخطاب "انت تتكلم إلى من تسميه سياجاً الآن! سَمه سياجاً".

"الجهاد" و"الحملة الصليبية"

على الصحفيين ان يفهموا لغة، وتاريخ وثقافة الشعوب والقضايا التي يغطونها. ليس من الضروري ان تكون هناك دائماً نوايا سيئة وراء التقارير المشوهة، سواء أكان ذلك في الغرب أو في العالم العربي والإسلامي. فكثيراً ما يكون هذا عائداً إلى غياب المعرفة والحساسية، أو ببساطة بسبب الجهل من جانب المراسلين.

عند تغطية مواضيع حساسة، وتعتريها ظلالات من المعاني، مثل النزاع العربي-الفلسطيني، أو الإسلام، يجب ان ينتبه الصحافيون كثيراً عند استخدام عبارات لا يفهمونها. فقد درج استعمال كليشيه على المستوى الشعبي يردده الصحفيون من الجانبين، أي عبارة "الجهاد".

فكلمة الجهاد العربية هي اسم يُستخدم للإشارة إلى مفهوم الكفاح من اجل العمل الصالح. وفي بعض الحالات الخاصة، قد يشمل ذلك الحرب باسم الدين، أو ما كان يشار اليه "بالجهاد المقدس".

وسائل الإعلام الغربية تستخدم المعنى الأخير للكلمة بصورة شبه حصرية في سياق سلبي. عندما يستخدم الصحفيون عبارة الجهاد، من الضروري جداً ان نتذكر انه لا يوجد في الإسلام شيء اسمه "الحرب المقدسة". فلا القرآن ولا الحديث (تعاليم وأقوال النبي محمد) (ص) تذكر هذا المفهوم، وهو الذي يسيء اليوم استخدامه العرب والمسلمون وغير المسلمين أيضا.

"إنك لا تتحدث عن [كيفية تفسير القرآن]، فليست هذه هي المسألة "، لاحظ هشام ملحم في مؤتمر وينغسبريد خلال المناقشات حول استخدام عبارة الجهاد. "الثقافة السياسية تستخدم الدين. الناس يمجدون ثقافة الموت. هناك شيء بغيض بهذا الخصوص. لا يتعلق الموضوع بالإسرائيليين، بل بثقافتي".

يقول بعض خبراء الدين إن كلمة جهاد، التي تعني "الجهد" أو "المسعى" تشير إلى الدفاع عن الأرض والدين كما والى الكفاح من اجل تحسين الظروف المعيشية للأمة (الناس أو الشعب). بهذا المعنى، الجهاد في الإسلام هو الكفاح ضد الوهن والضعف البشري، بما في ذلك الكفاح ضد الذات.

ورغم كون بعض هؤلاء البحاثة يقرون بان الجهاد يمكن ان يعني أيضا حملة نشطة ضد أي حكومة ظالمة، الا انهم يصرون على ان مثل هذه الحرب يمكن إعلانها فقط ضد الكيانات والقادة السياسيين وليس ضد الناس الأبرياء. بهذا المعنى، لا يكون الجهاد مختلفاً كثيراً عن "الحرب العادلة" التي هي مفهوم مسيحي يشير إلى الكفاح ضد الطغيان أو الاستبداد.

ولكن، وبنفس الأهمية، يجب الإدراك بأن بعض العناصر الإسلامية الراديكالية تعتقد ان الجهاد يمكن ان يشمل نشاطات أخرى مثل خطف الناس، والاختطاف تحت التهديد (للطائرات مثلاً)، وقتل المدنيين. وتعتقد هذه العناصر الراديكالية ان لا شيء ممنوع عندما يتعلق الأمر بالجهاد.

بالمقابل، يدق تعبير "الصليبية"، عندما يستخدمه السياسيون والصحفيون اليوم في الغرب، جرس الإنذار ويذكر بصورة الوحشية المسيحية. ففي القرون الوسطى، استخدمت هذه الكلمة لوصف الحروب التي كانت تجد تبريرها في اعتبارات دينية. اليوم يثير استخدامها مخاوف من "صدام الحضارات" بين المسيحيين والمسلمين. غير ان البعض يقول ان الاستخدام الحالي لكلمة الصليبية يحمل معنى مختلفاً لم يفهمه العرب والمسلمون،

فيقولون ان الكلمة أصبحت تحمل فقط معنى مجازياً أي معركة من اجل العدالة، وليس كفاحاً مسيحياً ضد اتباع المعتقدات الأخرى.

والاستخدام المعاصر لكلمة صليبية يشير احياناً كثيرة إلى حرب كبرى (الجنرال ايزنهاور ألف كتاباً سماه "الحملة في أوروبا" مشيراً إلى المعركة ضد النازيين). وخلال العقود الأخيرة، قامت حكومات أميركية مختلفة بشن "حملات" ضد الفقر، والمخدرات، والجريمة، ومرض الإيدز وفيروس نقص المناعة المكتسبة.

المثال الأكثر حداثة الذي يُركّز الانتباه على استخدام، أو إساءة استخدام، كلمة صليبية واضح في عناوين صحيفة "الجزيرة" (The peninsula) القطرية اثر الحنق الذي أثارته لدى العرب والمسلمين الصور الكرتونية التي اعتُبرت مهينة للنبي محمد (ص). فقد جاء في مانشيت الصحيفة، في ٢ شباط/فبراير ٢٠٠٦، "أوروبا تنضم إلى الحرب الصليبية".

على الصحفيين ان يستخدموا كلمة "كروسيد" أي "حملة" بتحفظ واقتصار متذكرين دائماً ان لها مضامين سلبية قوية في العالم العربي.

أمثلة أخرى

هناك العديد من الكلمات والجمل الأخرى التي تستخدم بكثرة هذه الأيام من قبل الصحفيين والسياسيين، بكل حرية ودون وعي. وهذه تتضمن:

مجاهدون: وهو مصطلح مشتق من كلمة جهاد. عندما كان المجاهدون الأفغان يقاتلون الجيش السوفياتي، كانت الوسائل الغربية تشير إليهم أحياناً كثيرة بعبارة "المقاتلون من اجل الحرية"، لكن بعدما انسحب السوفيات، صار يشار إليهم كرجال حرب العصابات، ومن ثم بالخارجين عن القانون.

متطرف: الفرد الذي يحمل وجهات نظر متطرفة أو يناصر أو يقوم بأعمال متطرفة. مثل هذا المرء لا يكون بالضرورة عنيفاً، لكن العبارة تستخدم احياناً لتنقل هذا المعنى.

الأصولي والمتشدد: هاتان الكلمتان أصبحتا محرّفتين سلباً. بل أنهما تتخذان منحى ازدرائياً اكثر عندما تستبقهما كلمة"إسلامي". ففي هذا السياق، توحي كلمة "الأصولي الإسلامي" بأن العنف هو بشكل ما جزء أساسي من الإسلام. فأسامة بن لادن وأتباعه يوصفون أحياناً كثيرة "بالمسلمين المتطرفين" أو "المسلمين المتعصبين"، في حين أن مقاتلي الجيش الجمهوري الايرلندي قلما يسمون بـ"متطرفين كاثوليك"، أو متعصبين. الشيء نفسه يقال عن المدافعين عن الحرية في ألستر (أيرلندا الشمالية) الذين لا يشار إليهم في الصحف "كمتطرفين بروتستانت".

التعذيب مقابل إساءة المعاملة: عبارة "إساءة المعاملة" هي كلمة "محايدة" يستخدمها المسؤولون الأميركيون لوصف الممارسات التي جرت في سجن أبو غريب في العراق. هذه الكلمة تثير ردات فعل مختلفة عن تلك التي تثيرها كلمة تعذيب التي ربما هي وصف أدق لما جرى فعلاً.

القتل الاستهدافي: عبارة يستخدمها الإسرائيليون لوصف الهجمات التي تغتال قادة المجموعات الفلسطينية مثل حماس والجهاد الإسلامي. هذه العبارة مصممة لنقل اثر ألطف من كلمة اغتيال.

النظام: هذه الكلمة باتت تحمل صورة سلبية عن الحكومات الاستبدادية أو غير الصديقة. فكيراً ما نقرأ ونسمع عن "نظام صدام" أو "نظام الأسد"، لكن

"هذه الحرب العراقية قامت على أكاذيب كبيرة، الكذبة القائلة ان أسامة بن لادن كانت له صلات بصدام حسين، وكذبة ثانية كبيرة تقول ان العراق يمتلك أسلحة نووية تهدد الغرب. الكل يعلم الآن أن هذه كانت أكاذيب كبيرة جداً. لقد ساند الإعلام الغربي هذه الأكاذيب وتقبلها ... إني أعتقد، نعم، ان الإعلام العربي قد يشكو من الكثير من القصور والهواجس، لكن يبقى أنه لا يحق للإعلام الغربي أن يلقنها [وسائل الإعلام العربية] الدروس ووسائل الإعلام الغربية لا تمتلك التفوق الأخلاقي الذي يسمح لها بتلقين الدروس لإعلامنا".

— خالد حروب، مقدّم برنامج أسبوعي في محطة الجزيرة، ومدير مشروع كيمبريج للإعلام العربي.

كم من مرّة صادفنا جملاً مثل "نظام بلير" أو "نظام شيراك"؟

البلدان المارقة: عبارة أخرى تستخدمها الإدارات الأميركية المختلفة لوصف الحكومات التي توصف بأنها ترعى الإرهاب أو تتبع سياسات تختلف عن سياسات الولايات المتحدة.

إرادة المجتمع الدولي: يشير المسؤولون الأميركيون أحياناً كثيرة إلى سياستهم كما لو أنها إرادة المجتمع الدولي، ويكرر الصحفيون هذه العبارة دون أي انتقاد بمن فيهم الصحفيون في العالم العربي والإسلامي.

أثر التقطر البطيئ

واجب المراسل ان يكون حيادياً، وأن يصف الحدث ويقدمه ضمن سياقه للقراء أو المشاهدين لكي يتوصلوا إلى استنتاجاتهم الخاصة. يُنتظر من الصحفي ان يسرد الوقائع الدقيقة للأحداث، وان يتجنب استخدام اللغة المشحونة التي تتحدث عن الصحفي نفسه أكثر مما تتحدث عن الخبر. من الصعب تحقيق ذلك في بعض الأحيان.

في العراق مثلاً، كثيراً ما يشكل الوضع الأمني المتدهور عائقاً امام حركة الصحفيين من جميع الجنسيات لجمع الاخبار وتغطيتها بأنفسهم. لذلك فان الكثير من المعلومات حول العمليات العسكرية ترد من القوات المسلحة الأميركية أو من الرسميين العراقيين. هذه المعلومات تُشكّل عادة وتغربل لكي تنقل "وجهة نظر" معينة. على المراسلين ان يتيقظوا لعدم ترديد هذه الأخبار، عندما تكون لهجتها مشحونة.

البيانات الصحفية للقوات المسلحة الأميركية التي

تصدر من مركز الصحافة التابع لقوات التحالف في بغداد تحذف أحياناً كثيرة كلمة "المشتبه بهم" قبل كلمة "الإرهابيين" أو "المتمردين"، على الأخص بعد الغارات الجوية الأميركية على المباني السكنية التي يعتبرها العسكريون "بيوتاً آمنة" للمقاتلين. فالصحفيون، حتى بمن فيهم الصحفيون المدربون والمجرّبون، يرددون أحياناً كثيرة هذه العبارات حرفياً دون تفحصها فيؤثرون عن غير قصد على قرائهم ومشاهديهم لصالح نظرة معينة للأحداث.

الإثارة ... أم الحقيقة؟

"يبدو لي أن الصور تُمثل طريقة لبناء التضامن (لدى المشاهدين في العالم العربي)".

— جون ألترمان، مدير برنامج الشرق الأوسط، في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)



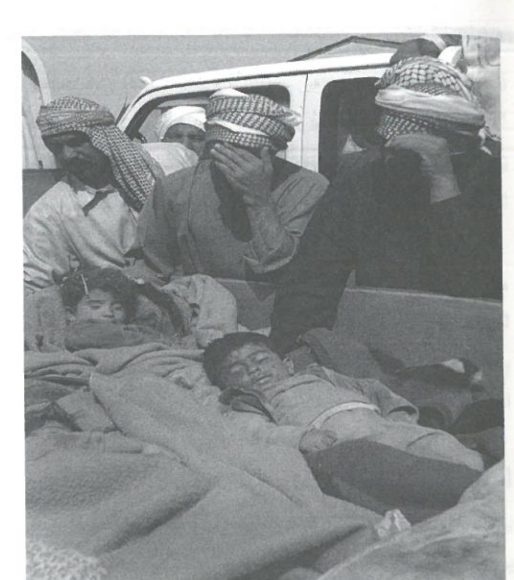
"حجم التغطية الإعلامية، خاصة في حالات مُعيّنة، ٢٤ ساعة من الألم والمعاناة والعجز على أرض الواقع، تركت ندوباً دائمة جماعية في العالم العربي".

— شبلي تلحمي، أستاذ كرسي أنور السادات للسلام والتنمية في جامعة ماريلاند

في آذار/مارس ٢٠٠٦، نشرت صحيفة "سكرامنتو بي" على صفحتها الأولى صورة مزعجة لدرجة أن عدداً قليلاً من الصحف الأميركية الأخرى نقلتها في أي مكان من صفحاتها.

أظهرت الصورة جثث ثلاثة أطفال عراقيين قتلى ممددين في سيارة شحن صغيرة والدم الجاف يلطخ شعرهم ووجوههم، ومجموعة من الرجال تقف حولهم في أسى. كان هؤلاء الأطفال ضحايا بريئة لمعركة جرت إلى الشمال من بغداد بين القوات المسلحة الأميركية وبين من يشتبه في أنهم متمردون عراقيون.

تأخذ صحيفة "ذي بي" الأميركية المتوسطة الحجم القائمة في قلب كاليفورنيا عادة مواقف محافظة جداً تجاه صور العنف والموت. ففي عمود خصصته الصحيفة لشرح السبب الذي دفعها إلى نشر الصورة، قال محرر الشؤون العامة في الصحيفة، آرماندو أكونيا، انه كان دوماً يحث الصحيفة على نشر المزيد من الصور، التي تكون عادةً أكثر واقعية، عن الحرب في العراق.



نشرت صحيفة "سكرامنتو بي" هذه الصورة في آذار/مارس ٢٠٠٦، ولم تنشرها سوى صحف قليلة أخرى.

"القيمة الإخبارية للرواية كانت هامة جداً"، قالت مديرة تحرير الصحيفة المذكورة، جويس ترهار، في عمود أكونيا، وأضافت "أنا أفهم أن يشعر بعض الناس بالانزعاج لأن القتلى أطفال، لكن أهمية الصورة تكمن في أنهم أطفال، "ولأنهم كانوا أطفالاً في منزلهم منذ برهة، وفي البرهة التالية أصبحوا جثثاً هامدة في مؤخرة شاحنة صغيرة."

تتصارع دور الصحف والإذاعة في الولايات المتحدة والعالم العربي مع المعضلة الدائمة في تغطيتها للحرب وأخبار العنف الأخرى. إلى أي حد يجب أن تكون الصور التي نقدمها مُعبّرة وتفصيلية؟ هل تُشكّل الصورة الدموية أساساً للإثارة أم تُشكّل وصفاً واقعياً وضرورياً لأهوال الحرب؟ هل يختلف الأمر إذا كان الناس القتلى الظاهرون في الصورة أو على شاشة التلفزيون من نفس البلد الذي تُنشر فيه الصور، أي أناس قد يعرفهم قراؤنا أو مشاهدونا؟ وهل هناك فوارق بين معايير الذوق في الولايات المتحدة وفي البلدان العربية؟

الأسئلة الأخرى حول استخدام الصور أثناء النزاعات تذهب إلى أبعد من مسألة نشر أو عدم نشر صور جثث القتلى. هل علينا نشر صور الرهائن أو أسرى الحرب، هل يختلف الأمر إذا كان الأسرى أشخاصاً مشهورين مثل صدام حسين؟ ماذا لو كانت الصور ضرورية لاظهار مشكلة اكبر، كما هي الحال مع صور أسرى سجن أبو غريب؟ كيف يمكننا تجنب التلاعب بنا على يد الحكومات لتقديم وجهات نظرها عبر استخدام الصور؟

إن كون الصور تُشكّل وسيلة قوية جداً وبمنتهى الدراماتيكية يعني أن علينا أن نمارس دائماً دراسة قراراتنا بعناية عندما نقرر نشر أو عدم نشر أية صور على الجمهور، وكم من المرات علينا نشر تلك الصور، وكيف نفسر للقراء لماذا اتخذنا القرارات التي اتخذناها.

صور الفيديو، كما الصور العادية، بإمكانها أن توفّر الكثير من المعلومات وأن تلقي الضوء على القضايا والتظلمات الهامة. وبإمكانها أيضاً تعزيز المزيد من التفاهم والتعاون بين الشعوب والمجتمعات، ويمكن ان تُشكّل مصدراً للإلهام. وبإمكان الصور أيضاً أن تلعب دوراً كبيراً في تحريك الرأي العام، كما فعلت في الولايات ا لمتحدة خلال حرب فيتنام.

من جهة ثانية، بإمكان الصور أن تسبب ضرراً كبيراً وأن تُشعل الحساسيات إذا كانت مهينة أو مقتحمة للخصوصيات. كان ذلك واضحاً في الجدل الذي أذكت شرارته الصور الكاريكاتورية الدنماركية التي تصور النبي محمد (ص)، والتي اعتبرت مهينة له.

عند استخدامنا للصور، سواء كانت متلفزة أم مطبوعة، علينا أن نعطي صورة منصفة ودقيقة عن الأحداث دون مبالغة أو تلاعب. فهذه الصور هي،

في نهاية المطاف، خلافاً للتعليقات التي ترافقها، مرشحة لان تبقى معنا لمدة طويلة. لذلك فإن اختيار تلك الصور يجب أن يتم بعناية فائقة.

الإعلام العربي مقابل الإعلام الغربي

خطت وسائل الإعلام في العالم العربي خطوات دراماتيكية خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة، أو منذ إطلاق أول محطة تلفزيونية فضائية عربية (MBC). كما أن إطلاق محطة "الجزيرة" الذي تلا ذلك والقنوات الأخرى المخصصة للأخبار، قد فرض حدوداً جديدة للصحافة التلفزيونية العربية. الشيء نفسه يمكن أن يقال عن الصحافة المطبوعة، وعلى الأخص، الصحف اليومية والمجلات العربية الصادرة في الخارج ومواقعها على الإنترنت. اليوم، يمكن للمشاهدين الاختيار بين مختلف الخدمات الفضائية التي توفّر تغطية للأخبار الجديدة المباشرة جداً حول النزاعات الكبرى والتطورات الأخيرة، ولم يعودوا مقيدين بالإعلام الخاضع للدولة التي ظلت طيلة سنوات تقدم معلومات قليلة الفائدة.

غير أنه من الضروري أن نتذكر أنه لا وجود لشيء اسمه "الإعلام العربي"، كما ليس هناك من "قراء أو مشاهدين عرب". فالتغطية التي تمارسها الوسائل العربية أبعد من أن تكون متجانسة كلياً. فكل وسيلة إعلامية في العالم العربي، تماماً كما هي الحال في الغرب، لها ميولها، وأسلوبها، ولغتها، وأحياناً أجندتها الخاصة؛ كما أن ما يتعرض له المشاهدون أو القراء يمكن أن يكون مختلفاً بصورة دراماتيكية بين وسيلة إعلامية وأخرى.

ولعل الأهم من كل هذه الفوارق، يكمن في الأسلوب التي تكتب فيه الوسائل الإعلامية العربية عن الأحداث، والطريقة التي تتناول فيها المنظمات الإعلامية الغربية نفس هذه الأحداث. هذا واضح في تغطية النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي، وهجمات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر على الولايات المتحدة، والحرب في أفغانستان، والحرب في العراق، وفي العديد من التطورات الهامة الأخرى. هذه الفوارق يمكن ملاحظتها بوضوح في اللغة المستخدمة كما وفي التعليقات والصور المستخدمة في النشرات التلفزيونية أو الصحف المطبوعة.

هل هذه الفوارق في محلها؟ أم يتوجب على الوسائل، بغض النظر عن مصدرها، اتباع نفس المبادئ والمعايير؟

عندما يتعلق الأمر بالصور، تميل الوسائل العربية إلى استخدام عدد أكبر من الصور الأكثر تعبيراً، وبياناً، وتفصيلاً عن الإصابات المدنية، وجثث الجنود، والمباني والمنازل المقصوفة. فالجزيرة، مثلاً، كانت أول من أذاع صوراً عن مدى الدمار في المدن والقرى بعد الحرب الأميركية في أفغانستان، كما كانت أيضاً أول من أظهر أسرى الحرب الأميركيين في حرب العراق، الأمر الذي انتقده بشدة المسؤولون الحكوميون الأميركيون.

كان الإعلام الأميركي أكثر تحفظاً في نشر مثل هذه الصور، كما يدل على ذلك امتناع وسائل الإعلام الأميركية عن استخدام صور الأطفال الضحايا الذين جرى الحديث عنهم مسبقاً. وفي كلا الحالتين، تُتهم الوسائل بأنها تتخذ قراراتها لخدمة الأغراض السياسية. الرسميون الأميركيون وغيرهم انتقدوا مراراً وتكراراً الجزيرة والوسائل الإعلامية العربية الأخرى لاستخدامها الصور الأكثر سلبية عن الحرب في العراق، حيث تُركّز على الصور الرهيبة للضحايا الأبرياء لكسب عطف العرب ضد المساعي الأميركية في العراق.

من جهة أخرى، يتهم منتقدو الإعلام الغربي السائد بأنه يَسمح لنفسه أن يكون، عن قصد أو غير قصد، أداة بأيدي الإدارة الأميركية لأجل كسب التأييد العام

للحرب في العراق. فهم يقولون إن نشر الصور "الإيجابية" عن "حرب التحرير" وتجنب نشر صور الخسائر المدنية، ما هو إلاّ نوع من الدعاية خلال الحملة الحربية.

هناك بعض الصحة في كلا وجهتي النظر. فالسؤال الصعب بالنسبة للصحفيين في المنطقتين هو ما الذي يجب عمله لضمان ألا تتأثر كثيراً التغطية والصور التي يستخدمونها بالأهداف السياسية لقادة بلدانهم.

الصور المزعجة

يجادل بعض العاملين في عالم الأخبار أن الذي لا يراه الناس أو يسمعونه يكون في أحيان كثيرة أهم من الذي يسمعونه ويرونه. فالمؤسسات الإعلامية العربية، وعلى الأخص تلك التي تقدم نشرات الأخبار التلفزيونية، كثيراً ما تُتهم بنشر الصور المفصلة والمريعة التي لا مبرر لها أو التي تحرّض على العنف. الصور ذاتها لا تنشر أحياناً كثيرة في الغرب نظراً لأنها تعتبر مزعجة أكثر مما يجب. تشمل هذه الصور القتلى أو الجثث المشوهة، والإصابات المدنية، والدمار والخراب الذي تسببه الحرب، والعديد من الأمثلة الأخرى. وتشمل أيضاً تظاهرات الاحتجاج المناهضة للغرب في بلدان مختلفة من العالم العربي والإسلامي.

القضية كما وصفتها ليليان توماس في مقال في صحيفة "بيتسبيرغ بوست غازيت" حول استخدام الصور: "كيف نقرر نحن، كصحفيين، ما إذا كانت هذه الصور هي في الواقع مبالغ بها لدرجة تبعث على الاشمئزاز، أو أنها مجرد وصف صادق لعالم مزعج؟" والأهم من ذلك، كيف نتأكد من أن هذه الصور هي في الواقع ذات أهمية إخبارية وأنها لا تطغي على الرسائل الإخبارية لتصبح هي نفسها الأخبار؟ وفي حال اختار الإعلام السائد عدم نشرها، هل نستطيع منعها من إيجاد طريقها إلى الإنترنت؟

السؤال الذي يلازم الإعلام الغربي عند التعامل مع هذه الصور له علاقة بقضيتين أساسيتين: (١) الأخذ بعين الاعتبار ذوق ومشاعر المشاهد والقارئ؛ (٢) الأخذ بعين الاعتبار مشاعر عائلات القتلى. لكن، كما سنرى لاحقاً، تمارس المؤسسات الإعلامية أحياناً نوعاً من الرقابة الذاتية باسم "حماية مشاعر وحساسية" للمشاهدين والقراء.

نشر الصور ليس ظاهرة مقتصرة على الإعلام العربي. فالعديد من وسائل الإعلام الغربية، غير الأميركية، تنشر أيضاً صوراً أكثر. صحيفة "الغارديان" البريطانية، مثلها مثل العديد من نظيراتها في أوروبا، نشرت صور قتلى خلال النزاعات الأخيرة حول العالم. يشرح المسؤول عن الصور في الصحيفة، إيمون مكابي، التبرير المنطقي لذلك في مقال بعنوان "لماذا يجب أن نظهر القتلى."

"في كل مرة تحدث فيها فاجعة أو حرب، تندلع عاصفة من الاحتجاجات حول الأسباب التي جعلت الصحيفة تختار نشر صور جثث القتلى"، يقول مكابي، ويضيف: "الحقيقة إن الفواجع تحتاج إلى جثث ... فكيف يمكن أن لا يكون لديك صور للقتلى خلال الحروب؟"

قالت كميل الحسني في مؤتمر وينغسبريد إن المعايير نفسها يجب أن تُطبق عندما يتعلق الأمر بنشر صور كل من القتلى الأميركيين وغير الأميركيين. وشددت على "أن مؤسسات الأخبار [الأميركية] لا تريد إظهار الجنود الأميركيين القتلى، لكن لا مشكلة لدينا في إظهار صور القتلى العراقيين."

وافق على ذلك مهند الخطيب، مقدم الأخبار سابقا في محطة تلفزيون "العربية". فقد قال خلال المناقشات في وينغسبريد، "إن لا مشكلة لديه في نشر صور القتلى"، لكنه يضع حداً فاصلاً عندما يعود الأمر

إلى جثث مشوهة و"أنصاف الجثث". وقال إن القتل والموت جزء من قصة الحرب وأنه "إذا ذُبح الناس، .... فمن الواجب إظهار ذلك".

غير أن آلان السنر، من وكالة رويترز، اقترح مقاربة اكثر حذراً. قال ان الصحفيين يركزون أكثر من اللزوم على "صور مُضرّجة بالدماء دون أي مُبرّر تهدف إلى إثارة ردة فعل عاطفية صرف من جانب المشاهدين بدلاً من إعلامهم". إن عمل ذلك من شأنه ان يحول المراسل إلى نوع من المروّج الدعائي، وبالتالي يصبح المراسل جزءاً من الخبر. لكن ألسنر وافق على أن هناك العديد من الحالات التي تكون فيها الصور الاستفزازية ضرورية.

في الماضي لم يكن نشر صور القتلى على الجبهة العسكرية أو في الداخل يُشكّل مشكلة كبيرة بالنسبة للإعلام الأميركي. فالصور من فيتنام والصومال لا تزال حية في ذاكرة الناس؛ وقد كان لها أكبر الأثر في تغيير نظرة الرأي العام الداخلي حول وجود القوات الأميركية في تلك البلدان.

لكن قليلين هما الذين يقولون إن الإعلام الأميركي يطبق نفس المعايير عندما يتعامل مع صور القتلى الأميركيين، إن كان في داخل البلاد أو في ساحات القتال في الخارج كما يتعامل مع القتلى من بلدان أخرى. ومع هذا، فإن تلك الصور التي لا ينشرها الإعلام الغربي سوف تجد دون شك طريقها إلى محطتي الجزيرة والعربية أو الوسائل الإعلامية الأخرى في المنطقة، كما وعلى مواقع الإنترنت في الولايات المتحدة.

واجه الصحفيون الأميركيون قرارات صعبة عندما وقعت هجمات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر. فجأة ضربت "الكارثة" الوطن نفسه، وكان السؤال الصعب: كم ننشر من هذه الصور؟

اعترف سيرج شميمان، من صحيفة إنترناشونال هيرالد تريبيون، ومن صحيفة نيويورك تايمز سابقاً، خلال مناقشات وينغسبريد أن "التايمز" لم تقم حتى بنشر صور التوابيت في الخمسينات من القرن الماضي، ناهيك عن نشر صور جثث القتلى ... لكن الشيء الرئيسي بالنسبة لنا كانت مسألة صور الناس وهم يقفزون من مركز التجارة العالمي". طرح السؤال عما "إذا كان هول ذلك يعطي أية قيمة للأخبار؟ أم أننا نقوم بمجرد نوع من تغذية الدوافع الغريزية العميقة؟" وجادل قائلاً "إننا لن ننشر الصورة إذا كانت بكل بساطة مرعبة".

تمّ التقاط العديد من الصور المثيرة للجدل في ذلك اليوم وفي الأيام التالية. بثت محطة يونيفيجين شريط فيديو، بالحركة البطيئة، لشخص يسقط من طابق عالٍ في مركز التجارة العالمي. لم يُظهر الشريط الشخص يصطدم بالأرض لأن مبنى آخر حجب المنظر.

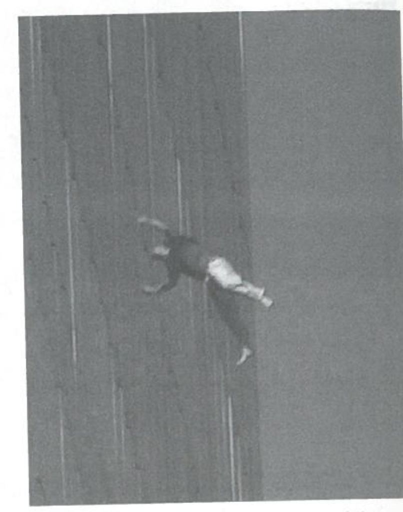
ونشرت صحيفة "نيويورك دايلي نيوز" هاتين الصورتين اللتين التقطتهما المصورة سوزان واتس. "بالطبع، كنا نعلم أن صورنا سوف تزعج الناس ... لو خفنا من نشرها اليوم، فمتى سننشرها؟ هذا النوع من الحرب هو بداية شيء جديد بالنسبة لأميركا. ربما حان الوقت للبدء بإظهار الواقع الأليم."

ثمة مناسبات عديدة أخرى قررت فيها وسائل الإعلام الأميركية أن فائدة الصور المزعجة تُبرر نشرها: المرأة المنتحبة بجانب محتج على حرب فيتنام قتلته قوات الحرس القومي في جامعة كنت سنة ١٩٧٠، أو الانتحار الجماعي الذي قام به

أعضاء (معظمهم من الأميركيين) من جماعة معبد الشعب (Peoples Temple) في غوايانا في العام ١٩٧٨. هل كانت هذه الصور جزءاً أساسياً

من القصة الإخبارية؟ هل كانت هذه الصور مفيدة إخبارياً أم أنها طغت عليها وأصبحت هي القصة نفسها؟

هذه هي بعض الأسئلة التي يحتاج الصحفيون إلى الإجابة عنها عندما يقررون نشر مثل هذه الصور الفوتوغرافية.



صورة لهجمات ١١ سبتمبر/ ايلول في صحيفة نيويورك ديلي نيوز.

من بين الصور التي ولّدت نقاشاً كبيراً، كانت الصور التي تظهر جثث الجنود الأميركيين وهي تُجر في شوارع العاصمة الصومالية، مقديشو، سنة ١٩٩٣. العديد من المنظمات الإخبارية اختارت نشر تلك الصور المزعجة، التي روت القصة بتأثير أكبر مما كان بوسع الكلمات ان تفعل. فقد كان أثرها قوياً لدرجة أن الكثيرين قالوا ان الصور وحدها كانت مسؤولة عن قرار إدارة الرئيس كلينتون بسحب القوات الأميركية من الصومال، الدولة التي لا تزال تعيش حال انعدام سيطرة القانون في سنة ٢٠٠٦.

هل كانت هناك أسباب صحفية جيدة لعرض تلك الصور على الجمهور؟ هل كانت تلك الصور تحمل معلومات حيوية ضرورية لرواية الخبر، أو هل كان الجمهور سيكون حسن الاطلاع بنفس القدر عن طريق وصف المجزرة؟

في رسالة إلى القراء، اعترف كول سي كامبيل، مدير تحرير صحيفة "ذي فرجينيان بايلوت"، ان قرار نشر هذه الصورة على الصفحة الأولى كان قراراً صعباً، وأضاف أنه لم يكن هناك إجماع في غرفة تحرير الأخبار حول قرار النشر. وقال: "في نهاية المطاف، تُبيّن هذه الصورة اعتداءاً وحشياً على الجنود الأميركيين بطريقة قوية وعميقة لا تستطيع الكلمات نقلها ... فصورة كهذه تصوغ ردة الفعل لدى صناع السياسة وكذلك لدى عامة الناس.."

هذه حالة من عدة حالات شرحت فيها وسائل الإعلام سبب نشر أو بث صور مثيرة للجدل لقرائها ومشاهديها. والعديد منها نظم أيضاً ندوات عامة لاعطاء القراء أو المشاهدين فرصة التعبير عن آرائهم حول هذا القرار.

ومنذ وقت قريب، نشرت العديد من وسائل الإعلام الغربية صوراً رهيبة لجثث مقاولين عسكريين أميركيين محروقين ومشوهين معلقين على جسر في الفلوجة، بالعراق، في آذار/مارس ٢٠٠٤.

ففي حين تمتنع العديد من المؤسسات الإعلامية عن نشر الكثير من الصور المفصلة والمفصلة جداً عن الحرب في العراق، قررت صحف أخرى، من ضمنها "نيويورك تايمز"، نشر هذه الصور. لم يكن هؤلاء جنوداً أميركيين بل كانوا مدنيين أميركيين، لذا لم يكونوا خاضعين "لحماية" القوانين والأنظمة المختلفة. واعتبر آخرون مثل جيم لويس من موقع الإنترنت Slate.com أن التأييد للحرب آخذ

(ملاحظة من رئيس تحرير صحيفة "ذي فرجينيان بايلوت" في ٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٣ تشرح أسباب نشر صور الجنود القتلى الأميركيين في الصومال).

كلمة الى القراء من مدير التحرير

اليوم تحمل "ذي فرجينيان بايلوت" صورة صوماليين في غاية الابتهاج وهم يجرون جثة جندي أميركي قتل يوم الاثنين أثناء الخدمة. لم نستطع النظر إلى الصورة. وكان من الصعب علينا نشرها. لقد قررنا ان نفعل ذلك فقط بعد نقاش طويل شاركت فيه أصوات متعددة في غرفة تحرير الأخبار. لم يكن هناك إجماع. لم تكن هناك موافقة إجماعية.

من المؤلم نشر هذه الصورة في مجتمع لدى الكثير من الناس فيه صلات قوية بالقوات المسلحة. إن أكثر من ١٢٥ جندياً من بلدة فورت يوستيس متواجدون في الصومال، وان لم يكن أحد منهم من بين المصابين يوم الاثنين. إننا نرى في هذا الجندي القتيل أفراداً من عائلاتنا. إننا قلقون من أن التحقير العلني الذي فرضه الصوماليون تزيده حدة نشر هذه الصورة الفوتوغرافية.

في نهاية المطاف، تظهر هذه الصورة عملاً وحشياً بحق جندي أميركي بشكل قوي وعميق لا تستطيع الكلمات التعبير عنه. ففي عصر الاتصالات المرئية السريعة جداً في أرجاء العالم، تصوغ صور كهذه ردود الفعل لدى صُنّاع السياسة كما لدى عامة الناس. لم تتمكن من حرمان الناس المعنيين عن كثب بالأحداث الجارية في أماكن بعيدة جداً من الفهم الكامل لما يجري، وما يراه الآخرون، وردات فعلهم عليه.

—كول سي كامبل، مدير التحرير

نشرت صحيفة فرجينيان-بايلوت في عددها الصادر في الخامس من تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٩٣ صورة لصوماليين يجرون جثة جندي اميركي في مقاديشو.

في التراجع، و"إننا نقترب من لحظة انتقالية، لذا كان عملنا متناغماً مع المزاج العام، ويُعبّر أكثر عن المشاكل التي تنتظرنا، ويعطي الدليل على ان الأمور لا تسير على ما يرام".

ما هي القيمة الإخبارية التي توفرها هذه الصور؟ هل أصبحت هذه الصور نفسها هي الأخبار؟

أحياناً، يُشكّل نشر صورة ما الطريقة الوحيدة للدلالة على أن حدثاً معيناً قد وقع فعلاً. نشرت السلطات المدنية التي تقودها الولايات المتحدة في العراق صوراً لأبناء صدام حسين، عُدي وقُصي، بعد مقتلهما في معركة في مدينة الموصل العراقية. وقد دُعي الإعلام لتصوير الجثتين "التي أعيد ترميمهما" لإزالة أي شك بأن الاثنين قد قتلا، وأعلنت السلطات

الأميركية أنها كانت تأمل، من وراء نشر هذه الصور، في تقويض مجموعات حرب العصابات الملتزمة بإعادة النظام القديم.

ومع هذا، فإن قرار نشر صور جثث عُدي وقُصي كان قراراً مثيراً للجدل. فالقوات المسلحة الأميركية تستاء كثيراً عندما تبث قنوات التلفزيون العربية صور الجنود الأميركيين القتلى وأسرى الحرب. فهل لا تُعتبر مرائية إن هي شجعت نشر صور المسؤولين العراقيين القتلى؟

أيًّا يكن القرار بما يخص هذه الصور، علينا أن لا نتسرع بصورة تلقائية لنشرها أو للامتناع عن نشرها. فقد يكون نشر بعض هذه الصور هاماً لشرح ما حصل. ومتى اتُخذ القرار المبدئي بنشر الصور، تظل قرارات أخرى في الانتظار: كم مرة يجب نشر الصورة؟ إن الإظهار المتكرر للصور المزعجة مثل الجثث التي تجر في شوارع مقديشو قد يكون له أثر أكبر من حجمه في الرأي العام.

عند اتخاذ القرار حول نشر أو عدم نشر الصور ، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار الأسئلة والهواجس التالية:

١) هل بالإمكان التأكد من صحة مصادر هذه الصور؟ هل هي جديرة بالثقة؟
٢) ما هو الغرض الذي تخدمه هذه الصور، وكيف ستُفسر/ستُعزز/ ستدعم القصة الإخبارية؟
٣) هل ستساعد هذه الصور القراء والمشاهدين على فهم الأحداث بصورة أفضل؟
٤) كم مرة نعيد بث أو نشر هذه الصور؟ وما هو الغرض من إعادة بثها؟
٥) ما هي التداعيات المحتملة لنشر هذه الصور؟ هل فوائد إظهارها تبرر كلفتها؟
٦) ما هي دوافع الذين يريدون منا استخدام الصور، أو عدم استخدامها؟ هل بإمكاننا ان نتأكد أننا لسنا عرضة للتلاعب لأجل دعم أجندة جهة ما؟
٧) هل بإمكاننا ان نشرح لقرائنا أو مشاهدينا لماذا قررنا استخدام هذه الصور؟

أبعد من ذلك، يجب احترام الحساسيات الثقافية والدينية للرأي العام عندما نختار الصور الفوتوغرافية العادية أو لقطات الفيديو. "فحسن الذوق" يجب أخذه دائما في عين الاعتبار. هدفنا الإعلام، ليس الإساءة. بإمكان الصور أن تكون دراماتيكية ومؤثرة دون أن تكون مهينة للمرء

جثتي ابني صدام حسين، عدي وقصي، اثناء عرضهما على وسائل الاعلام

المعني أو مثيرة لاشمئزاز المشاهدين. يجب ان يتم النظر ومناقشة الصور التي يتوجب نشرها للاهمية الصحفية قبل قرار نشرها في الوسيلة الاعلامية.

صور الرهائن وأسرى الحرب

القضية الأخرى التي سببت نقاشاً حامياً كانت بث صور أسرى الحرب في العراق. فبعد أيام قليلة من بدء الحرب، بث التلفزيون العراقي والمحطات العربية الأخرى بما فيها الجزيرة، شريط فيديو أمنته الحكومة العراقية يُظهر جثث الجنود الأميركيين القتلى خلال معركة السيطرة على مدينة الناصرية في جنوب العراق. وأظهر شريط الفيديو أيضاً

(ملاحظة من رئيس تحرير صحيفة "ذي فرجينيان بايلوت" في ٥ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٣ تشرح أسباب نشر صور الجنود القتلى الأميركيين في الصومال).

كلمة إلى القراء من مدير التحرير

اليوم تحمل "ذي فرجينيان بايلوت" صورة صوماليين في غاية الابتهاج وهم يجرون جثة جندي أميركي قتل يوم الاثنين أثناء الخدمة. لم نستطع النظر إلى الصورة. وكان من الصعب علينا نشرها. لقد قررنا ان نفعل ذلك فقط بعد نقاش طويل شاركت فيه أصوات متعددة في غرفة تحرير الأخبار. لم يكن هناك إجماع. لم تكن هناك موافقة إجماعية.

من المؤلم نشر هذه الصورة في مجتمع لدى الكثير من الناس فيه صلات قوية بالقوات المسلحة. إن أكثر من ١٢٥ جندياً من بلدة فورت يوستيس متواجدون في الصومال، وان لم يكن أحد منهم من بين المصابين يوم الاثنين. إننا نرى في هذا الجندي القتيل أفراداً من عائلاتنا. إننا قلقون من أن التحقير العلني الذي فرضه الصوماليون تزيده حدة نشر هذه الصورة الفوتوغرافية.

في نهاية المطاف، تظهر هذه الصورة عملاً وحشياً بحق جندي أميركي بشكل قوي وعميق لا تستطيع الكلمات التعبير عنه. ففي عصر الاتصالات المرئية السريعة جداً في أرجاء العالم، تصوغ صور كهذه ردود الفعل لدى صُنّاع السياسة كما لدى عامة الناس. لم نتمكن من حرمان الناس المعنيين عن كثب بالأحداث الجارية في أماكن بعيدة جداً من الفهم الكامل لما يجري، وما يراه الآخرون، وردات فعلهم عليه.

ـــكول سي كامبل، مدير التحرير

The Virginian-Pilot

Yeltsin takes control in Moscow

SOMALIA

12 Americans killed in combat

Cheering mob drags body of soldier through streets

U.S. beefs up forces, threatens captors

The hard part comes next: rebuilding a ruined country shattered by internal chaos

A Fort Eustis-based soldier writes home: 'I try not to meet the evil eyes'

نشرت صحيفة فرجنيان-بايلوت في عددها الصادر في الخامس من تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٩٣ صورة لصوماليين يجرون جثة جندي اميركي في مقاديشو.

في التراجع، و"إننا نقترب من لحظة انتقالية، لذا كان عملنا متناغماً مع المزاج العام، ويُعبّر أكثر عن المشاكل التي تنتظرنا، ويعطي الدليل على ان الأمور لا تسير على ما يرام".

ما هي القيمة الإخبارية التي توفرها هذه الصور؟ هل أصبحت هذه الصور نفسها هي الأخبار؟

أحياناً، يُشكّل نشر صورة ما الطريقة الوحيدة للدلالة على أن حدثاً معيناً قد وقع فعلاً. نشرت السلطات المدنية التي تقودها الولايات المتحدة في العراق صوراً لأبناء صدام حسين، عُدي وقُصي، بعد مقتلهما في معركة في مدينة الموصل العراقية. وقد دُعي الإعلام لتصوير الجثتين "التي أعيد ترميمهما" لإزالة أي شك بأن الاثنين قد قتلا، وأعلنت السلطات

الأميركية أنها كانت تأمل، من وراء نشر هذه الصور، في تقويض مجموعات حرب العصابات الملتزمة بإعادة النظام القديم.

ومع هذا، فإن قرار نشر صور جثث عُدي وقُصي كان قراراً مثيراً للجدل. فالقوات المسلحة الأميركية تستاء كثيراً عندما تبث قنوات التلفزيون العربية صور الجنود الأميركيين القتلى وأسرى الحرب. فهل لا تُعتبر مرائية إن هي شجعت نشر صور المسؤولين العراقيين القتلى؟

أيًّا يكن القرار بما يخص هذه الصور، علينا أن لا نتسرع بصورة تلقائية لنشرها أو للامتناع عن نشرها. فقد يكون نشر بعض هذه الصور هاماً لشرح ما حصل. ومتى اتُّخذ القرار المبدئي بنشر الصور، تظل قرارات أخرى في الانتظار: كم مرة يجب نشر الصورة؟ إن الإظهار المتكرر للصور المزعجة مثل الجثث التي تجر في شوارع مقديشو قد يكون له أثر أكبر من حجمه في الرأي العام.

عند اتخاذ القرار حول نشر أو عدم نشر الصور، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار الأسئلة والهواجس التالية:

١) هل بالإمكان التأكد من صحة مصادر هذه الصور؟ هل هي جديرة بالثقة؟

٢) ما هو الغرض الذي تخدمه هذه الصور، وكيف ستُفسر/ستُعزز/ ستدعم القصة الإخبارية؟

٣) هل ستساعد هذه الصور القراء والمشاهدين على فهم الأحداث بصورة أفضل؟

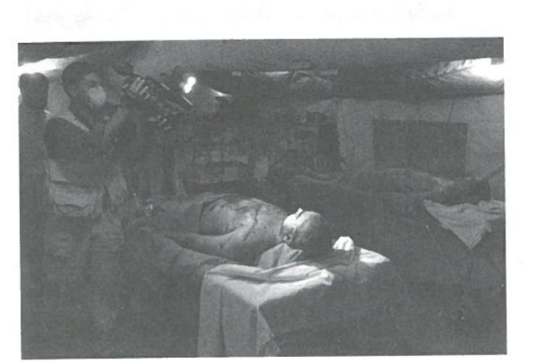
٤) كم مرة نعيد بث أو نشر هذه الصور؟ وما هو الغرض من إعادة بثها؟

٥) ما هي التداعيات المحتملة لنشر هذه الصور؟ هل فوائد إظهارها تبرر كلفتها؟

٦) ما هي دوافع الذين يريدون منا استخدام الصور، أو عدم استخدامها؟ هل بإمكاننا ان نتأكد أننا لسنا عرضة للتلاعب لأجل دعم أجندة جهة ما؟

٧) هل بإمكاننا ان نشرح لقرائنا أو مشاهدينا لماذا قررنا استخدام هذه الصور؟

أبعد من ذلك، يجب احترام الحساسيات الثقافية والدينية للرأي العام عندما نختار الصور الفوتوغرافية العادية أو لقطات الفيديو. "فحسن الذوق" يجب أخذه دائما في عين الاعتبار. هدفنا الإعلام، ليس الإساءة. بإمكان الصور أن تكون دراماتيكية ومؤثرة دون أن تكون مهينة للمرء



جثتي ابني صدام حسين، عدي وقصي، اثناء عرضهما على وسائل الاعلام

المعني أو مثيرة لاشمئزاز المشاهدين. يجب ان يتم النظر ومناقشة الصور التي يتوجب نشرها للاهمية الصحفية قبل قرار نشرها في الوسيلة الاعلامية.

صور الرهائن وأسرى الحرب

القضية الأخرى التي سببت نقاشاً حامياً كانت بث صور أسرى الحرب في العراق. فبعد أيام قليلة من بدء الحرب، بث التلفزيون العراقي والمحطات العربية الأخرى بما فيها الجزيرة، شريط فيديو أمنته الحكومة العراقية يُظهر جثث الجنود الأميركيين القتلى خلال معركة السيطرة على مدينة الناصرية في جنوب العراق. وأظهر شريط الفيديو أيضاً

العديد من أسرى الحرب الأميركيين المصدومين، وفي بعض الحالات، الملطخين بالدم. كانت تُجرى معهم "مقابلات" مع أسئلة مثل "لماذا أتيتم هنا لقتل العراقيين؟" العديد من الإذاعات الغربية أشارت إلى الفيلم، لكنها لم تبث إلاّ أجزاء قصيرة منه بعد أن عرضت أوجه الأسرى التي بدت عليها الصدمة.

جميع محطات التلفزة الأميركية تقريباً اتفقت على عدم بث فيلم ما وُصف بأنها جثث قتلى أميركيين في براد عراقي للجثث. قالوا إن مادة الفيديو لا قيمة أخبارية لها وأن بثها سيشكل انعدام ذوق وينتهك حساسيات عائلات الجنود. غير أن محطتي سي إن إن، وإن بي سي بثت صوراً لجثث قتلى لم يكن بالإمكان التعرف عليها.

تَعرّض قرار محطة الجزيرة لانتقاد واسع من جانب الكثيرين في الغرب لبثها شريط الفيديو. منسق الأخبار في محطة إم أس إن بي سي (MSNBC)، جون سيغانتيلر قال: "أنها صور مروعة، ولن نبثها في محطتنا ... لماذا كان على الجزيرة عرضها على شاشة التلفزيون؟"

رئيس آي بي سي نيوز، ديفيد وستن، قال إن شبكته قررت عدم بث الفيديو حتى قبل ان يطالب البنتاغون بعدم نشرها. وقد برر القرار بقوله: "إنني لا أرى أي فائدة وأهمية لإظهار جثث القتلى هذه ... فقد فعلوا ذلك بوضوح بغرض إزعاج وإغضاب الناس". لكنه قال انه سوف يبث أفلام أسرى الحرب بعد أن يكون ذووهم قد تبلغوا بذلك. وقالت المتحدثة باسم محطة سي بي اس، ساندرا جنيليوس، ان شبكتها سوف تعمد إلى الاستخدام "الرشيد وحسن الذوق" لصور أسرى الحرب بعد إشعار البنتاغون.

ويبدو أن بث مثل هذه الصور شكّل انتهاكاً واضحاً للمادة ١٣ من ميثاق جنيف الذي ينص على انه يجب حماية الأسرى في كل الأوقات، "وعلى الأخص ضد أعمال العنف أو التخويف وضد الإهانات وفضول عامة الناس".

جهاد بلوط، الناطق باسم قناة الجزيرة سابقاً، يشرح الأساس المنطقي وراء بث هذه الصور على الهواء: "كانت هناك أفلام مصورة وكانت واقعية، فقمنا ببثها ... إنها مروعة اليوم، لكنها كانت مروعة بالأمس أيضاً. الحرب مروعة ... كأنني بالناس ينسون أن الحرب تخلق الموت."

في نيسان/أبريل ٢٠٠٤، صدم الكشف عن فضيحة سجن أبو غريب العالم. فرواية السجناء العراقيين الذين تعرضوا للإهانة على أيدي أفراد القوات المسلحة الأميركية ما كانت لتحظى بهذا الأثر العميق في الغرب لو لم ترافقها الصور الفوتوغرافية التي تظهر سوء المعاملة. لكن مرة أخرى، أثيرت الأسئلة حول ما إذا كان نشر صور مهينة لرعاياها كانت عملاً أخلاقياً وما إذا كانت تنتهك اتفاقية جنيف.

في أيار/مايو ٢٠٠٥، نشرت صحيفة "ذي صن" البريطانية الشعبية صوراً للرئيس العراقي السابق صدام حسين بالملابس الداخلية في زنزانة سجنه تحت الحراسة الأميركية. لقد أنكر المسؤولون الأميركيون بسرعة أنهم سربوا الصور التي أظهرت أيضاً صدام حسين يغسل ثيابه وصورا له وهو نائم، وقالوا أن نشر هذه الصور كان مخالفة لاتفاقية جنيف الخاصة بالمعاملة الإنسانية لأسرى الحرب. ومهما يكن الأمر، فقد نشرت الصور في معظم أرجاء العالم.

أخيراً، يبدو أيضاً ان نشر صور أسرى منظمة القاعدة والطالبان في مركز احتجاز الأسرى في قاعدة غوانتنامو التي تديرها الولايات المتحدة، ينتهك اتفاقية جنيف بخصوص معاملة أسرى الحرب.

تظهر الصور المنشورة مجموعة من الأسرى راكعين، وأيديهم مكبلة بالسلاسل، وعلى أعينهم نظارات سوداء كبيرة وعلى آذانهم سدادات. تقول اللجنة الدولية للصليب الأحمر ان الولايات المتحدة ربما انتهكت اتفاقية جنيف الثالثة بنشرها تلك الصور إذ أنها بذلك تُعرّض الأسرى "للفضول العام". أنكرت إدارة الرئيس بوش إساءة معاملة الأسرى وتقول ان اتفاقية جنيف التي تنص على حقوق الأسرى وعلى واجبات سجانيهم لا تطبق على مقاتلي القاعدة والطالبان.

يقول بعض الذين أيدوا نشر صور الأسرى في أبو غريب وغوانتنامو أنه إذا كان نشر الصور ربما ينتهك "الحقوق الفردية"، إلا أنه من الضروري أن نظهر للعالم كيف يُعامل هؤلاء الأسرى. فلو لم تظهر وسائل الإعلام صور إساءة معاملة الأسرى في أبو غريب، وحتى ولو شكلت انتهاكاً لاتفاقية جنيف، لما ظهرت عواصف الاحتجاجات لوضع حد لسوء المعاملة ذاك.

القضية الأخرى التي ناقشتها وسائل الإعلام كانت استخدام الصور واشرطة الفيديو التي تظهر الرهائن الغربيين الذين اختطفهم المتطرفون في العراق وباكستان وفي بلدان أخرى. علاوة على الأسئلة حول الحساسية والذوق (بنوع خاص عندما تظهر الصور الرهائن وهم يتعرضون للإساءة أو حتى للقتل) على الصحفيين ان يتساءلوا أيضاً عما إذا كان نشر هذه الصور يساعد قضية الخاطفين. ذلك ان إحدى دوافعهم، في نهاية المطاف، تكمن في لفت المزيد من الانتباه.

إن بث مقاطع من شريط الفيديو الذي يظهر مراسل صحيفة "وول ستريت جورنال"، دانيال بيرل، قبل قتله بوقت قصير، في أيار/مايو ٢٠٠٢، في باكستان، أثار جدلاً كبيراً بالنسبة لمحطة سي بي اس. فقد نشرت الشبكة الأميركية الصورة على الرغم من طلبات وزارتي الخارجية والعدل الأميركيتين عدم نشرها احتراماً لعائلة المراسل. لقد اتصلت سي بي اس بصحيفة وول ستريت جورنال قبل بث الشريط على الهواء لكي لا يفاجأ زملاء وذوو بيرل. وفي حين لم تظهر سي بي اس عملية الإعدام نفسها، إلا ان شريط الفيديو وجد لا محالة طريقه إلى الإنترنت حيث تمكن المشاهدون من رؤيته بكامله.

مقدم البرامج الإخبارية في سي بي اس، دان راذر، قال للمشاهدين في نشرة الأخبار الليلية في ١٤ أيار/مايو، "إننا على وشك أن نعرض عليكم بعض المقاطع لكي تتمكنوا من رؤية نوع الدعاية التي يستخدمها الإرهابيون في حربهم ضد الولايات المتحدة والحكم على ذلك بأنفسكم."

قالت سي بي اس في بيان تشرح فيه قرارها: "في الوقت الذي نفهم فيه وندرك أسى عائلة بيرل، نقلنا ليلة أمس أنباء هامة وجديرة بالنشر إخبارياً إلى الجمهور الأميركي. كان التقرير من النوع الصحفي السليم والمسؤول، وقُدم مع الأخذ بعين الاعتبار الحساسيات وأعطى المشاهدين مثالاً عن التهديدات الحقيقية التي يواجهها العالم الحرّ في حربه على الإرهاب. إن تجاهل هذا النوع من الروايات لا يخدم الجمهور فحسب بل يكون أيضاً معاكساً لرسالتنا كصحفيين، كما بإمكانه أن يؤدي إلى تشكيل رأي عام غير مطلّع ومعرض للأخطار."

النوع ذاته من القرار واجه العديد من المؤسسات الإخبارية بعد أن بلغها خبر اختطاف المراسلة الصحفية المستقلة، جيل كارول، كانت تعمل لصالح صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور"، في بغداد، في ٧ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦. فقد بعث مارشال انغويرسون، مدير التحرير برسالة إلكترونية طالب

فيها "بشكل سري، جميع الوسائل الإعلامية باحترام التعتيم الإخباري حول اختطاف الصحفية المستقلة باكراً صباحاً هذا اليوم وحتى اشعار اخر. إننا نطلب ذلك احتراماً للصحفية وللجهود الجارية حالياً وبكثافة لإطلاق سراحها."

هذا التعتيم على الخبر رفعته صحيفة "ذي مونيتور" بعد يومين، كما أن أخبار الاختطاف وصلت إلى جميع وكالات الأنباء ووجدت طريقها إلى العديد من الوسائل الإعلامية، بما فيها سي إن إن.

الجزيرة بثت صوراً لكارول حصلت عليها من الخاطفين أثناء احتجازها، وقالت الصحفية والمعلّقة المصرية منى الطهاوي، خلال نقاش جرى مؤخراً في الدوحة بقطر، ان ذلك العمل كان مستنكراً: "عندما أدرت التلفزيون وشاهدت جيل كارول تشهق بالبكاء أمام الكاميرا، وقد أجبرت على ارتداء غطاء على رأسها، لم أجد أي سياق لذلك. كانت رسالة مريعة لنشرها. بالنسبة لي، كعربية وكمسلمة، إنها صورة مرهبة أن نشاهدها وغير ضرورية أبداً."

في حالات كهذه، يواجه الصحفيون أسئلة جدية وصعبة، مثل:

* هل يجب معاملة المراسل الزميل بطريقة تختلف عن طريقة معاملة غير المراسل؟
* هل أن نشر معلومات معينة يُعرّض للخطر الجهود الرامية إلى إنقاذ حياة الرهائن؟
* إذا كان هناك تعتيم، إلى متى يجب احترامه؟
* هل يعد بث اشرطة الفديو او نشر الصور خدمة للخاطفين؟ هل يعطيهم المجال لبث رسالتهم على الهواء؟
* هل تساعد الأخبار حول الاختطاف في تنبيه المجتمع وربما تقدم بعض مفاتيح معينة للّغز؟ هل تساعد في تحريك الرأي العام ضد الخاطفين؟ هل يمكنها بعث رسالة إلى الخاطفين ان الشخص، كما في حال كارول، هو في الواقع صحفي ولا ينتمي إلى أي مجموعة أخرى؟
* هل يجب ان تكون هناك أسس إرشادية أو قاعدة يلتزم بها الصحفيون عندما يتعلق الأمر بتغطية أخبار اختطاف الرهائن؟ أم يجب معالجة كل حالة بمفردها؟

خلال مناقشات وينغسبريد، أثارت آيلين أوكونور، مراسلة ومديرة مكتب السي إن إن سابقاً، مسألة



أسير حرب أميركي في العراق

ما إذا كان التلفزيون يمكن ان يعمل "كمُساعد" "للإرهابيين" ولخاطفي الرهائن عن طريق بث أفلام قطع الرؤوس أو اشرطة الفيديو الأخرى المتعلقة بأعمال الاختطاف.

بث رسائل أسامة بن لادن

المسألة الأخرى التي واجهت وسائل الإعلام الغربية بنوع خاص، كانت بث رسائل زعيم القاعدة أسامة بن لادن وبعض مساعديه على الهواء بعد الهجوم على أفغانستان في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠١. في هذه الرسائل، دعا بن لادن وبعض مساعديه إلى قلب حكوماتهم المتحالفة مع الولايات المتحدة. وقد تم بث هذه الاشرطة على تلفزيون "الجزيرة".

وخوفاً من ان يستخدم بن لادن التلفزيونات الأميركية لإرسال بعض "الرسائل المشفرة"، طلب البيت الأبيض من كبريات شبكات التلفزيون الأميركية ان

تدرس هذه الاشرطة بعناية قبل بثها. وافق العديد من الشبكات من ضمنها آي بي سي، سي بي اس، إن بي سي، سي إن إن، وفوكس على غربلة هذه الاشرطة وربما تنقيحها قبل بثها على الهواء.

قالت "فوكس نيوز" في بيان لها: "إننا نعتقد أن الصحافة الحرة يتوجب عليها ويمكنها ان تتحمل مسؤولية عدم السماح باستخدامها من جانب الذين يريدون تدمير أميركا وتعريض أرواح مواطنيها للخطر."

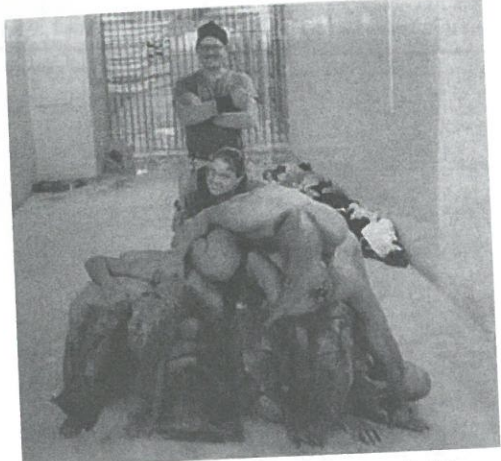
غير أن صحيفة "نيويورك تايمز" انتقدت طلب الإدارة، قائلة ان البيت الأبيض اقترح أيضاً أنه من الممكن مطالبة الوسائل المطبوعة بعدم نشر النص الكامل لتلك الرسائل.

قالت الصحيفة إنه "يجب ان يتمكن الشعب الأميركي من الحصول غير المقيّد على المعلومات حول الزعيم الإرهابي ووجهات نظره"، وأضافت، "إننا نثق أن البيت الأبيض لا يعتقد أن هذه الدعاية السامة سوف تحوّل البلاد لصالحه."

تعتقد كارولين مارفن، من كلية أننبيرغ للاتصالات بجامعة بنسلفانيا ان للشعب الأميركي الحق في سماع ما يقوله بن لادن، ويستحق ان يقدر بنفسه طبيعة ما يواجهه من عداء. قالت: "أنا لا أعتقد أنه يجب ان تكون كوندوليزا رايس (مستشارة الأمن القومي آنذاك) المصدر الاخباري بالنسبة للصحافة الأميركية."

يقول البعض انه إذا كان للمنظمات الصحفية الحق، والمسؤولية، في إعطاء القصة كاملة، فإن عليها ان لا تذهب إلى حد تمجيد القتلة عن طريق نشر صورهم ورسائلهم.

هل هذا مثال عن الإعلام الذي يعمل بمسؤولية؟



صورة لتعذيب السجناء في سجن ابو غريب.

أم انه مثال عن الخضوع لضغط ورقابة الحكومة؟ كيف تتغير العلاقة بين الوسائل الإعلامية والحكومة في زمن الحرب، أو هل عليها ان تتبدل مطلقاً؟

الصور الوطنية/صور الأيقونات

في زمن الحرب أو الكوارث، يتعرض المشاهدون والقراء لنوع آخر من الصحافة. فالصور التي ترافق هذا النوع من التغطية تميل أحياناً كثيرة لان تكون قومية ووطنية النزعة ومليئة بالرموز والأيقونات. العديد من هذه الصور يصبح جزءاً من الذاكرة الجماعية للناس.

خلال الحرب في العراق، سمحت القوات المسلحة الأميركية للمراسلين والمصورين الفوتوغرافيين ومصوري اشرطة الفيديو ان "يرافقوا" القوات الأميركية. هذه الممارسة لا بد أن تنتج صوراً تعكس في معظمها وجهات نظر وطنية أميركية عما تقوم به القوات المسلحة، دون أي إشارة إلى ما يجري في الجانب الآخر.

يعتقد الجنرال تومي فرانكس، الذي قاد حملة غزو العراق سنة ٢٠٠٣، ان "مرافقة" المراسلين إلى القوات سمحت "للمشاهدين والمستمعين والقراء من مختلف بلدان العالم بتكوين فكرة عما يجري في ساحة القتال."

لكن بعض الصحفيين بمن فيهم العديد من الذين كانوا "برفقة" القوات المسلحة، نبهوا إلى ان المشاهدين والمستمعين والقراء، وعلى الأخص مشاهدي التلفزيون، لا يحصلون إلا على وجهة نظر واحدة عن الحرب. فقد اتهمت مراسلة إن بي سي، آشلي بانفيلد، الشبكات برسم "صورة عظيمة ورائعة" عن الحرب عبر صور قدمها صحفيون "مرافقون" للقوات. لكنها أضافت:

"إنك لا ترى ما يحصل عندما تسقط قذيفة هاون. فنفث الدخان لا يشبه أبداً القنبلة عندما تنفجر، صدقوني. كانت هناك أشياء مروعة كثيرة تم تجاهلها تماماً في هذه الحرب ... لقد تخلصنا من دكتاتور، تخلصنا من وحش، لكننا لم نر كم كلّف تحقيق ذلك."

سجناء معتقلون في غونتنامو

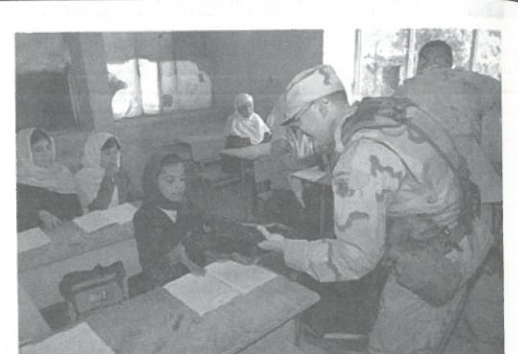
العديد من الشبكات الأميركية لم تقصر استخدام الصور الوطنية التوجّه على تلك الواردة من ميادين القتال فقط. فقد استخدم العديد منها، وأبرز مثال على ذلك كانت شبكة فوكس نيوز، صوراً ورسوماً للعلم الأميركي ولرموز أخرى مثيرة للشعور القومي على شاشاتها خلال تغطيتها المستمرة للحرب.

الصور "الوطنية" الأخرى التي بثت على التلفزيونات كانت اشرطة فيديو عن الجنود الأميركيين في العراق أو أفغانستان وهم يساعدون الناس العاديين ويلعبون مع الأطفال.

لا يدور النقاش في هذه الحالة حول ما إذا كان يجب نشر هذه الصور أم لا، لان من واجب الإعلام ان يُظهر كل ما يجري في العراق، أكانت الأمور إيجابية أو سلبية، أو ما يحصل بينهما. المسألة تتعلق بكيفية التأكد من ان الوسائل الإعلامية لا تترك نفسها عرضة للاستغلال من قبل هذا الجانب أو ذاك. من المستحيل ان يتجنب الإعلام تماماً استغلاله في زمن الحرب، لكن إذا عملت المؤسسات الصحفية جاهدة من أجل تحقيق التوازن، بإمكانها أن تضمن أن تقاريرها سوف تخدم بوجه عام حاجات ومصالح المشاهدين والمستمعين والقراء وليس مصالح الاطراف.

في نهاية المطاف، العديد من الأسئلة حول استخدام الصور في الإعلام تعود إلى السؤال الأساسي للصحافة: ما هو دورنا؟ بالنسبة للبعض، فإن نشر أو بث الصور التي تثير ردود فعل عنيفة يخدم أهدافاً أسمى: تعديل اتجاه الرأي العام ضد قضية معينة ورفع مستوى الوعي العام. في حالة الحرب، تقول الحجة ان تلك الصور تعرض الأضرار الحقيقية والوحشية التي يلحقها القتال بالثقافات والبشر. وقد يقول آخرون إن غرضهم من وراء نشر صور أكثر "إيجابية" هو لإظهار تأييدهم للجنود أو للحكومة العراقية الجديدة عن طريق التركيز على الأمور الجيدة التي تحدث.

حرب الخليج سنة ١٩٩١ والأزمة في الصومال قامت بتغطية معظمها محطة سي إن إن. أظهرت تغطية تلك الأحداث ان بإمكان الوسائل الإعلامية ان تلعب دوراً هاماً في التأثير على السياسات الحكومية



المقدم براين رايدر من الجيش الاميركي يسلم طفلة افغانية احتياجات مدرسية خلال مهمة انسانية في قرية شاريكار (التاسع من ايار/ مايو ٢٠٠٥).

(ما يسمى "تأثير سي إن إن"). الحرب الحالية في العراق كانت مفتوحة أمام العديد من المؤسسات الإعلامية بما فيها تلك التي في العالمين العربي والإسلامي.

خلال مناقشات وينغسبريد، أشارت آيلين أوكونور إلى صور أولاد جائعين في الحبشة، وأطفال يغطيهم الذباب ظهروا على محطات سي إن إن والشبكات الأخرى في الثمانينات من القرن الماضي. وقد اعترفت أن بعض المحررين كانوا ضد نشر هذه الصور على الأخص في أوقات تناول طعام العشاء. قالوا: "تريدين إزعاج الناس"؟ قلت "طيب. أمل ان يتوقف المشاهدون عن تناول الطعام وان يسحبوا دفاتر شيكاتهم لتقديم مساعدات إلى منظمة أوكسفام أو ما شابه. كنت أحاول إيقاظ الناس لكي يقوموا بعمل ما". لأوكونور وجهات النظر نفسها بالنسبة لنشر المشاهد المريعة خلال الحرب في البوسنة، عن طريق استخدام صور لا يستطيع الناس الامتناع عن مشاهدتها مما يجبرهم على عمل شيء ما بالنسبة لذبح الناس الأبرياء.

يعتقد آخرون ان للصحفيين واجباً واحداً يقومون به: نقل الأخبار. يتطرق ترنس سميث، مراسل برنامج "نيوز أوار مع جيم ليدر"، على محطة بي بي أس (PBS) إلى هذه القضية عندما يتكلم عن الصور المروعة:

قال: "إن ما نحاول عمله هو نقل الأخبار وما يجري، لا التأثير على الجهود الحربية بطريقة أو بأخرى"، ثم أضاف: "وأنه لمن الصعوبة بمكان ان يقرر المرء كيف سيكون تأثير هذه الصور في نهاية المطاف."

أخيراً. هناك سبب آخر يجبر المؤسسات الإعلامية على اتخاذ قرارات لم يكن عليها اتخاذها في السابق بالنسبة للصور: الإنترنت. فأياً تكن الصور التي لا يجوز أن تظهر في الصحف أو خلال نشرات الأخبار المسائية، فان بالإمكان مشاهدتها على الإنترنت، بدءاً من الصور غير الخاضعة للرقابة عن الإساءات الجسدية والجنسية بحق السجناء في سجن أبو غريب ووصولاً إلى شريط الفيديو الكامل عن إعدام دانيال بيرل.

يقول فون فرفرز، محرر "ذي هوتلاين"، النشرة الإخبارية على الإنترنت لصحيفة "ناشيونال جورنال"، إن الناس يقومون بتصفح الإنترنت للحصول على القصة الكاملة، بما في ذلك الصور. فالإعلام السائد، يقول فرفرز، "لم يعد حارس الأبواب لما يراه ولا يراه الأميركيون."
"إن (هذا الإعلام) يواجه خطر فقدان مشاهديه وقرائه إلى حد كبير".

إذا أردت المساعدة في تحديد شكل المناقشة

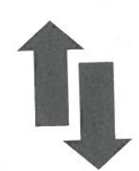
يقترح العديد من الجمعيات الصحفية إعداد خطوط توجيهية أخلاقية تساعد الصحفيين والمؤسسات الإخبارية في تحديد كيفية استخدام الصور. ومن الجدير بالاهتمام مراجعة بعض هذه الخطوط التوجيهية. تعمل جمعية تصميم الأخبار على إعداد

مجموعة من هذه المبادئ ويمكن الاطلاع عليها
على العنوان التالي: http://snd.org/about/
.organization_ethics.html

طبعاً مهم، وإن يكن؟

"في جوهر قيمها السياسية والتجارية، تُشبه وسائل الإعلام العربية الجديدة شيئاً مشابهاً للزواج بين مادونّا وأُسامة بن لادن. فهي تجمع سوية أسوأ تقاليد التلفزيون الغربي (التسلية المدغدغة للحواس) وأسوأ مظاهر الإرث السياسي للعالم العربي (نقاش أيديولوجي لا نهاية له، وتعنيف ذاتي، ولوم الآخرين على مصائبنا)".

— رامي خوري، معلق صحفي ورئيس تحرير صحيفة "الديلي ستار" اللبنانية.



" في مكاتب تحرير الأخبار، نحن المحررون بوجه خاص، يصبح لدينا شيء شبيه بالإرهاق الذي يصيب مانحي المساعدات الخيرية، حيث نشعر بعد فترة بأننا سئما أخبار الأطفال الجياع وفقدنا فعلاً الإحساس بما تعنيه هذه القصص الإخبارية ومدى تأثيرها ... نتجاهل حقيقة أنها بالفعل تمس الأعصاب وتخاطب القضايا الأعرض التي نحاول الوصول إليها من خلال رواياتنا الإخبارية، أيضاً."

— أندرو موشير، نائب رئيس تحرير قسم الأخبار الدولية في صحيفة واشنطن بوست

مجموعة من هذه المبادئ ويمكن الاطلاع عليها
على العنوان التالي: http://snd.org/about/
.organization_ethics.html

الفصل الخامس الاهتمام

طبعاً مهم، وإن يكن؟

"في جوهر قيمها السياسية والتجارية، تُشبه وسائل الإعلام العربية الجديدة شيئاً مشابهاً للزواج بين مادونّا وأُسامة بن لادن. فهي تجمع سوية أسوأ تقاليد التلفزيون الغربي (التسلية المدغدغة للحواس) وأسوأ مظاهر الإرث السياسي للعالم العربي (نقاش أيديولوجي لا نهاية له، وتعنيف ذاتي، ولوم الآخرين على مصائبنا)".

— رامي خوري، معلق صحفي ورئيس تحرير صحيفة "الديلي ستار" اللبنانية.



" في مكاتب تحرير الأخبار، نحن المحررون بوجه خاص، يصبح لدينا شيء شبيه بالإرهاق الذي يصيب مانحي المساعدات الخيرية، حيث نشعر بعد فترة بأننا سئما أخبار الأطفال الجياع وفقدنا فعلاً الإحساس بما تعنيه هذه القصص الإخبارية ومدى تأثيرها ... نتجاهل حقيقة أنها بالفعل تمس الأعصاب وتخاطب القضايا الأعرض التي نحاول الوصول إليها من خلال رواياتنا الإخبارية، أيضاً."

— أندرو موشير، نائب رئيس تحرير قسم الأخبار الدولية في صحيفة واشنطن بوست

تتمثّل إحدى التجاذبات الرئيسية للأخبار في اتخاذ القرار بالنسبة لما هو مهم فعلاً وما قد يثير اهتمام الناس. وفي أغلب الأحيان تصاغ هاتان الصفتان وكأنهما متعارضتان مع إحداهما الأخرى. بكلمات أخرى، هل نُقدّم إلى القراء والمشاهدين والمستمعين ما يرغبون به أو ما هم بحاجة إلى معرفته؟ ولكن ألا نستطيع أن نُقدّم كلا الخدمتين؟ أو هل من المحتم علينا اتباع أنماط العمل القديمة؟

يكتب المُعلّق الصحفي رامي خوري، ان "الإعلام العربي الجديد" ينشر الكثير من التقارير الإخبارية العاطفية والوطنية التوجه التي تلبي حاجة قرائه ومشاهديه إلى وسيلة اتصال مع المجموعة الأوسع من الناس. لكن قد يعني ذلك مجرد الاستمرار في اتباع الأساليب القديمة التي يتبعها المجتمع العربي القائم والتي تسمح له بأن "يوجّه مسار عواطف الناس بشكل آمن" دون المطالبة بإحداث تغيير حقيقي.

يقول رامي خوري ان الإعلام المرئي على القنوات الفضائية العربية "يتجنب بالكامل التطرق بعمق إلى مصدرين أساسيين للسلطة يحددان شكل المجتمع العربي أو أي مجتمع آخر، أي المال والسلاح. وإلى ان نبدأ بنشر تقارير جدية حول مسائل الإنفاق العام في الدول العربية وسياساتها الدفاعية والأمنية، وتناقشها، فسوف يظل هذا الإعلام العربي الجديد يعمل ضمن القالب القديم، ويوافق على القواعد التي تقررها سلطات الدولة."

في الولايات المتحدة، تراجعت الاندفاعة الوجيزة في نشر التقارير الجديدة التي انطلقت بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر، وعادت وسائل الإعلام الأميركية الى العادة السيئة الساعية لاجتذاب المشاهدين. قال بات ميتشيل، رئيس مجلس الإدارة والمدير التنفيذي الرئيسي السابق في مؤسسة خدمة البث العامة (بي بي اس) "إننا نقوم بتعريف الأخبار من خلال ما يقول المستهلك ... إنه يرغب به، وتكون عادةً مجموعة من الأخبار التي تبدو ترفيهية. فبدلاً من قيادة قرائنا ومشاهدينا، فإننا نستجيب لهم. إننا نتركهم يستَغْبون أنفسهم."٢

المشاهد المُستغبَى ليس مشاهداً مطلعاً. كما لا يكون مطلعاً المشاهد المشبّع عاطفياً. فإذا لم يكن مشاهدونا مطلعين نكون قد فشلنا في دورنا كصحفيين.

بإمكاننا خدمة مستمعينا ومشاهدينا من خلال تزويدهم بالمعلومات التي يحتاجون إليها، على أن تُقدم بطريقة يرضون عنها.

القصص الإخبارية المهمة ليست مؤهلة دائماً لأن تُشكّل سبقاً صحفياً. إن التساؤل حول أهمية الخبر لا يعني دوماً أن عليه أن يُغطي حدوث عملية قتل أو مخاطرة. ففي أحيان كثيرة تكون الروايات المثيرة للاهتمام هي الروايات الإخبارية التي تتطرق إلى ما يجري خلف الكواليس، أو الراويات التي تشرح سبب حصول ما حدث، أو التي تجعل الناس يتوقفون للتفكر والتأمل.

وفي حالات عديدة تكون هذه الروايات مجرّد أخبار تحمل "اهتماماً إنسانياً"، وتُركز على الخبر المستثنى من الصور النمطية، الأخبار الجيدة حول التقدم، حول التحوّل البطيء في مجال الثقافة، أو حول الإنسان الذي يعمل بهدوء لتثبيت حكم القانون. تُقدم هذه الروايات تلك التفاصيل التي تجعل من التقارير الإخبارية الثنائية الأبعاد أقرب إلى الواقع الثلاثي الأبعاد. وجميع هذه الروايات لازمة لتحسين التغطية الإخبارية بطريقة نوافق جميعنا على وجوب حدوثها.

قالت شيرين أبو عاقلة: "القصص الإنسانية تُشكّل

الجزء الذي نفتقده حقاً معظم الأوقات في تغطيتنا الإخبارية، لان ذلك هو ما يثير اهتمام الناس أكثر من قراءة معلومات نطالعها كل يوم، أي أخبار عدد القتلى وأخبار المراسم البروتوكولية."
وعلى وجه التخصيص، في سياق تغطية أخبار الشؤون العربية والأميركية، نريد أن نحطم القوالب النمطية وان ننظر بعمق إلى أسباب المشاكل، بدلاً من مجرد التقارير السطحية حول المجموعات والقتال.

في وينغسبريد، تعامل المشاركون تكراراً مع الاختلاف بين الاهتمام والأهمية، وكيف يمكن تحقيق التوازن بينهما. جرت مناقشة هذه المسائل خلال العديد من الجلسات وكانت الفكرة الجامعة التي تخللت النقاشات حول الاختلافات الثقافية ومشاكل التغطية الإخبارية.

الافتراضات

نستند في قراراتنا حول القصص الإخبارية التي علينا تغطيتها، وكيف يجب ان نعالج هذه القصص، إلى افتراضات تكون أو قد لا تكون مشروعة. كما قد يضع رؤساء التحرير في مناطق مختلفة ثقلاً أكبر أو أقل على هذه الافتراضات.

عرض جون الترمان على الصحافيين في وينغسبريد قصتين إخباريتين بثتهما قناة الجزيرة، كانت إحداهما إنسانية مؤثرة للغاية حول هجوم إسرائيلي أشارت فيه إلى الضحايا على أنهم "ذبحوا" و"شهداء"، وتناولت الأخرى موضوعاً بروتوكولياً صرفاً حول عملية السلام. ثم طرح الترمان سلسلة من الأسئلة التحريضية لدفع الناس إلى التفكير بالاختلافات بين وسائل الإعلام المختلفة من ناحية تحديدها لدور الصحفي:

"هل من المهم أن تنقلوا إلى مشاهديكم وقرائكم الشعور بالمسؤولية تجاه ما يحصل؟ فإذا كنت مراسلاً غربياً يعمل في العراق، هل يتوجب عليك ان تكتب تقاريرك الإخبارية بالطريقة التي تجعل الأميركيين يقولون: إنه بالفعل أمر يتعلق جزئياً بي؟ وإذا كنت مراسلاً عربياً يكتب عن ذلك الحدث، فهل من المهم جعل الناس يشعرون بالتضامن تجاهه؟"

هل من مسؤولية الصحفي إثارة ردة فعل لدى المشاهدين تجاه الحدث؟ ويسأل الترامان، هل تكون قد أدّيت عملك كصحفي إن لم تجعل مشاهديك يشعرون بالتواصل الشخصي مع ما يحدث على الأرض؟

حصلت أسئلة الترمان على إيماءات بالموافقة من الصحفيين العرب ولكنها أثارت بعض الارتباك لدى الصحفيين الأميركيين. قال كويل لورانس، وهو مراسل يغطي أخبار العراق لحساب البرنامج "ذي وورلد"، وهو برنامج مشترك بين البي بي سي ومحطة الإذاعة الأميركية العامة "بابليك راديو انترناشيونال": "مهمتنا أن نُبين أهمية الحدث، أن نُبرز التساؤل حول أهميته، ولكن ليس بالضرورة نقل الخبر خطوة أبعد من ذلك فنقول: 'هكذا يجب أن تشعر حول الحدث'."

وقال إلسنر: "يجب أن تسأل نفسك هل سوف أكون مشاركاً في هذه القصة أو هل سأقوم بشرحها؟ فمن خلال استخدام العبارات والصور المثيرة تُصبح مشاركاً في الخبر بصورة أساسية."

ولكن الترمان رد على ذلك بالقول ان من المحتمل أن لا تحتوي رواية إخبارية على قدر كبير من السياق، كما هو الحال بالنسبة للأخبار البروتوكولية حيث لا تحتوي على تفاصيل كافية لتوليد أي تأثير عاطفي، وبالتالي أي اهتمام بها. في نفس الوقت، كيف يمكنك ان تتجنب إظهار كل العواطف السلبية

التي تثيرها الأخبار، وبذلك تغذي الصور النمطية من خلال إثارة الإحساس بوجود تهديد.

وافق الصحافيون المشاركون في وينغسبريد بوجه عام على ان الرواية الأفضل هي التي تحتوي على تفاصيل توفّر أبعادها وتضفي عليها نفحة إنسانية مما يأسر اهتمام القارئ، ويكون لها سياقها، من خلال وصف الأحداث التي سبقتها وتأثيراتها الاجتماعية.

فعلى سبيل المثال، تحتاج قصة إخبارية حول هجوم إسرائيلي على قرية فلسطينية ليس فقط إلى نقل أقوال متفرجين أبرياء لحقت بهم أضرار جرّاء الهجوم وعرض صور منازلهم المدمرة، بل وأيضا إلى القول إن الهجوم تمّ انتقاماً لعملية تفجير انتحارية نفذها شخصان من القرية أدت إلى مقتل ٣٠ شخصاً في تجمع كبير للتسوق في تل أبيب.

ويُشكّل السياق جزءاً من النزاهة في التغطية الصحفية، كما هو جزء أساسي من الثقة. وجدت عملية استطلاع للمشاهدين، المستمعين والقراء الأميركيين نفذها عام ٢٠٠٥ مركز الأبحاث بيو (Pew) ان نسبة ٦٠ بالمئة منهم يعتبرون مؤسسات الأخبار متحيزة سياسياً وأن ٧٢ بالمئة منهم "يعتبرون أن مؤسسات الأخبار تميل إلى تأييد جانب مُعيّن بدلاً من المعاملة المنصفة لجميع الأطراف. وكانت هذه أكبر نسبة من الناس الذين عبروا عن هذا الرأي. أكدت عملية المسح ان الناس بنسبة ٣ إلى ١ (٧٣٪-٢١٪) يشعرون بأن مؤسسات الأخبار تخضع "في كثير من الأحيان إلى تأثير أشخاص ومنظمات ذات نفوذ بدلاً من أن تكون مستقلة في عملها. ويتفق معظم الأميركيين على أن مؤسسات الأخبار، عندما تقرر أياً من القصص الإخبارية سوف تنشرها، تهتم بدرجة أكبر بمسألة جذب أكبر عدد من المشاهدين والقراء بدلاً من الاهتمام بإبقاء الناس مطلعين على ما يجري.

إذاً، كيف نجعل القصص الإخبارية المهمة مشوقة دون أن تكون مثيرة للمشاعر؟

يفكر الترمان: "إنه تحدٍ مشوق"، ويضيف "ما رأيك في توسيع نطاق مفهوم "وإن يكن؟"

يُعبّر مارك هايمان، نائب رئيس قسم العلاقات الشركاتية في مجموعة سنكلير برودكاست عن رأيه بالقول: "إذا لم أتمكن من سرد رواية إخبارية بسبب أنه، بصراحة، هناك مجموعة مؤثرة تقول إن الناس لا يهتمون بها، فكيف أسرد الرواية بطريقة تجعل الناس يهتمون بها؟ هل لأننا نعتقد أنها رواية مهمة يجب الكتابة عنها؟"

فيما يلي بعض الافتراضات خلف الأخبار التي تحتاج إلى إعادة التفكير بها.

الأسرع أولاً

يُغطي الصحفيون الأخبار، وهذا هو أفضل تعريف أساسي لوظيفتنا. مسائل تحقيق السبق الصحفي، الإنجاز ضمن المواعيد النهائية للنشر، التغلّب على المنافسين، التغطية الحية في موقع الحدث، كلها تُشكّل الإثارة العظيمة للعمل الصحفي. وهكذا، فالافتراض يتطور بأن آخر الأخبار، مهما كانت، هي الأكثر أهمية.

ولكن تشعر معظم الوسائل الإخبارية أن عدد موظفيها اقل بكثير من العدد المطلوب لتغطية كافة الأخبار. فإذا كنا نرغب في أن يحتل السبق الصحفي الأولوية دوماً، يجب أن نعدو دائماً وراء الأخبار وأن نستجيب للحدث. ولن يكون لدينا عدد كافٍ من المراسلين لتغطية كافة الأحداث، مما لا يترك أياً من المراسلين لشرح الأحداث.

"أنا الذي أروي القصة الإخبارية. أنا الصحفي. فإذا لم أسردها بصورة صحيحة، إذا لم أسردها بطريقة مُثيرة للاهتمام، يعني ذلك أني لست صحفياً جيداً، لأني أجهل طريقة إبلاغ الناس بما هو مهم فعلاً."

— أُلفت جمال الدين الطنطاوي، مديرة ومنتجة في شبكة الفضائيات المصرية.

وكما كتب المعلق الصحفي في صحيفة نيويورك تايمز، ماكس فرانكل، "نغرق في المعلومات، ولكننا نتضوّر جوعاً لفهمها"٤

علينا القيام بخيارات متأنية وذكية لما يجب أن نغطيه من الأخبار. في بعض الأحيان، يعني ذلك إهمال تحقيق سبق صحفي ما لم يكن الخبر مهماً بالفعل. ربما قد لا نحتاج إلى إجراء ١٠ موجزات إخبارية أخرى للمصابين من أحداث النزاعات العالمية، ويمكننا نشر تلك القصة ذات الاهتمام الإنساني بدلاً من ذلك. فهل يشتكي مشاهدونا لمجرد نشرنا رواية إخبارية أوردتها وكالة أنباء عامة حول ما جرى في أحدث مؤتمر صحفي أو حول أنباء أحداث إطلاق النار التي جرت اليوم، أو حتى إذا لم نغطّ هذه الأحداث على الإطلاق؟ ربما لا. غير أن القرّاء والمستمعين والمشاهدين يشتكون عن حق بأننا نقدم "من الأخبار" أكثر مما يلزم والقليل جداً من التفسيرات حول ما يجرى.

إذا كانت القصة دامية، تحصل على الأولوية.

شكلت أخبار الموت والتدمير على الدوام الأولوية للصحفيين؛ على الأرجح بسبب آلية البقاء الفيزيولوجية للبقاء، المزروعة في داخلنا، التي تجعلنا نهتم بأي شيء قد يُشكّل تهديداً لنا.

ولكن الأثر يتلاشى في حال تم نشره بتكرار زائد. كم عدد القراء الذين عندما يقرأون رواية أخرى حول عمليات التفجير في العراق، يقلبون الصفحة بسرعة مرتعدين؟ كم عدد المشاهدين الذين يشاهدون بناية أخرى تتحول إلى ركام، فينتقلون إلى أقنية تلفزيونية أخرى حتى ولو هزوا رؤوسهم أسفاً لما حدث؟ أشارت عمليات استطلاع لا تحصى ان قراءنا ومشاهدينا يعتقدون ان الأخبار سلبية أكثر من اللزوم.

فلا يكون ما يثير الاهتمام دوماً هو عدد الضحايا ومشاهدة جثثهم، بل من كان هؤلاء الضحايا كبشر، وكيف أصبحوا ضحايا ومن تركوا وراءهم، للتفجع عليهم.

الأخبار الجيدة (التي مواضيعها جيدة) لا تُعتبر أخباراً.

حتى عندما يقول لنا قراؤنا ومشاهدونا إنهم يرغبون في رؤية أخبار إيجابية اكثر، لا نصدق فعلاً ما يقولون. كيف يمكن أن تكون الأخبار الجيدة مثيرة

للاهتمام، إن لم يكن فيها نزاع، أو عذاب، أو موت؟

تتحدث الروايات الإخبارية الجديرة بالنشر عن أمور غير اعتيادية، عن أمور استثنائية. تُشكّل القصة خبراً مهماً إذا أدهشتنا. وهكذا إذا كانت معظم الأخبار الواردة من منطقة أو دولة معينة تتعلق بالموت والعنف، والفقر أو الفساد، يصبح الخبر الجيد هو الخبر المهم. فرواية حول النجاح وسط روايات الفشل تستحق النشر. كما أن وصف سيرة شخص ينجح في التغلب على عوائق هائلة تكون مثيرة للاهتمام بصورة بديهية.

تبرز المأساة في مثل هذه الروايات من العوائق التي يتوجب التغلب عليها ويدور النزاع حول العمل لما هو إيجابي في وجه قوى سلبية هائلة. وبدلاً من الألم، نقدم إلى القراء والمشاهدين شعوراً بالفرح أو بالأمل. هذا شيء مختلف بالفعل.

ويتمثل شكل آخر من "الأخبار الجيدة" المثيرة للاهتمام في القضاء على خرافة. يبرز الاهتمام من الحدث الاستثنائي. فإذا كنا نحمل أفكاراً حول كيف تعمل الأشياء وكيف يتفاعل الناس، يكون مدهشاً، وبالتالي مثيراً للاهتمام، قراءة القصص التي تدور حول أفراد أو مؤسسات يتحدّون الخرافات، الذين هم عكس الصورة النمطية.

← الأخبار "الخفيفة" تبعث على الضجر.

يسخر الصحفيون من الرواية "الخفيفة"، فقصص القطط هي للأطفال وللعجائز، أليس كذلك؟ ليست للناس الأقوياء، الشجعان، الأذكياء مثلنا.

نسعى إلى الإثارة إلى درجة تجعلنا نميل إلى إهمال أي حدث لا يرفع من هرمونات الأدرينالين لدينا. فإذا لم نجد شيئاً يتفجر، ولم نرَ قتلى أو مصابين، ولم يسارع مسؤول مشهور إلى موقع الحدث، فإننا نتثاءب.

علينا أن نذكّر أنفسنا أن معظم الناس الاعتياديين ليسوا مثلنا على الإطلاق. ليسوا من المدمنين على إثارة هرمونات الأدرينالين. لكنهم يرغبون في رؤية شيء يمكنهم أن يتجاوبوا معه، شيء يجعلهم يشعرون بالراحة. بالنسبة للعديد من هؤلاء تثير الأخبار الإنسانية اهتمامهم ويبقى تعقّب سيارات الإسعاف، مضجراً لهم. وكما يشير أندرو موشير، نُخطئ عندما نهمل نشر الروايات "الخفيفة". يبدو أننا نتعب من تلك الروايات بسرعة أكثر بكثير من مشاهدينا وقرائنا، لكن عندما ننشرها تصلنا أكوام من ردود الفعل لأننا نربط الناس بالأخبار بطريقة شخصية جداً.

في بعض الأحيان، تكون التفاصيل ضرورية لنفخ الروح في رواية إخبارية. فكّر بالفرق بين صورة فوتوغرافية تم التقاطها عن بعد لبناية قديمة وبين صورة فوتوغرافية قريبة تركز على إظهار النقوش المنمقة على الباب الخشبي للبناية. عندما نركز اهتمامنا على هذه التفاصيل يصبح للناس والأحداث معنى: الخلفية الحميمة والحياة العائلية لشخص فلسطيني يفجر نفسه داخل باص في تل أبيب، أو يوم في حياة يهودي أميركي يعمل على تنمية الاقتصاد الفلسطيني. فجأة تكتسب الصور الكاريكاتورية المسطحة للأخبار لوناً، وبعداً، وحياة.

← إنه ببساطة خبر بعيد جداً عنا.

يفترض صحفيون في أحيان كثيرة أن القراء يهتمون فقط بالخبر الذي يتعلق بأوطانهم. هناك تحيز تجاه أهمية "ما يخصنا". ولهذا السبب،

وعلى سبيل المثال، كثيراً ما تتضمن الإحصائيات الأميركية المنشورة حول العراق عدد الضحايا الأميركيين فقط وليس عدد الضحايا العراقيين، حتى وان كان قد أصيب أو قتل عدد من العراقيين أكبر بمرات عديدة من عدد الأميركيين.

من الصعب الحصول على إحصائيات يمكن الاعتماد عليها حول عدد الضحايا العراقيين، ولكن لا يوجد أي عذر لإهمال الإخبار عن مقتلهم. رغم ما قد يشعر به رؤساء التحرير حول تبرير هذا التحيّز على أساس معيار "الاهتمام"، من الممكن الجدال إن كان هذا الإهمال يخلق صورة مشوهة للحرب، وما إذا كان يعني ضمنياً أن حياة الأميركيين أثمن من حياة العراقيين.

هناك تحيّز مماثل في التقارير الإخبارية المنشورة على الشبكات الإعلامية الأميركية حول النزاع الإسرائيلي-الفلسطيني، حسب ما تؤكده أبو عاقلة، مشيرة إلى إحصائيات نشرتها المنظمة الإسرائيلية لحقوق الإنسان، "بيت سيلم" (B Tselem) وإلى تحليل لوسائل الإعلام أجرته منظمة "لو عرف الأميركيون. فقد قتل في عام ٢٠٠٤ عدد من الأطفال الفلسطينيين (١٧٩ طفلاً) يفوق بمقدار ٢٢ ضعفاً عدد الأطفال الإسرائيليين الذين قتلوا ٨، لكن نشرات الأخبار المسائية على الشبكات التلفزيونية بي بي سي، وأن بي سي، وسي بي اس نقلت أخبار مقتل الأطفال الإسرائيليين بتكرار بلغ ما بين ٩ و١٢ مرة أكثر مما نقلت أخبار مقتل الأطفال الفلسطينيين[٥].

وصفت أُلفت جمال الدين الطنطاوي مدى انفعالها بالنسبة للسفر إلى الولايات المتحدة: "اعتقدت بأني قادمة إلى المحور العالمي الأساسي للإعلام". ولكنها سرعان ما اكتشفت أن وسائل الإعلام الأميركية لا تغطي سوى القليل جداً من الأخبار الدولية: "شعرت بأني أصبحت بعيدة عن الأخبار". أدركت أن أحد أسباب التحيز الثقافي في الولايات المتحدة هو ان الصحفيين يغطون فقط الأحداث التي يعتقدون ان الأميركيين سوف يهتمون بها، وهي ليست كثيرة من وجهة نظرها.

وأحد الأمثلة على "قصر النظر" الأميركي، هي تغطية أخبار الإبادة العرقية في دارفور، السودان، وهو البلد الذي لم يحظَ إلا بدقائق قليلة (١٨ دقيقة فقط) من وقت الإرسال التلفزيوني في الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٥ بكامله. وقد انخفض هذا الوقت من ٢٦ دقيقة في عام ٢٠٠٤، استناداً إلى تقرير تيندال الذي يحلل محتوى نشرات الأخبار المسائية على الشبكات التلفزيونية الرئيسية. من جهة أخرى شغلت محاكمة مايكل جاكسون مدة ٨٤ دقيقة في عام ٢٠٠٥ ومحاكمة مارتا ستيوارت مدة ١٣٠ دقيقة من وقت التلفزيون عام ٢٠٠٤[٧]. [كما انتقد معلقون صحفيون عرب ومنظمات أهلية عربية وسائل الإعلام الإقليمية لديهم لعدم إعطاء سوى وقت واهتمام قليل لهذه الأزمة [أزمة دارفور] في [أوساطها الإعلامية].

لا يعني الخبر البعيد جداً عنا انه لا معنى له. الاهتمام الإنساني الذي برز حول مئات القصص الفردية لضحايا إعصار تسونامي في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٤، يُشكّل نموذجاً واضحاً. فالأحداث الدراماتيكية قد تُشكّل رواية بسيطة لإنسان واحد وقع ضحية الحدث وكيف تعامل هذا الإنسان مع الحدث. تكون تلك الروايات دائماً أقرب إلى النفس، بغض النظر عن البلد الذي وقعت فيه.

← علينا أن نتنافس مع الإعلام الجديد.

أوجد الانتشار الواسع لصحافة الإنترنت ميداناً جديداً بالكامل للمنافسة أمام وسائل الإعلام التقليدية.

يمضي مدمنو الأخبار والناس المهتمون بقضية معينة ساعات طويلة في البحث لاكتشاف المصدر الأولي للمادة المنشورة الذي لا يستطيعون الحصول عليه من صحفهم. يكيّف آخرون مصادرهم الإخبارية عبر صفحة ياهو أو غيرها على الإنترنت للحصول فقط على الأخبار التي تهمهم أصلاً.

يقول تقرير المصداقية الذي أعدته مؤسسة (Knight Ridder) (٢٠٠٣)[٨]: علينا أن نقوم بعمل أفضل بكثير لتفسير ما نقوم به إلى القراء، الذين تتزايد حنكتهم كمستهلكين لوسائل الإعلام ويتزايد ارتيابهم من المؤسسات الضخمة. يستطيع أن يعطي صحفيو الإنترنت، ووسائل الأخبار عبر الإنترنت إلى هؤلاء المستهلكين سياقاً مختلفاً للمعلومات؛ ويبقى على الصحفيين عندئذ أن يشرحوا سبب أفضلية منتجاتنا وما هي طريقة إنتاجنا لها.

يعتقد صحفيون عديدون ان هذا التجزؤ وهذا التشتت للمشاهدين والقراء يجعلان من غير الممكن الاستمرار بالتغطية الإخبارية كالسابق.

ولكن من الممكن توسيع مجال تغطيتنا من خلال الإنترنت، فالمنافسة تثري جماهير قرائنا ومشاهدينا. تملك الآن معظم الصحف ومحطات البث مواقع خاصة بها على الإنترنت. ويؤمّن الآن بعضها إمكانية الوصول إلى الوثائق الأصلية، إلى تقارير خلف الستار كتبها مراسلون حول الكيفية التي كتبت فيه القصة الإخبارية، والمقالات الخاصة مع مواد إضافية تغوص بعمق أكبر بالتفاصيل.

لا يملك المشاهدون إلا فترة انتباه قصيرة ولا يمكنهم تخصيص إلاّ القليل من الوقت لنا.

صحيح أنه في دول عديدة فرضت الحياة العصرية متطلبات أكثر على وقت الناس. فقد هبط عدد المشتركين في الصحف اليومية عبر الولايات المتحدة ولكن انطلاق هذا العدد الكبير من أقنية البث الفضائية للأخبار، يعني أن أعداداً أكبر من الناس يسعون في الواقع للحصول على معلومات. ويُشكّل التلفزيون بحد ذاته وسيلة إعلامية لنشر القصص الإخبارية القصيرة من ٣٠ إلى ٩٠ ثانية. وكما قالت الحسني: "لدينا دقيقة واحدة و٢٠ ثانية لأخبار العراق، فإذا عرضنا الناحية اللطيفة من الأخبار فهل نكون قد أعلمناهم عما يجري هناك؟"

ولكن أكد صحفيون آخرون بأننا نبخس قيمة مشاهدينا وقرائنا. فبدلاً من أن نعطيهم شيئاً أقل علينا أن نعطيهم شيئاً أكثر.

سوف يجد الناس وقتاً لمتابعة العمل الصحفي الجيد الذي يجذبهم إليه، ويجعلهم يهتمون بالقضية المعنية. فلا وقت لديهم لمتابعة التقارير الإخبارية السطحية التي تخبرهم فقط نفس القصة، مرة تلو الأخرى.

الصحافة تعني تقديم حقائق صلبة وليس الأحاسيس اللطيفة.

في حين يكون من الصحيح القول إن لدينا معيار إبقاء آرائنا الشخصية خارج القصص الإخبارية، غير أن ذلك لا يعني أن علينا أن نعمل كما تعمل روبوتات جمع الوقائع.

قالت سوزان كوبر ايستمان، وهي مراسلة مُنحت جائزة تقدير لعملها، وتعمل لدى صحيفة أسبوعية بديلة تصدر في فلوريدا: "أعتقد أن العديد من المراسلين لا يصلون إلى قلب الرواية الإخبارية لانهم يقيمون جداراً عازلاً بينهم وبين الناس الذين يكتبون عنهم، أكان ذلك استناداً إلى الطبقة الاجتماعية أو العرق أو أشياء أخرى." وأضافت: "يتمسك المراسلون بالعالم الذي جاؤوا منه ولا

يريدون إعتاقه والدخول في عوالم أناس آخرين ليحاولوا فهم من أين جاء هذا الآخر، وكيف يعيش، وما تعنيه لهم حياته."

في غالب الأحيان، ننظر إلى بعضنا البعض وفق مفاهيم النزاعات، وعلى وجه التخصيص في كيفية تغطية وسائل الإعلام الأميركية أخبار العالم العربي. ففي حين ان الثقافة الأميركية تُمطر مبادئها على العالم، بحيث يمكنها إغراق الثقافات الأخرى، لكنها يمكن بهذا المسلك أيضاً صرف النظر عنها وتحولها في نظر الآخرين ببساطة إلى مجرد أفلام هوليوودية أو موسيقى الهيب هوب، في حين هناك أمور أكثر من ذلك بكثير في تنوع الثقافة الأميركية.

ويحتاج الصحفيون الأميركيون إلى استكشاف عدد أكبر من الجوانب الإيجابية للثقافة العربية، حتى ولو لم يعملوا في الأقسام الفنية في الصحف. لاحظت الأستاذة المساعدة في جامعة كولومبيا، آن نلسون خلال مؤتمر وينغسبريد: "لا نسيطر على الثقافة الشعبية، لكننا نؤثر عليها. وأعتقد أن على كل فرد أن يرجع إلى مكتب تحرير الأخبار لديه، وأن يعود إلى قسم مراجعة الكتب، وقسم مراجعة الأفلام، وقسم أخبار التصميم الداخلي، وأن يقول: 'أنظر، هناك عالم جميل كبير، فلماذا لا نقوم بتغطية إخباره؟'"

قالت نلسون إنها ترغب في أن تسمع صوت الصحفيين الأميركيين أكثر بالنسبة لإخراج العالم العربي من صفحات "النزاعات" والسماح له "بالتغلغل في صفحات الثقافة كطريق لتعلمها، وتفهمها، وتثمينها."

هذه مؤسسة أعمال. فاهتمامنا الأكبر هو بالربح النهائي وبما يبيع أكثر.

يكون ما يحرك العمل الصحفي هو الإحساس بالقيم المسيطرة. فما هو إذاً الشيء الصحيح الذي يتوجب عمله؟ إن الفكرة التي تقول إنه يتوجب علينا تقديم ما يرضي الناس تخلق لنا المشاكل"[١٠].

في الأردن، وجد محمد عليان أن نفس صيغة العمل الصحفي الجيد المثير للاهتمام تعمل في صحيفة، "الغد". فهو رجل أعمال بالمعنى الصارم للكلمة ويتصوّر الوضع على الشكل التالي: "لا توزع الصحف اليومية التي تملكها الدولة أعداداً كبيرة، فهي توزع ٤٥ ألف نسخة في دولة يبلغ عدد سكانها ٥,٥ مليون نسمة، ومع ذلك تحقق أرباحاً مدهشة. ولذلك، إذا استطعت أن أملك وسيلة إعلامية مستقلة، نشطة، مختلفة وتستطيع الوصول إلى الناس وتقدم شيئاً جديداً، يستند على الاشتراكات ...".

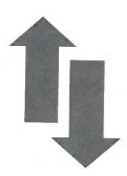
حسناً كانت الصحيفة مربحة في عامها الأول بوجود ٣٢ ألف مشترك ومبيعات في الشوارع تصل إلى ما بين ٨ و١٠ آلاف نسخة "وهو رقم قريب جداً من رقم توزيع الصحيفة الأولى التي تعمل في السوق منذ ٤٠ عاماً" كما يقول عليان، ويضيف: "ولكوننا توصلنا إلى هذا العدد من القراء، انهمرت علينا الإعلانات ونعمل الآن على ضمان استدامة عملنا التجاري."

الفصل السادس الصراع

خط النار الأمامي

"لم نتردد أبداً في تسمية الاستهداف المقصود للصحفيين في الهجوم على فندق فلسطين في بغداد بأنه 'جريمة حرب.' قلنا "إن تفجير الفنادق حيث يقيم الصحفيون واستهداف وسائل الإعلام العربية تُشكِّل أحداثاً مريعة بوجه خاص لأنها تحدث في حرب أُطلقت باسم الديمقراطية. يجب تقديم المسؤولين عن هذا الاعتداء إلى العدالة."

— جيم بوملها، عضو اللجنة التنفيذية في الاتحاد الدولي للصحفيين، متحدثاً في ا لقاهرة في ورشة عمل دولية حول أخلاقيات العمل الصحفي.



" هناك فرق بين تغطية أخبار الأحداث الداخلية والأحداث الدولية. يجب على الصحفي الذي يشارك في تغطية أخبار القتال أن يدرك بأن تغطيته الإخبارية تلعب دوراً سياسياً وليس فقط دوراً إعلامياً. يجب أن يدرك تداعيات نشر أو عدم نشر بيان أو نبأ معيّن."

— ألفت جمال الدين الطنطاوي، مديرة ومنتجة في شبكة الفضائيات المصرية.

كانت السنوات الثلاث الأخيرة من السنوات التي قتل فيها أكبر عدد من الصحفيين: استناداً إلى بيانات لجنة حماية الصحفيين، قتل ١٤٤ صحفياً خلال الأعوام ٢٠٠٣، و٢٠٠٤، و٢٠٠٥ في العالم١. قتل ٦٠ صحفياً في العراق خلال العقد الماضي وهو عدد يتجاوز ضعفي عدد القتلى من الصحفيين في أي دولة أخرى؛ وأضيف إليهم ١٢ صحفياً آخر قتلوا في العراق فقط حتى منتصف أيار/مايو ٢٠٠٦.

يخاطر الصحفيون دوماً بحياتهم وأطرافهم من أجل تغطية أخبار الحروب. يجب أن نكون في أقرب مكان ممكن للأحداث كي نكون شهوداً عليها بأكثر طريقة مباشرة. علينا ان نتحدث مع الذين يديرون الحروب ومع الذين يصابون بأضرار جراءها.

أحياناً نُعتبر أننا ندعم جهة أو أخرى من طرفي الحرب٢، وفي الواقع يكون الصحفيون كذلك أحياناً. من الصعب القيام بعمل مجهد بهذا القدر، حيث تكون حياتك معرضة للخطر وتحيط بك مشاهد العذاب، ويبقى عليك في نفس الوقت أن توازن بين إنسانيتك وسلامة عقلك.

التفاعل العاطفي

في ظروف تغطية أخبار النزاعات العنيفة، يكون من السهل للمراسلين أن يشاركوا عاطفياً فيها. تحدث المشاركون في وينغسبريد أيضاً عن المسائل المتعلقة بكيفية تمكن مراسل من القيام بمهمته مع المحافظة على معايير الإنصاف والدقة- ومع ذلك أن يبقى إنساناً سليم العقل - في سعير المعركة. تناقش المشاركون أيضاً عما إذا كان باستطاعة الصحفيين المساهمة في حل النزاعات وفضها.

أحد أهم الأسئلة كان هل المعايير التي يعمل بموجبها الصحفيون العرب الذين يغطون أخبار النزاعات العميقة الجذور في منطقتهم من العالم تختلف عن المعايير التي يتبعها صحفيون قدموا من مناطق أخرى من العالم.

قالت عبير مشخاص، من المملكة العربية السعودية، انه عند نشوب قتال في دولة عربية يكون من الأصعب على الصحفيين المحافظة على عدم انحيازهم إلى أحد الطرفين. قالت: "هناك درجة من المشاركة العاطفية على الأرض. ويجد الاعلاميون أنفسهم مرتبطين إلى حد كبير بالأحداث الجارية". وأضافت، "إنهم جزء من القتال الذي يمارس أو أنهم ببساطة يشعرون بذلك." قد يؤدي التصادم بين الشخصيتين، شخصية الصحفي المحترف وشخصية الإنساني العربي ... إلى تمزيق الصحفي حرفياً إلى نصفين، إضافةً إلى تعرضه لصدمة مشاهدة أعمال العنف والقتل.

والواقع أن القراء والمشاهدين يتوقعون حصول هذا النوع من الاندماج لديهم، كما يقول وليد السقاف من اليمن: "أعتقد أن المشاهدين والقراء قد يرغبون في أن يكون لديهم ترابط أو تواصل مع المعاناة الحاصلة." قال آخرون أن استغلال هذه المعاناة يؤدي إلى تجاوز الحدود بدرجة كبيرة. قال محمد الخطيب، "يحاول بعض الصحفيين العرب أحياناً ان يسجلوا نقاطاً لصالح شهرتهم، أي عندما تكتب تقريراً إخبارياً وطنياً للغاية، يُبيّن المعاناة ويظهر الناس كشهداء. يعتقد بعض هؤلاء أن عملهم قد يسجل نقاطاً عالية لصالحهم من ناحية آراء المشاهدين. أعتقد أن هذا عمل خاطئ جداً. أعتقد أن علينا أن نضع حداً فاصلاً واضحاً بين الرأي والواقع."

قال إبراهيم نوار، رئيس المنظمة العربية لحرية الصحافة في برنامج "حول الحقيقة"، إنه يوافق على أن أسلوب الإثارة النفسية "خطر لأنه يقضي على مصداقية الصحافة. تشمل مهمات المراسلين التأكد

من ان الرواية الإخبارية التي يكتبونها ليس الغرض منها إثارة الأحاسيس بل هي قصة حقيقية، واقعية، وموضوعية بالقدر الممكن. بهذه الطريقة يحافظ الصحفيون على قيم وأخلاقيات مهنية قوية عندما يعدون تقاريرهم الإخبارية حول أحداث الحروب، الأحداث المأساوية في التاريخ الإنساني، والتي لا يمكن تجاهلها أحياناً."٢

ولكنه لاحظ وجود عقبات رئيسية تمنع الصحفي من أن يكون منصفاً، "لأن كل طرف من طرفي الحرب يطبق في أحيان كثيرة جداً قيوداً صارمة من جانبه على طريقة نشر أخبار المعارك، فضلاً عن أنه من الصعب عليه أن يكون دقيقاً مئة بالمئة باعتبار أن واقع الحرب بالذات يفرض قيوداً مُعيّنة بشأن إمكانية الوصول إلى المعلومات. قد تتقيد إمكانية تنقله وقد يتعرض الصحفيون الذين يحاولون اجتياز مناطق المعارك إلى أنواع مختلفة من الأخطار. تفرض كتابة التقارير الإخبارية الصادقة على الصحفيين أن يذكروا الظروف التي أحاطت بتقاريرهم الإخبارية وان يشيروا ربما إلى أنها قد تفتقر إلى بعض الحقائق.

وبالطبع، لا يُستثنى المراسلون الأميركيون من التفاعل العاطفي أيضا. قال ستيفن فرانكلين، الذي غطى أخبار المعارك في لبنان وإسرائيل وفلسطين والعراق، لصحيفة شيكاغو تريبيون: "إنه من قبيل الخيال الاعتقاد بأننا لا نتأثر عاطفياً، بأننا لا نُشكّل جزءاً من التقارير التي نكتبها". لكن مفتاح الحل يكمن في ان يكون المراسل صادقاً بالنسبة لهذه التحيّزات: "أعتقد ان من الأفضل كثيراً أن تكون صريحاً مع نفسك ... وعندها تدرك أن مثل هذا التحيّز مطبوع في أعماق ذهنك."

قال فرانكلين انه حاول عدم نسيان قرائه، الذين كانوا متنوعين ويحملون وجهات نظر عديدة مختلفة حول المسائل المتعلقة بالشرق الأوسط. كان يعتبر أن عليه خدمة كل واحد منهم، وأن يستجيب لهم جميعاً.

قال فرانكلين: "تذكّر ان الناس يقرأون ما تكتبه وأنهم مهتمون فعلاً بما تكتبه. فإن لم تكن حذراً، سوف يتبيّن من قصتك الإخبارية انك أطلقت العنان لعواطفك الشخصية. وسوف يكون انطباع القراء بأنك متحيز لطرف أو لآخر."

يقول أرنولد ايزاكس، المراسل السابق لصحيفة بلتيمور صن الذي غطى أخبار حرب فيتنام، ان الأمر لم يكن مختلفاً حينذاك كما لم تختلف المعايير. وقال: "في الوقت الذي انطلقت فيه في رحلتي، كانت الحرب قد أصبحت منذ سنوات قضية هائلة، وبالطبع كانت لدي وجهات نظر قوية واضحة تجاهها بالفعل. ولكني أتذكر اني قلت لنفسي آنذاك: 'حسناً، لن أتغاضى عن وجهات نظري، ولن أدّعي بأن ليس لدي قناعات معينة حولها. ولكن ما يمكنني عمله بالفعل هو الاحتفاظ بها داخل درج، وعدم تركها تحدد مسبقاً ما سوف أتعلمه عندما أصل إلى هناك.' كان هذا يعني أن علي أن أنظر إلى الحرب بعينين جديدتين وأن أسأل نفسي: ماذا لو كنت مخطئاً؟ كان علي أن أبحث قصداً عن أشياء تدفعني إلى القول: يا إلهي، لم أكن أعرف هذا الأمر مطلقاً من قبل أو أني لم أنظر إليه بهذه الطريقة."

شيرين أبو عاقلة تتبع هذه الأساليب الصحفية في تغطيتها لأحداث وطنها فلسطين لقناة الجزيرة: "أتوجه لتغطية أحداث، قصص إنسانية، ولكني لا أدخل عواطفي الشخصية ضمن عملي. لا أبكي أبداً عندما أكون في الميدان. لقد شاهدت جثث القتلى ولم أظهر على الشاشة وشعرت أني ارغب بالبكاء. كنت أحافظ على هدوئي واتزاني ... دون أن أصبح عاطفية". لكن قد يكون لكبت العواطف تأثيرات طويلة الأمد، حسب ما يؤكده صحفيون محنكون. فقد

"في أكثر الأحيان، نجتاز أنا وزملائي ذلك الخط الفاصل بين السلامة والخطر. يملك كل مصور أسبابه الخاصة لاجتياز هذا الخط. إنه خيار شخصي يستند إلى واجب الخدمة كشاهد على الأحداث لمصلحة الآخرين ... عندما أرى واسمع ردود الفعل تجاه إحدى الصور التي التقطتها، أعرف أنني لبيت واجبي في الإبلاغ، والتثقيف، وربما في تغيير الأمور نحو الأفضل. وعند تلك اللحظة يكون اجتياز الخط الفاصل قد استحق المخاطرة."

— رون هافيف، مصور صحفي يعمل في الوكالة السابعة، في "المهمات الخطيرة" (لجنة حماية الصحفيين).

أثر الاضطراب الناتج عن الإجهاد اللاحق والاكتئاب الحاد على الكثير من المراسلين الذين غطوا أخبار الحروب.

تستطيع الهوية الدينية والاثنية للمراسل أن تلوّن طريقة شعوره تجاه الحدث، وكذلك كيفية نظر الناس الذين يغطي أخبارهم إلى الحدث.

في أحيان كثيرة، يعتبر مراسلون يهود يعملون في منطقة الشرق الأوسط، حتى وإن كانوا يهوداً بالاثنية فقط، أنفسهم مجبرين على إخفاء هويتهم. وقد يدركون بأن انتماءهم اليهودي لا علاقة له بتغطيتهم للحدث حيث أنه لا يتعلق كثيراً بشعورهم بهويتهم بالفعل، ولكنه قد يؤثر على نظرة الآخرين إليهم، ويمكن ان يعرضهم حتى إلى خطر العنف ضدهم.

قال مراسل يهودي كان دائماً تقريباً يخفي خلفيته الاثنية، رغم كونه ملحداً: "إن الأمر كان مؤلماً في البداية. ثم قلت لنفسي ان هذه هي الطريقة الوحيدة لإنجاز عملي. لا أريد أن أصبح جزءاً من الخبر."

لكنه احتفظ بإحدى القيم اليهودية، هي "تأييد العدالة، تأييد التسامح. فمحاربة التمييز والتحيز هي قيم أخلاقية يهودية"، كما قال. وأكد أن مبدأ العدالة يعتبر قيمة أخلاقية قوية في الدين الإسلامي.

"لقد حمى حياتي مسلمون عرب يعملون معي أو لحسابي مرة تلو المرة، أناس يعرفون بأني يهودي. كانوا يبذلون أقصى ما يمكن لحمايتي، كما وأني سأقوم بنفس الشيء لهم."

مرافقة الجيوش بعمق أكثر مما يجب؟

قد يلعب نوع آخر من التحيز دوره عندما يرافق الصحفيون الجيوش -- أو المتمردين بصورة أعمق مما يجب. يَعتبر عدد كبير من الصحفيين أن كتابة رواية إخبارية مباشرة من خط النار الأمامي تُشكّل ميزة لا يمكن مقاومة إغرائها. لكن ذلك يضيّق أفق رؤيتنا حيث يكون نطاق عملنا محدوداً بكتابة أخبار مجموعة الجنود الذين انتُدبنا للعمل معهم عن كثب. فمن المحتمل أن يشعر الصحفي ببعض الوفاء تجاه أولئك الذين نواجه الخطر سوية معهم، أو الذين

يحملون السلاح الذي يحمي حياتنا.

لاحظ كويل لورانس انه مع ازدياد حدة العنف أصبحت الطريقة الوحيدة لكتابة الأخبار من ميدان القتال هي العمل عن طريق مرافقة القوات الأميركية، وأكد أن سياسة البنتاغون في جعل المراسلين يرافقون الجنود حققت "نجاحاً كارثياً". وأضاف: "تسمح مرافقة الجنود بكتابة تقارير إخبارية ممتازة حول المعارك كما نراها من جانب قوات التحالف، وفقط كما نراها من جانب تلك القوات." وقال في منتدى عُقد في واشنطن حول الإعلام في العراق: "ينغسل دماغك على الفور عندما ترافق القوات، ولن تستطيع تجنب الانحياز نحو الذين يحاولون قتل الذين يحاولون قتلك."

وقال مضيفاً، أن هذه المرافقة تجعل من شبه المستحيل كتابة تقرير إخباري جيد من كافة الجوانب حتى عندما تحاول باجتهاد التحدث إلى عراقيين. "كيف تستطيع ان تجعل الناس يتحدثون إليك بصراحة عندما تقول لهم 'إني لست مرتبطاً بالفعل بهؤلاء الأشخاص الذين يحملون البنادق ويقومون بتفتيش خزانة ملابسكم الداخلية'؟"

يميل أيضاً بعض المراسلين المرافقين للجيوش إلى استعمال لفظة "نحن"، عند وصف نشاطاتهم ومواقع تواجدهم. تشوش هذه اللفظة القدرة على التمييز بين المراسل والجنود وتعني ضمنياً ان المراسل واحد من هؤلاء الجنود.

يواجه الصحفيون العرب الذين يغطون أخبار الحرب العراقية مشكلة مختلفة، كما لاحظ ذلك نصير نوري، وهو مراسل عراقي يعمل لحساب صحيفة واشنطن بوست. ألقت السلطات العسكرية الأميركية أو قوات الشرطة العراقية القبض على بعض الصحفيين العرب بعد أن أجروا مقابلات مع متمردين أو بعد أن غادروا مناطق تواجد المتمردين للشك بأنهم من المتمردين.

قد يكون تأمين كتابة تقارير إخبارية من "خط النار الأمامي" بالنسبة للصحفيين العرب أكثر سهولة مما هو للصحفيين الأميركيين، ولكنهم جميعاً يتعرضون لنفس مخاطر تشويه وجهة نظرهم. تساءل أحدهم: "هل العمل عن كثب مع المتمردين يشوش وجهة نظرك؟ ليست المسألة حب الوطن لكن هناك نوعاً آخر من الوفاء للعرب الآخرين وللمسلمين الآخرين الخاضعين للغزو. هذا الأمر موجود باستمرار."

الحاجة للمشاعر الإنسانية

لا تعني محاولة منع عواطفك الشخصية من توجيه رواياتك الإخبارية أنها بالضرورة أن تكون خالية من

"الأسلوب الوحيد لكتابة التقارير الإخبارية لأحداث فلسطين في العالم العربي سياسي محض. فلا نغطي في العالم العربي أحداث فلسطين كقضية إنسانية، بل كقضية سياسية. وفي حين تبقى الأخبار السياسية مهمة لكننا نجهل تفاصيل حياة الفلسطينيين اليومية."

—منى الطهاوي، صحفية ومعلقة صحفية مصرية

العاطفة. يعرف المراسلون العاملون على الجهتين انه لا يمكن كتابة تقرير عن حدث مهم يتعلق بحرب أو بنزاع اعتماداً على إحصائيات مجردة لا روح فيها. يريد قراؤنا ومشاهدونا، أينما كانوا، أن يطالعوا قصص الناس العاديين الذين تتأثر حياتهم بالحدث، من كلا الجانبين.

قال فرانكلين: "إذا قمت بتغطية هذه الأحداث بصورة مستمرة تتعرض لخطر فقدان حساسية معينة." وشدّد على ضرورة القيام بعمل صحفي "ينقلك مباشرة إلى موقع الحدث"، قائلاً: "هنا تشعر ما يشعر به شخص عندما يتوجب عليه ان يدفع مبلغ ستة دولارات عند نقطة تفتيش. عندئذٍ تسأل نفسك، كيف يمكنني ان أضفي الشعور الشخصي على هذا العمل؟"

من المحتمل أن يصبح أكثر الناس عادية أناساً غير عاديين إذا شاهدهم صحفي وكتب قصتهم بطريقة غير صحيحة. داوود كُتاب، كتب في صحيفة نيويورك تايمز، كصحفي فلسطيني، خلال انسحاب إسرائيل من غزة يقول: "حدث شيء غريب في الأسبوع الماضي: بدا المستوطنون الإسرائيليون والمتطرفون اليهود كبشر على شاشات التلفزيونات العربية. هذا لا يعني القول ان العرب قد اصبحوا فجأة متساهلين مع أعدائهم التاريخيين. ولكن ساعات وساعات من المشاهدة، وعلى كافة الاقنية التلفزيونية بضمنها قناة الجزيرة، مع لقطات مقربة لأمهات وأطفال رضع، ولفتيات شابات ولرجال كهول، تظهر على وجوههم اللوعة وهم يجبرون على مغادرة منازلهم، كان لها تأثير عاطفي". ٣

كانت الصور قوية، قال كُتّاب: "بغض النظر عن عدم شرعية بناء المستوطنات الإسرائيلية في ذلك القطاع وعن حقيقة أن القوة العسكرية الإسرائيلية هي التي خلقت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، كان الثمن الإنساني على طرفي النزاع هائلاً. ففي حين أننا لا نتفق لا مع المستوطنين ولا مع عمليات المسلحين الفلسطينيين، يجب ان يبدأ الباقون منا بفهم واحترام هؤلاء الناس كبشر. وقد يساعد هذا الفهم في تكوين الاحترام إذا بدأت وسائل الإعلام الدولية أيضاً بتصوير الفلسطينيين العاديين، مع لمسة إنسانية."

اكتشف أيضاً هذا الأمر صحفيون عرب عندما قاموا بتغطية أحداث حصلت خارج المنطقة المجاورة لهم مباشرة. تانيا مهنا، مراسلة ومندوبة محطة التلفزيون الفضائية ال بي سي آي (LBCI) التي غطت بشكل واسع الأحداث في المشرق العربي، وجدت نفسها متأثرة وهي تغطي المعارك في أفغانستان وباكستان. قالت أمام مؤتمر وهي تعرض شريطاً مصوراً للاجئين هاربين: "عذاب الإنسان من الحروب لا ينحصر بدولة واحدة."

تقول أبو عاقلة: "إن إضفاء الصفة الإنسانية على رواية إخبارية يشكل دوراً ذا شأن للصحفي، لكنه دور ننساه أكثر مما يجب. نتذكر قراءة خبر صغير في إحدى الصحف يشير إلى مقتل ٨١ عراقياً. قلت في نفسي: 'يا إلهي، متى حدث ذلك؟' الخبر يمر مرور الكرام ولا أحد يفكر فيه جدياً. لكن إذا كتبنا بعض الروايات الإخبارية حول البشر، حول أحلامهم وحول سبب قتلهم وكيف قتلوا، أعتقد أنه يمكننا عندئذ أن نرسم صورة حقيقية عن هؤلاء الناس."

إن نسيان إضفاء الصفة الشخصية على مثل هذه الأخبار قد يقود لقولبتها ضمن صورة نمطية. وتترتب على ذلك نتائج خطيرة تتجاوز مجرد سوء الفهم الشخصي. فالصور النمطية قد تقود إلى جعل التمييز مسألة مؤسساتية يمكن استخدامها بطرق عنيفة لتبرير الحروب والإرهاب والإبادة العرقية.

اطلع المشاركون في وينغسبريد على ما قام به أستاذ علم النفس، البروفسور البرت باندورا، حين رسم

الخطوط العريضة لكيفية استخدام الناس لأربعة أشكال من الانفكاك الأخلاقي لتبرير ممارسة العنف ضد مجموعة معينة.

- المسوغ الأخلاقي: "نحن منقذون نحارب شراً عظيماً."
- إزاحة المسؤولية: "نحن نتبع فقط الأوامر أو نعمل ما يفعله أعضاء في مجموعات أخرى".
- التقليل من أهمية أو إهمال معاناة الضحايا: يحاول أفراد المجموعة ان لا يكونوا شهوداً مباشرين ويركزون اهتمامهم على الانتقام المحتمل من قوات الأمن ضدهم.
- نزع الصفة الإنسانية عن الضحايا (وإعلاء شأن المجموعة) "إنهم كفرة، نحن مجاهدون" أو "انهم عنيفون وقمعيون؛ نحن مسالمون نحتضن الحرية."

يساعدنا فهم هذه العملية كصحفيين في تجنب تعزيز فك الارتباط بالالتزام الأخلاقي من خلال اعتماد الصور النمطية وغيرها من التعميمات.

يرتبط الأسلوبان الأخيران، بشكل خاص، بعملنا كصحفيين. فإذا أبقيناهما في أذهاننا عند تغطية أخبار الحروب، يمكننا أن نقدم عملاً صحفياً مهنياً هادفاً، روايات إخبارية واقعية وموضوعية دون السقوط في شرك الانفكاك الأخلاقي.

يمكننا أن نعمل كشهود مباشرين بحيث لا يتم الإهمال أو التقليل من شأن عذاب الأشخاص الحقيقيين. (مقابل "مجموعة أعداء").
ويمكننا أن نضفي الصفة الإنسانية على الضحايا من جانبي النزاع عن طريق تمكينهم من التحدث وسرد رواياتهم الشخصية.

ولكن، من المهم بنفس الدرجة ان نملك موقف التعلم، موقف التواضع، حول ما نجهله، مع الرغبة في الانفتاح تجاه طريقة أخرى للعيش والتفكير.
قالت طنطاوي: "أحياناً، ننتقل جسدياً من مكان إلى آخر ولكننا لا ننتقل عاطفياً، ولا نرتبط فعلاً بثقافة الشخص الآخر."

صحفيون في خطر

قد يبدو من غير الممكن تجنب احتمال الإصابة بأضرار بدنية عند تغطية أخبار الحروب أو النزاعات المسلحة. ولكن يمكن تقليص هذا الاحتمال بدرجة أكبر بكثير مما هو عليه. فبدءاً من التدرّب على مواجهة "البيئات العدائية" مروراً بتدريع الجسم، ووصولاً إلى طلب إجراء تحقيقات حول صحفيين قتلوا برصاص جنود تحت ظروف تدعو للتساؤل، لا زال أمام مهنة الصحافة أن تفعل الكثير بشأن تحسين ظروف السلامة.

تحدث جيم بو ملها، عضو اللجنة التنفيذية الفدرالية الدولية للصحفيين في الجلسة الافتتاحية لورشة العمل الدولية حول أخلاقيات مهنة الصحافة التي أقيمت في القاهرة، فقال: "يخاطر الآلاف من أعضاء اتحادنا بحياتهم كل سنة بسبب الشغف العظيم للحصول على الأخبار، كما أكدت ذلك الأحداث في فلسطين أو في عملية غزو العراق. لكن الحصول على المعلومات يقابله ثمن باهظ جداً عندما يؤدي ذلك إلى مقتل أو إصابة عضو غير مسلح من العاملين في مهنة الإعلام."[٥]

قالت صحيفة ذي كريستشان ساينس مونيتور، التي خُطفت إحدى مراسلاتها في العراق في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦، إن العراق هو في الوقت الحاضر المكان الأكثر خطراً على المراسلين نظراً للفوضى السائدة فيه "بسبب حالات التمرد المتعددة، وصراعات الاستيلاء على السلطة بين مجموعات الميليشيات، وكون كل من قوات الجيش والشرطة لا زالتا ناشئتين (يتسرب إليها متمردون أحياناً)[٦].

"عندما رافق بوب وودروف قوات الأمن العراقية وأصيب، كان أول سؤال وجهه الناس هو 'آه، هل أنه أخطأ بتعريض نفسه لهذا الوضع الخطر مع القوات العراقية؟' وبدأوا يتساءلون عن مدى مسؤوليته ونزاهته كصحفي. أعني بذلك انه لا يمكننا أن نكسب مهما فعلنا. أعتقد أنه من المشين توجيه إصبع الاتهام نحو الصحفيين والقول بأن ما حدث كان بسبب خطأ ارتكبوه. أعتقد ذلك فعلاً. وأعتقد أن الأمر يشير إلى غياب حقير للاحترام بالنسبة لأي صحفي مستعد أن يأتي إلى هذه البلاد ويخاطر بحياته."

— لارا لوغان، مراسلة محطة سي بي اس، في برنامج "ريلايبل سورسز" الذي يعرض على قناة سي إن إن

يشكل العراق أخطاراً خاصة على الصحفيين المحليين الذين يكونوا أكثر المتعرضين للخطر في أي نزاع مسلح ... ففي وجه التدهور الأمني ازداد اعتماد الصحفيين الأجانب على نظرائهم العراقيين للحصول على تقارير مباشرة عن التفجيرات الانتحارية وحوادث تفجير السيارات ... ونظراً للتعقيد الكبير للمجتمع العراقي، يتهم أحياناً المراسلون المحليون بالانتماء إلى فئة أو إلى أخرى، وتكون النتيجة تحولهم إلى أهداف لكل من المتمردين وللجيش الأميركي."

لكن الصحفيين الأجانب يتعرضون أيضاً إلى أخطار عظيمة كما أشارت إليه صحيفة المونيتور: "في نظر بعض المهاجمين الذين اعتادوا على صحافة خاضعة للسيطرة الحكومية، يعتبر الصحفيون الأجانب رموزاً لحكوماتهم القومية وليسوا مراسلين موضوعيين، ومستقلين، أي أهدافاً أو رهائن سياسية وليس مجرد مزودي معلومات."

قتل الجيش الأميركي حوالي ١٢ صحفياً محلياً، أحياناً خلال تبادل إطلاق للنار، وأحياناً عندما اعتبر الجنود عن طريق الخطأ أنهم يشكلون تهديداً.

قال العقيد باري فينابل، وهو متحدث صحفي لدى وزارة الدفاع، إلى صحيفة المونيتور: "ليس هناك من وضع خاص بالنسبة للصحفيين غير الوضع الممنوح لغير المحاربين. إنهم يحصلون على نفس الحماية التي يحصل عليها المدنيون في زمن الحرب."
لكن مجموعات الصحفيين لم تكن راضية عن التحقيقات التي تجريها القيادة العسكرية الأميركية حول مقتل الصحفيين.

قال إبراهيم نوار، رئيس المنظمة العربية لحرية الصحافة في التقرير الذي نشرته المنظمة في نيسان/أبريل ٢٠٠٥: "يجب ان تشمل مسؤولية المجتمع الدولي تجاه حماية الصحفيين في مناطق

القتال تطبيق إجراء التحقيقات المستقلة بغية التثبت من سبب الوفاة وتحديد مسؤولية الجيش أو السلطات في الدولة المعنية. من السخرية بمكان أن تطلب من المتهمين إجراء تحقيقات حول أفعالهم."٧

تقول لجنة حماية الصحفيين (CPJ) في دليل تعليمات السلامة الذي أصدرته، إنه يحق للصحفيين بغض النظر عن سبب مقتلهم أو إصابتهم بجروح، الحصول على كافة وسائل الحماية التي تتوفر لدى المشرفين عليهم.

"يجب أن تشكل سلامة الصحفيين أولى أولويات مدراء الأخبار. يعني ذلك عدم تشجيع مخاطرتهم بأنفسهم بصورة لا داعي لها وجعل إرسالهم إلى مناطق القتال أو إلى بيئات عدائية أخرى طوعياً، وتزويدهم بالتدريب والمعدات المناسبة ... تدرك لجنة حماية الصحفيين أن الصحفيين الأكثر عرضة للأخطار هم المراسلون المحليون. فلا يمكنهم لا هم ولا مؤسساتهم الجديدة تحمل أعباء الدروع الجسدية أو دورات التدريب المكلفة. بعضهم يكون معرضاً للأخطار اليومية. كما يوظف بعضهم أيضاً من قبل شركات إعلام أجنبية. تحث لجنة حماية الصحفيين بقوة كافة منظمات الإعلام على تزويد الصحفيين وغيرهم من العاملين لديها (بمن في ذلك المراسلون المحليون المستقلون والمساعدون على أنواعهم) بالمعدات الضرورية والتدريب الملائم والتأمين على حياتهم."

قال تيري اندرسون، الرئيس الفخري المشارك للجنة حماية الصحفيين والمدير السابق لمكتب وكالة الاسوشيتد برس في بيروت، الذي كان رهينة في لبنان لحوالي سبع سنوات، أن على الصحفيين القيام بعملية تقييم مستمرة للأخطار وأن يعرفوا متى يتراجعون." عليك دائماً، وباستمرار، في كل دقيقة أن توازن بين الأخطار وفائدتها، وحالما تصل إلى النقطة التي تشعر عندها بعدم الارتياح للتوازن في هذه الصيغة، اخرج، اذهب، واترك المهمة. فهي لا تستحق ذلك. لا توجد أي رواية إخبارية تستحق الموت من أجلها."٩

يبرز الضغط للحصول على الرواية الإخبارية عند تغطية أي نوع من النزاعات المسلحة ويعني ذلك أن على المراسل أن يمارس حذراً إضافياً كي لا يترك ضغط المنافسة يتغلب على حسن الفطنة لديه.

في دليل التعليمات حول أفغانستان الذي نشره معهد تغطية الحرب والسلم، ينصح المعهد بالتالي: "من السهل التورط في الإثارة التي يولدها وضع حربي ومن السهل أن تتأثر بما يعتقده الناس الآخرون عنك. افترض ان مجموعة من الجنود قرروا التقدم إلى الخط الأمامي ودعوك لمرافقتهم. لا تفكر أبداً بقبول أو رفض دعوتهم استناداً إلى ما قد يكون رأيهم فيك. تذكر أنه عندما تشعر أنك بدأت تتحمس للفكرة، سوف لن تتمكن عندئذٍ من التفكير بصورة جلية.

"إنها ليست مسألة شجاعة شخصية. فوظيفتك تختلف عن وظيفة الجنود. مهمتهم القتال وربما الموت خلال ذلك للدفاع عن قطعة ارض. اما مهمتك فهي ان تبقى حياً وتبلغ العالم الخارجي أخبار ما شاهدته هناك."

من المحتمل ان يواجه حتى المراسلون البعيدون عن الخطوط الأمامية، أو غير المعرضين لخطر فوري، خطراً آخر على صحتهم نتيجة العيش في منطقة النزاع: الإجهاد.

يمكن أن يصبح الصحفيون بالذات ضحايا عندما يصيبهم الإجهاد الناتج عن تغطية النزاع لفترة طويلة. على مدراء الأخبار التيقظ لإشارات الاكتئاب أو التعب من القتال الذي قد يصيب مراسليهم خلال فترة تغطيتهم للأحداث، كما الإجهاد الناتج عن الصدمات الذي يلي ذلك، كما ينصح بذلك مركز

دارت للصحافة والصدمات.٩

كتب جو هايت وفرانك سميث في كتاب "المآسي والصحفيون: دليل التغطية الإخبارية الأكثر فعالية": "إن إدراك الحاجة لإقامة منتديات لاستقصاء المشاهدات الشخصية أو لتأمين الفرص للتعبير عن المشاعر إثر مجزرة حدثت في فناء مدرسة أو أثر الهجمات على مركز التجارة العالمية لا يُشكِّل علامة ضعف، كما يعتقد عدد كبير جداً من الصحفيين.

بدلاً من ذلك، فإن هذا التفريغ للعواطف سوف يعزز القوى إذا ما قدم ذلك بصورة ناجحة. يبدو أن أي نوع من التعبير، مثل الكتابة، والرسم، والتلوين، والتحدث، أو البكاء، يبدل الطريقة التي يتم فيها تخزين ذكرى الصدمات في الدماغ حيث أنه بشكل ما يحرك الذاكرة من أحد أجزاء محركها الداخلي إلى جزء آخر."

يقول فرانكلين ان الإجهاد يمكنه ان يؤثر على كتابة التقارير الإخبارية أيضاً. كما أن الأمور التي تجعل تقارير الأخبار افضل تساهم أيضاً في تخفيض حدة الإجهاد، كما يُعتقد.

ويقول فرانكلين أيضاً: "الصحفيون الذين يقومون بعمل افضل هم الذين يستطيعون أن يقولوا 'يمكنني ترك هذا الأمر جانباً'؛ وفي بعض الأحيان يعني ذلك الابتعاد جسدياً؛ ويعني في أحيان أخرى مجرد الضحك ومواصلة المسير."

وقال فرانكلين: "الأمر الآخر هو أن تتعلم إنسانية الأمر"، أي النزاع والمكان. "استمع إلى الموسيقى، تحدث مع الناس، اخرج من منزلك ومتّع نفسك. يساعدك كثيراً الجلوس مع الناس والتحدث معهم."

"وأسوأ الصحفيين هو الصحفي الذي يعزل نفسه تماماً عن الناس ويعود إلى غرفته في الفندق وحيدا في نهاية كل يوم."

تقديم المساعدة

يشاهد الصحفيون في أرض المعركة أشكالاً من المعاناة الشديدة ومن الصعب عليهم الامتناع عن تقديم مساعدة شخصية لإنقاذ حياة المصابين. كيف يمكننا أن نقف غير مكترثين نكتب ملاحظاتنا عندما يكون الناس يعانون سكرة الموت؟

كان طلال أبو رحمة، وهو صحفي يعمل لحساب شبكة تلفزيون فرانس٢، يلتقط صور المعارك في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠، عندما أصابت رصاصة قاتلة ولداً بسن ١٢ سنة خلال عملية تبادل إطلاق النار. قال لجاكي لايدن، من شبكة NPR : "كنت بغاية الخوف، وبغاية الحزن، كنت أبكي. وكنت أتذكر أولادي. كنت خائفاً على حياتي ... كنت خائفاً من أن يشاهد الإسرائيليون آلة التصوير هذه ويظنون أنها قطعة سلاح ... كنت في أصعب موقف واجهته في حياتي. ولد، لا أستطيع أن أنقذ حياته، وكان علي أن أحمي نفسي." ١٠

تحدثت مديرة تحرير مجلة أميركان جورناليزم ريفيو، راشيل سمولكين، عن مسألة أين تضع الحد لتقديم المساعدة للناس الذين تُغطي أخبارهم. "دهشت في بادئ الأمر عندما تحدثت إلى صف من طلاب كلية الصحافة، الذين أعربوا عن استعدادهم للقيام بذلك بلا تردد. وبعد فترة من النقاش، قالت إنها كانت ترغب لو أعلمتهم بالنصائح التالية:

"اتبع ما يمليه عليك ضميرك. فإن إنسانيتك، أي قدرتك على التعاطف مع الألم والعذاب ورغبتك في منع حدوثهما، لا تتعارض مع معاييرك المهنية. تجعل هذه الاندفاعات منك صحفياً أفضل، صحفياً يتكيف اكثر مع الأخبار التي يطلب منك كتابتها. إذا

القتال تطبيق إجراء التحقيقات المستقلة بغية التثبت من سبب الوفاة وتحديد مسؤولية الجيش أو السلطات في الدولة المعنية. من السخرية بمكان أن تطلب من المتهمين إجراء تحقيقات حول أفعالهم."[٧]

تقول لجنة حماية الصحفيين (CPJ) في دليل تعليمات السلامة الذي أصدرته، إنه يحق للصحفيين بغض النظر عن سبب مقتلهم أو إصابتهم بجروح، الحصول على كافة وسائل الحماية التي تتوفر لدى المشرفين عليهم.

"يجب أن تشكل سلامة الصحفيين أولى أولويات مدراء الأخبار. يعني ذلك عدم تشجيع مخاطرتهم بأنفسهم بصورة لا داعي لها وجعل إرسالهم إلى مناطق القتال أو إلى بيئات عدائية أخرى طوعياً، وتزويدهم بالتدريب والمعدات المناسبة ... تدرك لجنة حماية الصحفيين أن الصحفيين الأكثر عرضة للأخطار هم المراسلون المحليون. فلا يمكنهم لا هم ولا مؤسساتهم الجديدة تحمل أعباء الدروع الجسدية أو دورات التدريب المكلفة. بعضهم يكون معرضاً للأخطار اليومية. كما يوظف بعضهم أيضاً من قبل شركات إعلام أجنبية. تحث لجنة حماية الصحفيين بقوة كافة منظمات الإعلام على تزويد الصحفيين وغيرهم من العاملين لديها (بمن في ذلك المراسلون المحليون المستقلون والمساعدون على أنواعهم) بالمعدات الضرورية والتدريب الملائم والتأمين على حياتهم."

قال تيري اندرسون، الرئيس الفخري المشارك للجنة حماية الصحفيين والمدير السابق لمكتب وكالة الاسوشيتد برس في بيروت، الذي كان رهينة في لبنان لحوالي سبع سنوات، أن على الصحفيين القيام بعملية تقييم مستمرة للأخطار وأن يعرفوا متى يتراجعون." عليك دائماً، وباستمرار، في كل دقيقة أن توازن بين الأخطار وفائدتها، وحالما تصل إلى النقطة التي تشعر عندها بعدم الارتياح للتوازن في هذه الصيغة، اخرج، اذهب، واترك المهمة. فهي لا تستحق ذلك. لا توجد أي رواية إخبارية تستحق الموت من أجلها."[٩]

يبرز الضغط للحصول على الرواية الإخبارية عند تغطية أي نوع من النزاعات المسلحة ويعني ذلك أن على المراسل أن يمارس حذراً إضافياً كي لا يترك ضغط المنافسة يتغلب على حسن الفطنة لديه.

في دليل التعليمات حول أفغانستان الذي نشره معهد تغطية الحرب والسلم، ينصح المعهد بالتالي: "من السهل التورط في الإثارة التي يولدها وضع حربي ومن السهل أن تتأثر بما يعتقده الناس الآخرون عنك. افترض ان مجموعة من الجنود قرروا التقدم إلى الخط الأمامي ودعوك لمرافقتهم. لا تفكر أبداً بقبول أو رفض دعوتهم استناداً إلى ما قد يكون رأيهم فيك. تذكر أنه عندما تشعر أنك بدأت تتحمس للفكرة، سوف لن تتمكن عندئذٍ من التفكير بصورة جلية.

"إنها ليست مسألة شجاعة شخصية. فوظيفتك تختلف عن وظيفة الجنود. مهمتهم القتال وربما الموت خلال ذلك للدفاع عن قطعة ارض. اما مهمتك فهي ان تبقى حياً وتبلغ العالم الخارجي أخبار ما شاهدته هناك."
من المحتمل ان يواجه حتى المراسلون البعيدون عن الخطوط الأمامية، أو غير المعرضين لخطر فوري، خطراً آخر على صحتهم نتيجة العيش في منطقة النزاع: الإجهاد.

يمكن أن يصبح الصحفيون بالذات ضحايا عندما يصيبهم الإجهاد الناتج عن تغطية النزاع لفترة طويلة. على مدراء الأخبار التيقظ لإشارات الاكتئاب أو التعب من القتال الذي قد يصيب مراسليهم خلال فترة تغطيتهم للأحداث، كما الإجهاد الناتج عن الصدمات الذي يلي ذلك، كما ينصح بذلك مركز

دارت للصحافة والصدمات.[٩]

كتب جو هايت وفرانك سميث في كتاب "المآسي والصحفيون: دليل التغطية الإخبارية الأكثر فعالية":
"إن إدراك الحاجة لإقامة منتديات لاستقصاء المشاهدات الشخصية أو لتأمين الفرص للتعبير عن المشاعر إثر مجزرة حدثت في فناء مدرسة أو اثر الهجمات على مركز التجارة العالمية لا يُشكّل علامة ضعف، كما يعتقد عدد كبير جداً من الصحفيين.

بدلاً من ذلك، فإن هذا التفريغ للعواطف سوف يعزز القوى إذا ما قدم ذلك بصورة ناجحة. يبدو أن أي نوع من التعبير، مثل الكتابة، والرسم، والتلوين، والتحدث، أو البكاء، يبدل الطريقة التي يتم فيها تخزين ذكرى الصدمات في الدماغ حيث أنه بشكل ما يحرك الذاكرة من أحد أجزاء محركها الداخلي إلى جزء آخر."

يقول فرانكلين ان الإجهاد يمكنه ان يؤثر على كتابة التقارير الإخبارية أيضاً. كما أن الأمور التي تجعل تقارير الأخبار افضل تساهم أيضاً في تخفيض حدة الإجهاد، كما يُعتقد.

ويقول فرانكلين أيضاً: "الصحفيون الذين يقومون بعمل افضل هم الذين يستطيعون أن يقولوا 'يمكنني ترك هذا الأمر جانباً'؛ وفي بعض الأحيان يعني ذلك الابتعاد جسدياً؛ ويعني في أحيان أخرى مجرد الضحك ومواصلة المسير."

وقال فرانكلين: "الأمر الآخر هو أن تتعلم إنسانية الأمر"، أي النزاع والمكان. "استمع إلى الموسيقى، تحدث مع الناس، اخرج من منزلك ومتّع نفسك. يساعدك كثيراً الجلوس مع الناس والتحدث معهم."

"وأسوأ الصحفيين هو الصحفي الذي يعزل نفسه تماماً عن الناس ويعود إلى غرفته في الفندق وحيدا في نهاية كل يوم."

تقديم المساعدة

يشاهد الصحفيون في أرض المعركة أشكالاً من المعاناة الشديدة ومن الصعب عليهم الامتناع عن تقديم مساعدة شخصية لإنقاذ حياة المصابين. كيف يمكننا أن نقف غير مكترثين نكتب ملاحظاتنا عندما يكون الناس يعانون سكرة الموت؟

كان طلال أبو رحمة، وهو صحفي يعمل لحساب شبكة تلفزيون فرانس٢، يلتقط صور المعارك في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠، عندما أصابت رصاصة قاتلة ولداً بسن ١٢ سنة خلال عملية تبادل إطلاق النار. قال لجاكي لايدن، من شبكة NPR : "كنت بغاية الخوف، وبغاية الحزن، كنت أبكي. وكنت أتذكر أولادي. كنت خائفاً على حياتي ... كنت خائفاً من أن يشاهد الإسرائيليون آلة التصوير هذه ويظنون أنها قطعة سلاح ... كنت في أصعب موقف واجهته في حياتي. ولد، لا أستطيع أن أنقذ حياته، وكان علي أن أحمي نفسي." [١٠]

تحدثت مديرة تحرير مجلة أميركان جورناليزم ريفيو، راشيل سمولكين، عن مسألة أين تضع الحد لتقديم المساعدة للناس الذين تُغطي أخبارهم.
"دهشت في بادئ الأمر عندما تحدثت إلى صف من طلاب كلية الصحافة، الذين أعربوا عن استعدادهم للقيام بذلك بلا تردد. وبعد فترة من النقاش، قالت إنها كانت ترغب لو أعلمتهم بالنصائح التالية:

"اتبع ما يمليه عليك ضميرك. فإن إنسانيتك، أي قدرتك على التعاطف مع الألم والعذاب ورغبتك في منع حدوثهما، لا تتعارض مع معاييرك المهنية. تجعل هذه الاندفاعات منك صحفياً أفضل، صحفياً يتكيف اكثر مع الأخبار التي يطلب منك كتابتها. إذا

استطعت تغيير النتيجة من خلال تدخلك المسؤول والضروري بسبب غياب أي شخص آخر قريب منك لمساعدتك، فليكن. اخبر رؤساءك بما حدث وعندما يكون ذلك ضرورياً لكتابة قصة إخبارية، اخبر مشاهديك بالأمر أيضاً . لكن تذكر أن دورك الأولي- والوحيد- كصحفي هو ان تكتب عن ما شاهدته. فإذا قررت ان تتدخل، تدخل بسرعة ثم اترك المكان لفرق الإنقاذ، لأوائل المستجيبين ورجال الإغاثة حيثما أمكن ذلك."

يتذكر ارنولد ايزاكس نماذج من الحياة والموت: "لم يحدث أبداً هذا الشيء لي، ولكن في حرب فيتنام. ساعد المراسلون في نقل جنود جرحى بعيداً عن ساحة القتال. اعتبرت أنا كما أعتقد ان معظم زملائي اعتبروا أن من البديهي في مثل تلك الحالة تقديم المساعدة إذا أمكننا ذلك. ولم يخطر في بالي أبداً أني أستطيع ان افعل غير ذلك، في الواقع. كانت هذه المسألة جزئياً وببساطة مسألة التصرف كإنسان."

بعض النصائح العملية

خلال العقد الماضي، تم إعداد بعض الدورات لتدريب الصحفيين على كيفية المحافظة على سلامتهم الشخصية خلال تغطيتهم أخبار الحروب أو إعداد تقارير إخبارية في "بيئات عدائية" أخرى. رسم الاشتراك في هذه الدورات باهظ ولكن معظم الصحفيين اعتبروها مفيدة وحتى منقذة للحياة.

إذا لم تستطع تحمل كلفة الدورة التدريبية، أطلب من مؤسسة الأخبار التي تعمل لديها أن تدفع تكاليفها لك. فإذا رفضت ذلك، نعطي في ما يلي بعض الإرشادات الأساسية القليلة حول كيفية كتابة التقارير الإخبارية في مناطق القتال. تتوفر موارد ممتازة أخرى على شبكة الإنترنت. راجع فصل الموارد في نهاية هذا الكتاب.

* إحدى المهارات الرئيسية التي تدرس في الدورات هي الوعي. يتوجب على الصحفيين ان يقيّموا باستمرار الوضع المحيط بهم. إن فقدان هذا الوعي للسلامة، من خلال المشاركة العاطفية الزائدة في القصة أو القلق بشأن تلبية تسليم التقارير في مواعيدها النهائية، قد يعرضك للخطر. ابق على اتصال مع صحفيين آخرين يعملون على الأرض. لا تترك المنافسة تعمي بصرك عن نصيحة جيدة يقدمها زميل لك.

* لا يمكنك ان تندمج بالمحيط، ولكنك لا تستطيع دائماً أن تفترض ان كونك صحفياً يؤمن لك الحماية. لا توجد قواعد ثابتة ومضمونة للاندماج مع المحيط، حسب ما يقول شارلز هانلين المراسل الخاص لوكالة الاسوشيتد برس، ولكن، "يبدو ان من الأفضل للصحفي ان يكون هادئاً دون التخفي، ويحمل دفتر ملاحظاته علناً، ولا يحاول إخفاء الحقيقة التي لا يمكن إخفاؤها في نهاية المطاف، وهي أنه موجود للقيام بمشاهدة ما يحدث هنا ، والاستماع، والتسجيل."

* لا تحمل سلاحاً أو تسافر مع صحفيين آخرين يحملون سلاحاً. إن عمل ذلك قد يعرض وضع الصحفي كمراقب محايد للأحداث، وقد يجعل المقاتلين يعتبرون المراسلين أهدافاً عسكرية مشروعة، حسب قول لجنة حماية الصحفيين.

* قد تبدو آلة تصوير فيديو، أو آلة تصوير صور ثابتة مزودة بعدسة تقريب وتوسيع (تزويم) كبيرة كما لو أنها قاذفة قنابل يدوية أو سلاح آخر، بالأخص عند النظر إليها من بعيد. كن حذراً في كيفية مناولتها وعرضها.

* تذكر دوماً أنه، استناداً إلى منظمة الصحة العالمية، تشكل الإصابة أو الموت في حادث سير

أكبر خطر يواجهه المسافر، بمن في ذلك مراسل الحرب.

* سافر دائماً وأنت تبرز شارة تعريفك كصحفي بشكل يوضح رؤيتها. اصطحب معك علبة الإسعافات الأولية، واحمل معك بطاقة تعريف طبي شخصية وبطاقة تأمين صحي وبطاقة معلومات تبين طرق الاتصال بك أو بأفراد عائلتك.

* يجب أن تلم على الأقل ببعض تعابير اللغة المحلية، ما يكفي للتعريف عنك وعن عملك.

ما هو دورنا؟

كان القصد من الرواية التي كتبها غيل تيلين، وهو محرر في تامبا، فلوريدا، لمشروع الامتياز في الصحافة، ان تكون دليلاً عاماً للصحفيين الذين يغطون أحداث المجتمعات الأهلية. وتنطبق أيضاً على كيفية تغطية أخبار النزاعات.

يعتقد تيلين ان للصحفي دوراً محدداً للغاية في المجتمع، يسميه دور "المراقب الملتزم". ويشرح تيلين ان ما يقصد من هذه التسمية، هو أن الصحفي لا يجب أن يكون معزولاً عن مجتمعه. فالصحفيون مترابطون مع حاجات أقرانهم المواطنين. فإذا ظهرت قضية أساسية في البلدة تحتاج إلى حل ويجري استكشاف تفاصيلها على يد مؤسسات محلية، "يصبح لدينا التزام بالإبلاغ عن هذه العملية على المدى الطويل، بصفتنا مراقبين." قد تعتبر تغطية المسألة بقدر من العشوائية عملاً غير مسؤول من جانبنا، ربما لكونها تبدو مبهمة أو مربكة مما يجعل المواطنين عاجزين عن فهم كل من المشكلة كما النقاش العام الدائر حول كيفية حلها. وهكذا على الصحفي أن يلتزم بالمساعدة في حل المسألة، حسب ما يذكر تيلين، وذلك من خلال تنفيذ دور المراسل المسؤول[١٢].

يحتاج الصحفيون إلى أن يكونوا واضحين بالنسبة لدورهم، تجاه أنفسهم كما تجاه الناس. فإذا فهموا بشكل افضل دورهم كمراقب ملتزم، على سبيل المثال، يستطيعون أن يؤكدوا للناس أنهم غير بعيدين عن المجتمع. فهم مواطنون ينتمون إلى المجتمع، ويحبون وطنهم أيضاً.

لكن يعبر الصحفيون عن التزامهم ومواطنيتهم وحبهم للوطن من خلال القيام بالدور المحدد لهم كمراقب للمجتمع، من خلال تزويد زملائهم المواطنين بالمعلومات التي يحتاج إليها هؤلاء المواطنون لفهم وتقييم المعلومات بأنفسهم.

لا يعني ذلك فقط حتى في زمن الحرب تزويد الناس بمعلومات قد يجدونها مثيرة للذعر بل وأيضاً بمعلومات قد تكون انتقادية للحكومة، معلومات حول كيفية نظر دول ثالثة إلى بلدنا وحتى معلومات تساعدنا على فهم أعداء بلدنا

استطعت تغيير النتيجة من خلال تدخلك المسؤول والضروري بسبب غياب أي شخص آخر قريب منك لمساعدتك، فليكن. اخبر رؤساءك بما حدث وعندما يكون ذلك ضرورياً لكتابة قصة إخبارية، اخبر مشاهديك بالأمر أيضاً . لكن تذكر أن دورك الأولي- والوحيد- كصحفي هو ان تكتب عن ما شاهدته. فإذا قررت ان تتدخل، تدخل بسرعة ثم اترك المكان لفرق الإنقاذ، لأوائل المستجيبين ورجال الإغاثة حيثما أمكن ذلك."

يتذكر ارنولد ايزاكس نماذج من الحياة والموت: "لم يحدث أبداً هذا الشيء لي، ولكن في حرب فيتنام. ساعد المراسلون في نقل جنود جرحى بعيداً عن ساحة القتال. اعتبرت أنا كما أعتقد ان معظم زملائي اعتبروا أن من البديهي في مثل تلك الحالة تقديم المساعدة إذا أمكننا ذلك. ولم يخطر في بالي أبداً أني أستطيع ان افعل غير ذلك، في الواقع. كانت هذه المسألة جزئياً وببساطة مسألة التصرف كإنسان."

بعض النصائح العملية

خلال العقد الماضي، تم إعداد بعض الدورات لتدريب الصحفيين على كيفية المحافظة على سلامتهم الشخصية خلال تغطيتهم أخبار الحروب أو إعداد تقارير إخبارية في "بيئات عدائية" أخرى. رسم الاشتراك في هذه الدورات باهظ ولكن معظم الصحفيين اعتبروها مفيدة وحتى منقذة للحياة.

إذا لم تستطع تحمل كلفة الدورة التدريبية، أطلب من مؤسسة الأخبار التي تعمل لديها أن تدفع تكاليفها لك. فإذا رفضت ذلك، نعطي في ما يلي بعض الإرشادات الأساسية القليلة حول كيفية كتابة التقارير الإخبارية في مناطق القتال. تتوفر موارد ممتازة أخرى على شبكة الإنترنت. راجع فصل الموارد في نهاية هذا الكتاب.

* إحدى المهارات الرئيسية التي تدرس في الدورات هي الوعي. يتوجب على الصحفيين ان يقيّموا باستمرار الوضع المحيط بهم. إن فقدان هذا الوعي للسلامة، من خلال المشاركة العاطفية الزائدة في القصة أو القلق بشأن تلبية تسليم التقارير في مواعيدها النهائية، قد يعرضك للخطر. ابق على اتصال مع صحفيين آخرين يعملون على الأرض. لا تترك المنافسة تعمي بصرك عن نصيحة جيدة يقدمها زميل لك.

* لا يمكنك ان تندمج بالمحيط، ولكنك لا تستطيع دائماً أن تفترض ان كونك صحفياً يؤمن لك الحماية. لا توجد قواعد ثابتة ومضمونة للاندماج مع المحيط، حسب ما يقول شارلز هانلين المراسل الخاص لوكالة الاسوشيتد برس، ولكن، "يبدو ان من الأفضل للصحفي ان يكون هادئاً دون التخفي، ويحمل دفتر ملاحظاته علناً، ولا يحاول إخفاء الحقيقة التي لا يمكن إخفاؤها في نهاية المطاف، وهي أنه موجود للقيام بمشاهدة ما يحدث هنا ، والاستماع، والتسجيل."

* لا تحمل سلاحاً أو تسافر مع صحفيين آخرين يحملون سلاحاً. إن عمل ذلك قد يعرض وضع الصحفي كمراقب محايد للأحداث، وقد يجعل المقاتلين يعتبرون المراسلين أهدافاً عسكرية مشروعة، حسب قول لجنة حماية الصحفيين.

* قد تبدو آلة تصوير فيديو، أو آلة تصوير صور ثابتة مزودة بعدسة تقريب وتوسيع (تزويم) كبيرة كما لو أنها قاذفة قنابل يدوية أو سلاح آخر، بالأخص عند النظر إليها من بعيد. كن حذراً في كيفية مناولتها وعرضها.

* تذكر دوماً أنه، استناداً إلى منظمة الصحة العالمية، تشكل الإصابة أو الموت في حادث سير

أكبر خطر يواجهه المسافر، بمن في ذلك مراسل الحرب.

* سافر دائماً وأنت تبرز شارة تعريفك كصحفي بشكل يوضح رؤيتها. اصطحب معك علبة الإسعافات الأولية، واحمل معك بطاقة تعريف طبي شخصية وبطاقة تأمين صحي وبطاقة معلومات تبين طرق الاتصال بك أو بأفراد عائلتك.

* يجب أن تلم على الأقل ببعض تعابير اللغة المحلية، ما يكفي للتعريف عنك وعن عملك.

ما هو دورنا؟

كان القصد من الرواية التي كتبها غيل تيلين، وهو محرر في تامبا، فلوريدا، لمشروع الامتياز في الصحافة، ان تكون دليلاً عاماً للصحفيين الذين يغطون أحداث المجتمعات الأهلية. وتنطبق أيضاً على كيفية تغطية أخبار النزاعات.

يعتقد تيلين ان للصحفي دوراً محدداً للغاية في المجتمع، يسميه دور "المراقب الملتزم". ويشرح تيلين ان ما يقصد من هذه التسمية، هو أن الصحفي لا يجب أن يكون معزولاً عن مجتمعه. فالصحفيون مترابطون مع حاجات أقرانهم المواطنين. فإذا ظهرت قضية أساسية في البلدة تحتاج إلى حل ويجري استكشاف تفاصيلها على يد مؤسسات محلية، "يصبح لدينا التزام بالإبلاغ عن هذه العملية على المدى الطويل، بصفتنا مراقبين."
قد تعتبر تغطية المسألة بقدر من العشوائية عملاً غير مسؤول من جانبنا، ربما لكونها تبدو مبهمة أو مربكة مما يجعل المواطنين عاجزين عن فهم كل من المشكلة كما النقاش العام الدائر حول كيفية حلها. وهكذا على الصحفي أن يلتزم بالمساعدة في حل المسألة، حسب ما يذكر تيلين، وذلك من خلال تنفيذ دور المراسل المسؤول[١٢].

يحتاج الصحفيون إلى أن يكونوا واضحين بالنسبة لدورهم، تجاه أنفسهم كما تجاه الناس. فإذا فهموا بشكل افضل دورهم كمراقب ملتزم، على سبيل المثال، يستطيعون أن يؤكدوا للناس أنهم غير بعيدين عن المجتمع. فهم مواطنون ينتمون إلى المجتمع، ويحبون وطنهم أيضاً.

لكن يعبر الصحفيون عن التزامهم ومواطنيتهم وحبهم للوطن من خلال القيام بالدور المحدد لهم كمراقب للمجتمع، من خلال تزويد زملائهم المواطنين بالمعلومات التي يحتاج إليها هؤلاء المواطنون لفهم وتقييم المعلومات بأنفسهم.

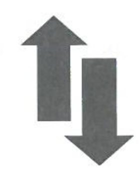
لا يعني ذلك فقط حتى في زمن الحرب تزويد الناس بمعلومات قد يجدونها مثيرة للذعر بل وأيضاً بمعلومات قد تكون انتقادية للحكومة، معلومات حول كيفية نظر دول ثالثة إلى بلدنا وحتى معلومات تساعدنا على فهم أعداء بلدنا.

الفصل السابع — الضغوط

مقاومة الضغوط

"نعم، نتعرّض جميعنا للضغوط، بعضنا أكثر من غيره. 'الضغط' بالنسبة لمعظم الصحفيين الأميركيين يعني المتطلبات الإعلانية أو الاتهام بالافتقار إلى الوطنية. وفي أسوأ الحالات، سوف يكون عليهم البحث عن وظيفة جديدة. أُدرك أن هذا ليس بالأمر السهل أبداً... لكن في هذا الجزء من العالم قد يعني الضغط قرعاً على بابك عند الساعة الثالثة صباحاً، ومن ثم تختفي".

— ميريت مبروك، أي بي اي ميديا، القاهرة(١)



"هل على المراسل ان يعلق دبوساً مع عَلَم على سترته (خلال تغطية أخبار الحرب)؟ يعتبر هذا الأمر في الولايات المتحدة وكأنه احد العوامل الايجابية؛ وتصدر الضغوط من الجمهورِ كما من المعلنين".

—آن نيلسون، أستاذة مساعدة، كلية جامعة كولومبيا للشؤون الدولية والعامة.

يواجه الصحفيون في أرجاء العالم الضغوط من ثلاث جهات: الحكومات والجمهور وقطاع الاعمال. بإمكان كافة مصادر الضغط هذه الاستفادة من ما نفعله عندما نعمل بحرية وبصورة مستقلة، ولكن لا يعني ذلك أبداً أنهم سوف يتركوننا نقوم بعملنا كما نراه مناسباً.
الضغط الصادر عن الحكومات لا يثير الاستغراب، نظراً لكون أحد الأدوار الرئيسية للصحفيين يتمثل بممارسة "الحراسة الدائمة" (العين الساهرة) على المسؤولين الحكوميين وعلى الإنفاق العام. إلا أن هذه الضغوط قد تقود المراسل أو المحرر إلى السجن.

يأتي الضغط الأكثر وضوحاً وقساوة على الصحفيين العرب من قوانين تنظيم العمل الصحفي المقيدة،

ومن المضايقة أو المقاضاة من جانب الدولة، كما من غياب التقليد أو الإيمان بحرية التعبير. لا يزال العدد الأكبر من الصحفيين العرب يعملون في محطات ومطبوعات تملكها الدول، التي تراقب المحتوى بصرامة وتضع الصحفيين تحت تهديد فقدان وظائفهم، أو أسوأ.

في بعض الدول، وبالأخص سوريا ومصر، تتعدى "قوانين الطوارئ" في أهميتها حتى الحقوق الدستورية المحدودة. تقول قنبر في صحيفة "سيريا توداي" (Syria Today): "يستطيع أي مسؤول أمني أن يقود صحفياً من الشارع إلى السجن دون أية مناقشة."

يحارب الصحفيون في الغرب أيضاً الضغط الحكومي للكشف عن مصادر أخبارهم، ولتخفيف حدة القصص الإخبارية السلبية أو ممارسة الرقابة عليها، أو "ليكونوا وطنيين" عند الكتابة عن الجيش أو إجراءات سلطات الأمن الوطني. إننا نعرف أن "التيقظ الأبدي هو ثمن الحرية".

يطلب الجمهور أحياناً أيضاً من الصحفيين أن يظهروا الدعم لبلادهم في أوقات الأزمات كما حدث بعد هجمات ١١ أيلول/سبتمبر في الولايات المتحدة، أو كما حدث خلال غزو العراق، أو كما حدث في قضية نشر الصور الكاريكاتورية للنبي محمد (ص)، حيث دفع الضغط الشعبي بعض رؤساء التحرير إلى الامتناع عن إعادة نشرها، رغم أن محتواها شكّل عاصفة عالمية من الاحتجاجات والجدال.

بإمكان مجموعات المصالح الخاصة أن تسلط ضغطاً ذا شأن أيضاً. يتم التدقيق بعمل الصحفيين في الوقت الحاضر أكثر من اي وقت مضى بعد ظهور الإنترنت وصحافة الإنترنت. تستطيع مجموعات المصالح عدّ الكلمات أو دقائق البث لمعرفة ما إذا كانت التغطية الإخبارية متوازنة أو إذا تم استعمال تعابير متحيزة فيها.

يُغذي الضغط الشعبي في بعض الأحيان الضغط الحكومي، كما حصل لرؤساء التحرير في اليمن والأردن الذين سمحوا بنشر هذه الصور الكاريكاتورية وأدخلوا إلى السجن بسبب ذلك. ويُغذّي الضغط الشعبي أحياناً الضغط الذي يمارسه قطاع الأعمال، نظراً لأن هبوط بيع نسخ الصحف يقود إلى خسارة إيرادات الإعلانات.

من الناحية التجارية، ليس مستغرباً أيضاً أن يواجه الصحفيون الضغوط لكتابة قصص إخبارية "رائجة" أو إنتاج محتوى آخر لتحقيق الأرباح. في نهاية المطاف، يُشكّل إصدار صحيفة مستقلة أو تأسيس محطة إذاعية في اي دولة عملاً لتحقيق الأرباح. حتى الإذاعات المدعومة من المستمعين، أو الإذاعات التي لا غير الربحية المدعومة من الدولة، قد تواجه ضغطاً مشابهاً للضغط الذي يواجهه شركات غرضها الربح. هناك جدار فاصل بين جانبي الأعمال التجارية والعمل التحريري، ولكن ذلك الجدار قد يكون رقيقاً جدا أو غير موجود على الإطلاق.

قد يعني هذا، بالنسبة للمراسل، أي شيء، بدءاً من كتابة روايات إخبارية تستند إلى ما تفضله مجموعات الضغط، ووصولاً إلى الخضوع لعقلية القطيع بحيث يقوم المراسل بتغطية نفس الأخبار التي يغطيها منافسوه. وبصورة شائعة، يعني ذلك أيضاً كتابة مقالات حول مشاريع يفضلها الناشر أو الممول، أو الامتناع عن أي كتابة سلبية حول أعماله العائلية الأخرى. أو حتى قد يطلب من المراسل الكتابة لترويج أفلام أو كتب نشرتها شركة أخرى تابعة لتجمّع وسائل إعلام متعددة.

يثير هذا التهديد قلقاً عظيماً لدى العديد من الصحفيين وقد يكون تأثيره قاسياً وخبيثاً بقدر ما تكون تهديدات الأذى الجسدي.

قال جيم بوملها لزملائه في منتدى أخلاقيات العمل الصحفي الذي عقد في القاهرة عام ٢٠٠٣ بتنظيم من الفدرالية الدولية للصحفيين: "يوضع مستقبل الصحافة والديمقراطية في مهب الريح عندما تفقد المؤسسات الإعلامية إحساسها بمهمتها العامة وتتبع برنامج عمل يستند بصورة حصرية إلى الاستغلال التجاري للمعلومات."٢

هناك ضغوط أخرى تستطيع أن تؤثر في الأفراد قد تصدر بطريقة غير مباشرة من الدولة أو من الجمهور أو قطاع الأعمال.

في الدول حيث راتب المراسل متدنٍ وحيث ينتشر الفساد، قد تؤدي الضغوط المالية إلى قبول المراسلين رشاوى مباشرة. اشارت دراسة نشرت عام ٢٠٠٢ تحت عنوان "المال مقابل الافتتاحيات"، أجرتها الجمعية الدولية للعلاقات العامة، الى ان ٤٠٪ من قطاع العلاقات العامة في الشرق الأوسط اتفق على ان " صفحة الراي تظهر كنتاج الحكم التحريري للمحررين والصحفيين المشتركين، وليس نتيجة لتأثير اومدفوعات من طرف ثالث."

كثيراً ما تقدم منظمات أو قطاعات صناعية جوائز نقدية "لأفضل قصة إخبارية" تتحدث عنها بطريقة إيجابية، وهذا ببساطة شكل تنافسي من أشكال الرشوة الذي يحصل الفائز فيه على كل قيمة الجائزة. دفعت وزارة الدفاع الأميركية بعض المبالغ مقابل نشر قصص إخبارية إيجابية في وسائل الإعلام العراقية، دون التصريح بأنها مدفوعة الأجر، مما أثار عاصفة من الاحتجاجات حول المعيار المزدوج الذي تتبعه الوزارة.

الاهتمام بالعمل التجاري

في حين يتطور الإعلام العربي، تتطور أيضاً التدخلات للتأثير على استقلالية الصحفيين، أي تزداد الضغوط التجارية التي يواجهها في نفس الوقت زملاؤهم الأميركيون بانتظام.

قبل ظهور التلفزيون، كثيراً ما كانت تمتلك الصحف الأميركية من قبل عائلات شعرت بمسؤولية العمل الصحفي كنوع من واجباتها القومية، رغم كونه عملاً مربحاً. وبصورة تدريجية أصبحت هذه الصحف جزءاً من سلسلات أو تكتلات لوسائل الإعلام، وبذلك ازداد الضغط على الحاجة لتحقيق الأرباح.

كان التلفزيون، في أوائل ظهوره، قادراً على امتصاص تكاليف إعداد البرامج الإخبارية ودفع ثمنها من إيرادات برامج مربحة أخرى. بالإضافة إلى ذلك، اعترفت القوانين الفدرالية الأميركية بقدرات الإعلام الإلكتروني عندما تكون موجات البث محدودة، ففرضت على القائمين على صناعة البث التلفزيوني والإذاعي القيام بنشاطاتهم التجارية "وفقاً للصالح العام" كشرط للحصول على رخصة لممارسة العمل.

لكن، وبصورة خاصة بعد أن أكد برنامج "٦٠ دقيقة" أن برامج الأخبار تستطيع أن تولد الإيرادات، ازداد الضغط لجعل حتى أقسام الأخبار مربحة. قال المنتج العظيم لبرامج الأخبار التلفزيونية، فريد فرندلي: "يحقق التلفزيون مبالغ كبيرة من المال من خلال أسوأ أعماله، لذلك لا يستطيع أن يتحمل تكاليف القيام بأفضل ما يمكنه..."

استناداً إلى محللي صناعة الإعلام، فإن هوامش الربح في العمل الإعلامي هائلة في أميركا، وهي تصل إلى ما بين ٢٠ و٥٠ بالمئة. وهذا الواقع بحد

ذاته يجب ان يعطي الصحفيين سبباً لرد الضغوط عنهم عندما يواجهونها.

قالت أنسيل مارتينيز، مراسلة محطة إذاعة تابعة للإذاعة القومية العامة KQED في تقرير لمؤسسة "كاتو" حول تسويق العمل الصحفي٣: "لقد حان الوقت لإجبار مجالس إدارة شركات الإعلام الكبرى، مثل مؤسسات نايت ريدر، وستنغهاوس، تلي-كومونيكيشنز انك، أو ديزني على احترام معيار محدد بدقة للنزاهة المهنية."

سرد المسؤولان التنفيذيان في مجال أعمال الإعلام، هايمان وعليان، عدداً لا يحصى من نقاط الضغط، الداخلي والخارجي التي تؤثر على الصحفيين الأميركيين والعرب في مداخلاتهما التي قدموها إلى مؤتمر وينغسبريد.

قال هايمان ان من الممكن أن تشمل الضغوط الداخلية، التي قد تؤثر على الصحافة الحرة، التحيز الشخصي لرؤساء التحرير، وأسلوب "التفكير الجماعي" أو عقلية القطيع، وتعددية المصالح في ملكيات وإدارات الشركات، وأساليب إدارة غرف تحرير الأخبار (كتقديم مكافآت إلى مراسلين لتغطيتهم قضية معينة تفضلها الإدارة).

تقود عقلية القطيع محرري الأخبار إلى أخذ إيحاءاتهم من قائمة الصفحة الأولى لصحيفة النيويورك تايمز (توزع في باكر النهار ومنتصفه إلى المشتركين عبر البلاد) حتى ولو لم يكن لقرائهم أي شبه بقراء النيويورك تايمز.

تقول أيلين أوكونور: "يكمن الخطر في أننا، باتباع غيرنا، يغيب عنا إبلاغ الناس الكثير من الأمور المهمة، وعلى الأخص في وسط أميركا". فالانحياز إلى منطقة الساحل الشرقي الأميركي يشوه أيضاً حكم الصحفيين عبر البلاد، وبدوره يترك الصحفيين في واشنطن العاصمة يتساءلون بتعجب: "لماذا يفكرون هكذا في أوهايو؟"

إن الدافع لان يظهر الشخص "وطنياً" أثّر بقوة على عمل الصحفيين الأميركيين، خصوصاً بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر. علق مراسلو التلفزيون العلم الأميركي على ستراتهم، بينما كان مقدمو البرامج يلوحون بالأعلام الأميركية في خلفية المشهد. في بعض الحالات شوه الاندفاع "الوطني" التغطية الإخبارية مما أثار ردات فعل قوية ضد المسلمين في الولايات المتحدة.

وفي حين بدأ التلويح بالإعلام وكأنه تعبير محايد عن الحزن والكبرياء الجريحة نتيجة أحداث أيلول/سبتمبر، فقد أتخذ معنى آخر في سياق الغزو الأميركي للعراق، والذي عارضه الكثير من الأميركيين. في ذلك السياق، بدا ان تعليق شارة العلم الأميركي على أنه تعبير عن رأي يبرر بقوة التصرف الأميركي.

لكن في العالم العربي، يُشكِّل مفهوم "الوطنية" فكرة غير محددة بوضوح. فقد يشعر الصحفيون والمواطنون العرب بقليل من الوفاء للدولة لأنها لا تمثلهم من خلال عملية انتخابات رسمية أو حكم القانون. وقد يشعرون بوفاء أعظم لعرب آخرين يعتبرونهم مظلومين، ويعطون ثقلاً عاطفياً أكبر لحدث إخباري يشير إلى ضرر أصاب الفلسطينيين. في كلا الحالتين، يبقى السؤال معلقاً حول ما يعني ان يكون الصحفي وطنياً.

تكلمت أوكونور بلسان الصحفيين الأميركيين والعرب عندما قالت ان القيام بمهماتنا يمثل ذروة الوطنية. بغض النظر عن كوننا نعمل أم لا بظل حكم نظام ديمقراطي قوي، فإننا نسعى بقوة كي

نعطي صوتاً لشعبنا يهدف إلى إصلاح أخطاء حكوماتنا، هذا هو مفهوم "الوطنية" الذي يتجاوز حدود أي دولة معينة.

تتذكر أوكونور أنها عندما كتبت بعض التقارير التي انتقدت فيها تصرف مكتب التحقيقات الفدرالي (FBI) مباشرة بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر "هوجمت بعنف من قبل مكتب التحقيقات الفدرالي وتلقينا فعلاً رسائل كريهة من أشخاص يقولون فيها 'انك غير وطنية، كيف تنتقدين أية مؤسسة رسمية أميركية في وقت كهذا؟' علينا أن نساند بعضنا البعض". تشعر أوكونور ان مثل هذا الضغط لجعلها "وفية" للمؤسسات الرسمية الأميركية ساهم في عدم تشدد الصحفيين عند بحثهم في التسويغ المنطقي المعطى للحرب ضد العراق.

إن الضغوط الناتجة عن الحاجة إلى تحقيق ربح أكبر ألحقت أضراراً بعملية تغطية الأخبار الدولية. فقد قلصت الصحف الأميركية بدرجة صارمة عدد مكاتبها في الخارج وعدد المراسلين الأجانب العاملين بدوام كامل واعتمدت على مراسلين مستقلين كخطوة بديلة. يتوقع من المراسلين الذين يرسلون إلى الخارج لتغطية أحداث معينة على حساب الصحف أو محطات البث التي يعملون فيها أن ينتجوا أكواماً من المواد، مما يضطرهم أحياناً إلى تغليب الكمية على النوعية.

قال ريك رودريغز، رئيس التحرير التنفيذي لصحيفة "ساكرامنتو بي"، في مداخلة بجلسة لمعهد بوينتر، بعنوان "صحافة المظلة" : "يوجد ضغط من جانبنا نحن رؤساء التحرير لحمل المراسلين على الإنتاج السريع في محاولة منا لتبرير النفقات. أكره قول ذلك ولكنه صحيح. ويصبح تصرفنا هذا بدوره ضغطاً على المراسلين."

تستمر الملكيات المتشابكة للشركات الضخمة، كتجمع أميريكا أون لاين- تايم وارنر، وتجمع جنرال الكتريك - إن بي سي، وهما مجرد مثالين بارزين ليس إلا على هذه الظاهرة، في أن تكون مسائل نقاش للصحفيين الأميركيين.

"خلال تغطيتي لأخبار البيت الأبيض، ومباشرة بعد أن يتم نشر صحيفتي النيويورك تايمز وواشنطن بوست على الإنترنت، كنت أتلقى اتصالات في كل ليلة، عند منتصف الليل، بغض النظر عن أي نوع من التقارير الإخبارية التي كنت قد أعددتها ذلك اليوم. وكان يُطلب مني أن أنتج مطابقاً لكل رواية إخبارية عن البيت الأبيض تنشر في هاتين الصحيفتين. في بعض الأحيان كنا نتناقش: أنظر، لدينا رواية إخبارية جديدة أفضل'. ولكن كانوا يبعدوننا عن تلك القصص بهدف إعداد قصص إخبارية تتوافق مع ما نشرته صحيفة النيويورك تايمز."

— ايلين أوكونور مراسلة سابقة لمحطة سي إن إن في البيت الأبيض ورئيسة مكتب المحطة في البيت الأبيض.

قال بيتر سي غولدمارك، رئيس مجلس الإدارة والمدير التنفيذي الرئيسي السابق لصحيفة انترناشيونال هيرالد تريبيون، في تقريره لعام ٢٠٠١ إلى معهد آسبن: "أضع ثقة اكبر في قيادة مؤسساتية تفهم ان عليها أيضاً واجباً ائتمانياً جدياً ناجماً عن امتلاكها مؤسسة أخبار؛ وأنها تتحكم في ائتمان عام يشكل مكوناً حيوياً من مكونات المجتمع الحر. وأمنحها ثقة أكبر مما أضعه في ما إذا كانت الشركة شركة كبيرة أو صغيرة"[٥].

.رغم الاعتقاد الواسع الانتشار بأن هذه المشكلة ظاهرة أميركية فإنها تلعب دورها في العالم العربي أيضاً، وعلى وجه الخصوص في دول الخليج النفطية الثرية، حسب ما أشار إليه التقرير السنوي للمنظمة العربية لحرية الصحافة الصادر في نيسان/أبريل عام ٢٠٠٥. قال اندرو تيلين في كتابه "نور الشمس والرقابة: حرية الصحافة في الإمارات العربية المتحدة"[٦]: "تطرح الرقابة التجارية تهديداً مشابهاً، إن لم يكن أعظم، لحرية الصحافة في الإمارات العربية المتحدة نظراً لأن العائلات البارزة في الإمارات تشارك أحياناً كثيرة في مجالات عديدة، سياسية وتجارية". وتوجد مشاكل مماثلة بالنسبة للملكيات المتشابكة لشركات الأعمال والإعلام في الكويت ومصر والمملكة العربية السعودية.

ولكن الضغط الصادر عن المعلنين الدائمين يولّد مشكلة في كل مكان. فإذاعة "عمان نت" (AmmanNet) الانترنتية غير الربحية ذكرت النموذج التالي في برنامجها "عين على الإعلام": "احتج ٥٠٠ موظف يعملون في البنك العربي، وهو اكبر بنك في الأردن، على سياسات الإدارة بشأن الرواتب، وتسريح المئات منهم. مع ذلك لم تغطّ ولا واحدة من وسائل الإعلام الأردنية هذا الحدث باستثناء صحيفة "السبيل" الأسبوعية التي يدعمها حزب إسلامي، ومحطة الإنترنت عمان نت بالإضافة إلى قناتين فضائيتين عربيتين للبث التلفزيوني. ويعود سبب ذلك إلى كون البنك العربي يُشكّل مصدراً للإيرادات الإعلانية لمعظم المؤسسات الاعلامية الأردنية. انه نموذج واحد يصور سلطة المعلنين وتأثيرهم في سياسات التحرير ومنتجات الإعلام. يبين هذا النموذج كيف تمكنت وسائل الإعلام من التوفيق بين استقلالها الذاتي وأخلاقيات مهنة الصحافة وبين حاجاتها الاقتصادية"[٧].

وسائل الرقابة الحكومية

تتمثل نظرة عليان كمدير تنفيذي رئيسي لشركة إعلام مستقلة في أن الإعلام لم يُعد و يُشكل من قبل المجتمع العربي، بل ان القوى السياسية والثقافية والاقتصادية هي التي شكلت الإعلام.

تشمل القوى السياسية ملكية الدولة لوسائل الإعلام، التي كانت القاعدة المتبعة؛ امتناع الدولة عن تزويد المعلومات؛ ووضع عوائق تشريعية تحدّ من تطور وسائل الإعلام.

تتجمع التقييدات الاجتماعية حول الدين، والتقاليد، والقيم الثقافية مع عادات الرقابة الذاتية والخطوط الحمر المتوارثة من عهود سابقة.

من الناحية الاقتصادية، يؤثر عدم توفر الموارد المالية على نوع الصحفيين الذين يتم توظيفهم، كما على نوعية البث والأسلوب. وجدت وسائل الإعلام المستقلة صعوبة في تحقيق التطوّر المالي نظراً لعدم كفاية الإنفاق على الإعلان... قال عليان ان متوسط الإنفاق على الإعلان بلغ ٢٢ دولاراً فقط للفرد في المنطقة بالمقارنة مع ٥٠٠ دولار للفرد في الولايات المتحدة. علاوة على ذلك، لا يتوفر الكثير من الوسائل المستقلة للتدقيق بعدد مشاهدي التلفزيون أو مبيعات الصحف مما يجعل من الصعب إقناع

المعلنين بإنفاق أموالهم.

وقال: "أدت كافة هذه العوامل إلى إحداث مواطن ضعف متنوعة كانت نتيجتها هبوط مستوى مصداقية وسائل الإعلام المحلية والإقليمية."

من جهة أخرى من المحتمل ان يعمل الضغط لمصلحة وسائل الإعلام أيضاً. لاحظ عليان أن قوى العولمة والتغطية الإخبارية والمناظرات التي تلت أحداث ١١ أيلول/سبتمبر أوجدت خيارات جديدة للعالم العربي.

رغم الانتقادات الموجهة إلى قناة الجزيرة لكونها مولعة ببث الأحداث المثيرة أو بإثبات وطنيتها، يعتقد آخرون أنها تزود بديلاً فعالاً أشعل فتيل النقاش وحفز على إدخال تحسينات عبر العالم العربي. يقدر عدد مشاهدي قناة الجزيرة بحوالي ٣٠ مليون شخص في المنطقة.

ويعلق عليان قائلاً: "لماذا؟ لأنها في نظر العديدين القناة التلفزيونية الحرة الوحيدة التي تعكس وجهة نظر العرب."

وقد حفز نجاح القناة التحرك باتجاه وسائل إعلامية اكثر استقلالية.

قال عليان عند تقديم وجهة نظره التي دعمها بعرض شرائح مصورة (سلايدات) في مؤتمر وينغسبريد: "تشجع أقنية البث التلفزيونية الفضائية خلق ثقافة سياسية تعددية، يمكن من خلالها سماع الأصوات الفردية والتعبير العلني عن الاختلافات. البرامج المثيرة للجدل التي تعرض على اقنية بث الأخبار التلفزيونية الفضائية الخاصة تجذب ملايين المشاهدين من أقنية البث التلفزيوني المحافظة التي تديرها الدولة، مما يجعل من الصعب على معظم الدول العربية إبقاء سيطرتها على الاتجاه العام."

تعمل في الوقت الحاضر اكثر من ٢٠٠ قناة بث تلفزيونية فضائية في المنطقة، غالبيتها هي ملكيات خاصة. أدّى الانفتاح الجديد إلى وضع السياسة والمجتمع تحت المجهر. وتم الكشف عن مسائل كانت محرمة سابقا وتغيرت الخطوط الحمر.

ولكن يقول البعض إن هذه الوسائل الإعلامية العربية "الجديدة" ليست اكثر من ذئب في ثياب حمل.

كتب رامي خوري، المعلق والمحرر في صحيفة الديلي ستار الصادرة في بيروت: "وسائل الإعلام الجديدة جريئة، مثيرة جنسياً، تصادمية، عالية الصوت ومنخرطة في نقاشات لا تنتهي. ولكنها في نهاية المطاف لا تملك أي تأثير سياسي يمكن قياسه لان مشاهديها من العرب لا يستطيعون ان يمارسوا بانتظام الحق بانتخاب حكوماتهم، أو ان يعملوا على تغيير سياسات دولهم السياسية، والمالية، والدفاعية... لقد تبدلت قائمة الطعام على شاشاتنا العربية ولكن أسلوب ممارسة السلطة السياسية العربية لدينا لم يتغير. يجعل هذا الواقع وسائل الإعلام العربية الجديدة ترفيهية بصورة رئيسية، بدلاً من ان تكون أدوات فاعلة ذات مصداقية سياسية."

وأضاف رامي خوري قائلاً إن العالم العربي لا زال ينتظر ظهور الاستقلال الحقيقي: "يتم تقريباً تمويل كل قناة إعلامية عربية جديدة، إما على يد حكومات عربية بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة من خلال النخبة السياسية – التجارية العربية، التي حققت الثروات من خلال صلاتها القوية مع السلطات الحاكمة. مع الاستثناء المحتمل لقناة حزب الله "المنار" التي تبث الأخبار الشديدة الإثارة من لبنان، ليست وسائل الإعلام العربية الجديدة سوى ذيول تابعة للنظام السياسي والاقتصادي الحاكم في العالم

"يعد افضل الصحفيين العرب ابطالا بالنسبة لي. فهم يواجهون السجون والموت في سبيل الحقيقة. في وقت يعاني فيه الاعلام الاميركي من مشكلة هوية، وهم يذكرونني بماهية العمل الاخباري."

— ديفيد اكناتيوس، صحيفة الواشنطن بوست

العربي ولا تُشكّل أدوات تحدٍ له."

يوافق عليان على ذلك. فهو كصاحب شركة أعمال صغيرة خاصة، عليه منافسة أقنية بث تمولها جيوب ثرية من دول نفطية غنية (قطر تمول قناة الجزيرة) وأفراد أثرياء لهم صلات قوية مع حكومات (محطة العربية ممولة من شخص سعودي على علاقة مصاهرة بالعائلة السعودية المالكة).

بالتأكيد سوف يعترف المراسلون العاملون في كلا الشبكتين انهم عاجزون عن القيام بتغطيات إخبارية سلبية ضد الدولتين الراعيتين للشبكتين. بالإضافة إلى ذلك، لا تستطيع قناة العربية انتهاك قوانين الصحافة في دولة الإمارات العربية المتحدة حيث يوجد مركزها الرئيسي، مع ان هذا المركز يعمل في "منطقة حرة". يتعرض بسرعة الصحفيون العاملون في دول الخليج بموجب عقد عمل خارجي لإلغاء تصاريح إقامتهم مع خسارة وظائفهم في حال ارتكبوا أية مخالفة.

في نهاية المطاف، قال عليان: "ان مهمتنا تكمن في دفع الحكومات... لدينا قوانين تؤثر في الإعلام بدرجة كبيرة وتشكل عائقاً هائلاً أمام عملنا."
تحرّم قوانين الصحافة في دول عربية أية تغطية أخبارية سلبية لإفراد العائلات المالكة، للمسؤولين الحكوميين، للإسلام أو أية تغطية إخبارية قد تؤثر سلباً على العلاقات مع "دولة صديقة أو مجاورة". تعتبر مثل هذه التغطية الإخبارية جناية يعاقب عليها بالسجن، ليس فقط المراسل بل وأيضاً رئيس التحرير، والمدير، وناشر الوسيلة الإعلامية.

بطبيعة الحال، تقود هذه القوانين إلى ممارسة الرقابة الذاتية. يخشى الصحفيون حتى من تلقي مكالمة هاتفية تعبر عن شكوى.

ويرد عليان على مثل هذه المخاوف قائلاً: "من يهتم؟ نملك هذه الوسيلة الإعلامية. فإذا لم نفعل شيئاً غير قانوني فلننشر التقرير." لكنه قال ان موقف الخوف يشكل "عائقاً رئيسياً أواجهه في كل يوم، ومن الصحفيين أنفسهم."

لا يتعلق الأمر فقط بالمشاكل القانونية. يعرف عليان ان الدولة هي إحدى اكبر المعلنين، ولذلك تملك أيضاً نفوذاً تجارياً. لكنه تخلى عن إعلاناتها مقابل احتفاظه بحرية الكتابة.

يحتاج الصحفيون، والناشرون، والمشرعون إلى وضع قوانين تحمي قدرة الصحافة على تغطية أخبار الحكومة ومواضيع أخرى بدون ان تخشى المضايقة المستمرة.

يجري في الأردن ودولة الإمارات العربية المتحدة إعداد أو تشريع قوانين جديدة للصحافة تخفف من التقييدات المفروضة على الصحفيين. استناداً إلى شبكة الصحافة العربية، يمنع القانون الكويتي الجديد للصحافة الذي صدر في آذار/مارس هذه السنة

"توقيف الصحفيين وإغلاق الصحف بدون أمر صادر من محكمة." ولكن لا زال هناك الكثير من العمل الواجب القيام به.

ذكر وزير الإعلام في دولة الإمارات العربية المتحدة، الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان، أمام تجمع عقد قبل ست سنوات: "المؤسسات الإعلامية التي تعمل فقط لعرض أصداء التصفيق الذي يخدم مصالحها لا قيمة لها لا للحكومة ولا للشعب. إني اعترف بصراحة ان مثل هذه المقاربة تتطلب إدخال تغييرات في مواقف الدولة ومواقف المنظمات الإعلامية". يقول رؤساء تحرير في الإمارات العربية المتحدة أن الأمور أصبحت اكثر انفتاحاً عما كانت عليه عام ٢٠٠٠، حيث أن دولة الإمارات العربية المتحدة ألغت مؤخراً وزارة الإعلام ولكن التغيرات الأكثر جوهرية تتم تدريجياً.

وكما هو حاصل في عدد كبير من الدول العربية، مهدت التغطية الإخبارية الهجومية لقناة الجزيرة الطريق. قال محمد المزعل، مساعد رئيس تحرير صحيفة غولف نيوز، في مؤتمر عقد في دبي في آذار/مارس ٢٠٠٦، "كانت الحكومات في المنطقة تتبع سياسات محافظة للغاية. لم تتوفر إمكانيات تذكر للحصول على الأخبار الحقيقية خلف الأخبار المنشورة. ولكن الذي حدث هو ان أقنية البث التلفزيونية الفضائية العربية وفّرت لنا إمكانيات اكثر للوصول إلى الأخبار الحقيقية. تعرض قناة الجزيرة الأنباء كما تحصل على ارض الواقع وهذا يعطينا الحافز لان نذهب إلى المسؤولين هنا وأن نقول لهم 'لقد نشر الخبر في قناة الجزيرة. يمكنكم تأكيده أو نفيه ولكنكم لن تتمكنوا من تغيير الواقع'."

مقاومة الضغوط

على أي صحفي ان يتوقع حدوث مثل هذه الضغوط. وأفضل دفاع هو الهجوم الجيد، أي فهم مصادر الضغوط، والتخطيط لمواجهة هجماتها، واتخاذ الخطوات المسبقة لدرئها. ثم عندما يصل الضغط إلى أقصى ثقله تكون قد أصبحت في موقع افضل لمحاربته.

تتغير المجتمعات، ويتغير معها دور الصحافة. وعندما تؤثر التغيرات على الناس الموجودين في السلطة أو في طرق الحياة تبرز دوماً مقاومة. من غير المحتمل ان يكون المسؤولون في الحكومة الذين لم يعتادوا على الكشف عن المشاكل مستعدين لقبول انتقادات الناس. ومن المحتمل أن يظهر حتى أفراد الشعب، المواطنون الذين نقوم بخدمتهم، عدم الارتياح لسيل المعلومات الأكبر من ذلك، وعلى وجه التخصيص، عندما يعني هذا التدفق ان عليهم تولي مسؤولية أكبر لصالح بلدهم.

غير أن دفع الخطوط الحمر للرقابة أو تحدي الحكومة أو القوى المتنفذة الأخرى، عندما تعرف ان ذلك قد يقود إلى خسارة وظيفتك أو حريتك أو حتى حياتك، هو خيار يصعب للغاية اتخاذه. انه قرار شخصي ولا يستطيع أي شخص آخر ان يتخذه نيابة عنك. أنت وحدك تعرف فقط ما هو الصحيح بالنسبة لك كفرد وبالنسبة لوقتك ومركزك في المجتمع. فإذا كنت خائفاً من التكلم والعمل باسم مهنتك أو قرائك أو مشاهديك، قد يكون من الأفضل لك أن تبتعد عن مهنة الصحافة.

في كافة الأحوال، يجب أن تعرف انك لست وحيداً، وأنك من خلال مقاومة الضغط تتبع تقليداً شريفاً طويل الأمد. تحمل صحفيون آخرون عديدون الضغط، حاربوا الحكومات وضغوط رجال الأعمال وربحوا، بدون أن يفقدوا كل شيء. والخبر الجيد هو وجود الكثيرين من زملائك والمنظمات المهنية الذين يقفون على أتم الاستعداد لنصرتك.

نقدم فيما يلي افضل النصائح التي يمكن للصحفيين تقديمها:

افهم وتوقع بأن الضغط مترافق مع وظيفتك

ربما يعني الضغط الصادر من الحكومة، أو من الجمهور، انك تقوم بعمل جيد. فكر: "ما هي السلعة التي نبيعها هنا بالفعل؟" إن ما يجب أن تقدمه مؤسسة إخبارية ذات مصداقية هو جدارة معلوماتها بكسب الثقة.

ثق بأهمية ما تفعله، واعرف ما هي حدودك الشخصية والمهنية.

قال رئيس التحرير جون غرينمان لموظفيه في أحد الأيام انه لو تمكن، لكان فرض على كافة المراسلين والمحررين لديه ان يحتفظوا بمدخرات في البنك تساوي راتب سنة واحدة. كان يعرف ان ذلك قد يساعدهم في العمل باستقامة، نظراً لأنه قد يتوفر لديهم عندئذ الأمن المالي الذي يشجعهم على اتخاذ القرارات الصحيحة، والشعور بخوف اقل تجاه احتمال فصلهم من الخدمة.

قد يجد الكثيرون منا ان من الصعب تحقيق ذلك. ولكن تبقى الفكرة الأساسية هي نفسها، مهما كانت ظروفك: كن مستعداً لمواجهة أسوأ الأحوال.

على سبيل المثال، من المحتمل ان تجد نفسك محروماً من المصادر والوثائق إذا مارست الحكومة الضغط عليك. وتتمثل حمايتك عندئذ بتكوين قاعدة بيانات ضخمة من المصادر ومعرفة أي من المصادر تهتم فعلاً بنشر الحقيقة.

تبنَّ واتبع المعايير باستمرار

تؤمّن المعايير المهنية للعمل الصحفي حماية جيدة ضد الشكاوى. فإذا كنت حذراً تجاه مصادرك، إذا كنت تتحقق من صحة معلوماتك، إذا كنت تمارس جهداً للاستماع فعلاً إلى كافة أطراف الرواية الإخبارية ومستعداً للكتابة عن مواقفها، يصعب عندها أكثر على الناس مهاجمتك.

سوف يدعمك الناس إذا عرفوا انك تعمل لصالحهم، ولكن إذا كنت غير منظم ومتحيزاً في عملك، فما الذي يدفع أياً كان للدفاع عنك؟

قال عليان: "يمكنك الحصول على الأخبار إذا قمت بعمل صحفي جيد. يجب عليك فقط ان تصمد. هناك أدوات عديدة جداً يمكنهم محاربتك من خلالها ولكن إذا كنت قوياً، وإذا كنت تملك قاعدة القراء الضرورية، فسوف يحترمونك دون شك قائلين: 'يا إلهي، هذا الشخص أقوى جدا مما نعتقد ولا يمكن المساس به.' وهذا هو ما حدث... بعد حصولك على قاعدة قراء كبيرة جداً، يجدون أنفسهم مضطرين إلى احترامك بالفعل."

تدرّب على عرض وجهة نظرك بتهذيب ولكن بثبات

راجع بينك وبين نفسك ما سوف تقوله للمسؤولين الحكوميين أو أصحاب الشركات الكبرى الذين يحاولون إخافتك. تذكر انه سوف يتوجب عليك أحياناً تثقيفهم حول دور الصحفيين.

يمكنك ان تقول للمسؤولين الحكوميين: "أنتم وأنا نمثل الشعب. انتم تعملون للصالح العام وكذلك أنا، لأني أعطي للمواطنين المعلومات المتعلقة بالعمل الذي تقوم به الحكومة."

يمكنك أيضاً ان تبين لهم: "هذه الأمثلة ليست صادرة عني كفرد، فأنا امثل المواطنين وأطرح الأسئلة التي قد يطرحونها. هذه هي وظيفتي."

وأخيراً دعهم يعرفون ما هي معاييرك المهنية، أي الدقة والإنصاف، وانك تتبع هذه المعايير لانك تريد أن تكسب ثقة قرائك ومشاهديك.

قالت قنبر: "عندما يتأكد المسؤولون الحكوميون من كونك واثقاً من نفسك وتتحمل مسؤولية كل كلمة تنشرها، سوف تكسب احترامهم. وسوف يخشونك حتى. سوف يقولون: هذه السيدة تعرف ما الذي تفعله".

اعرف واستخدم القانون

يتمتع الصحفيون الأميركيون بحمايات عظيمة بموجب القانون ولكن من المحتمل ان تتآكل هذه الحمايات بسرعة إذا لم تُستخدم أو لم تجد من يدافع عنها. عندما تم لأول مرة إصدار قوانين الاجتماعات المفتوحة "تحت الشمس"، حمل صحفيون عديدون بطاقة تزودهم بالنص القانوني للاعتراض على الإلغاء غير القانوني لاجتماع عام، ورفعت وسائل الإعلام قضايا أمام المحاكم ضد الهيئات الحكومية التي أمرت بهذا الإلغاء.

يعتقد الصحفيون العرب ان القانون لا قيمة له إذا جرى تطبيقه بصورة غير متساوية، أو إذا تدخل الفساد بعملية تطبيقه. ولكن يجب ان لا يمنعك ذلك من مطالعة هذا القانون ومحاولة الاستفادة منه. سوف يساعدك أيضاً الدعم الذي يقدمه القانون لك في كسب دعم منظمات دولية.

في مجلة "سيريا توداي" (سوريا اليوم) وظفت قنبر محامياً وجد طريقة لاستخدام القانون الذي يسمح بوجود مناطق حرة يمكنها فيها نشر مجلتها "الأجنبية". قد يساعدك توظيف خدمات محام كي تثبت للحكومة بأنك جدي بشأن العمل بموجب القانون ولكنك جدي أيضاً بشأن العمل في مصلحة عملك.

بادر إلى إنشاء روابط شخصية داخل النظام البيروقراطي الحكومي

حتى في الحكومات التي لا تدعم حرية الصحافة، يستطيع الصحفيون ان يجدوا حلفاء لهم بين البيروقراطيين إذا بحثوا عنهم فعلاً، وإذا ناصروا باستمرار المعايير المهنية.

يستطيع الصحفيون تكوين أصدقاء بمجرد بذلهم الجهد ليكونوا صادقين ومنصفين. فالصدق له أتباعه في كل مكان.

قالت قنبر: "نحاول أن نفهم وجهة نظر الحكومة وموظفو الحكومة يقدرون ذلك بالفعل. لا يتوجب عليّ تبني وجهة النظر هذه، ولكن علي أن أفهمها."

تملك مجلة "سيريا توداي" مجلساً استشارياً يضم صحفيين، وممثلين عن الحكومة ورجل أعمال واحدا، ولدى كل واحد منهم وجهات نظر وسياسات متنوعة. يستطيع المجلس الاستشاري ان يناقش بسرية المسائل التي ترغب المجلة في طرحها أمام الناس.

قالت قنبر إن المجلس الاستشاري يمثل طريقة لسبر غور العلاقات مع الحكومة والبحث عن إشارات تدل على ذلك الخط الأحمر غير المرئي. يعمل هذا المجلس كبوصلة تساعد في الإبحار عبر محيطات سياسية معقدة.

في العالم العربي، تملك المنشورات الصادرة باللغة الإنجليزية هامش تحرك أوسع ويمكنها الإفادة من ذلك لمجابهة الضغوط بصلابة أكبر.

اعترفت قنبر ان السبب الآخر لتمتع مجلة "سيريا توداي" بهامش أوسع للتحرك يعود إلى أن مضمونها موجه إلى الأجانب. ولأن إجمالي المبيعات لا يصل إلى سبعة آلاف نسخة، هناك شعور "بأننا لا نؤثر فعلاً في الشارع السوري." ولكن ذلك يخلق فرصة للكشف عن المعلومات لكون المجلة تخضع لضغط أقل.

هذا الوضع صحيح حتى في المملكة العربية السعودية. قال أحمد اليوسف رئيس تحرير صحيفة "سعودي غازيت" (Saudi Gazette) في مقابلة مع شبكة الصحافة العربية/الجمعية الدولية للصحف: "كمطبوعة تصدر باللغة الإنجليزية، نتمتع أيضاً بهامش أوسع من الحرية يمكننا من معالجة مسائل ذات أهمية كبيرة للقراء السعوديين."[١٢]

وأضاف: "يجب ان تصبح الصحف وسائل تحفيزية لإجراء التغيير من خلال معالجة مسائل تهملها وسائل الإعلام الأخرى، بضمنها دور رقابي اكثر نشاطاً يسمح للناس باختراق الحقيقة وسبر للمسائل ذات الأهمية للمجتمع أكانت سياسية، اقتصادية، أم أخلاقية."

حاول السعي للحصول على دعم من زملائك وأصدقائك

يهاب الصحفيون أحياناً طلب المساعدة من زملائهم. والصحفيون الآخرون يواجهون نفس المشاكل التي تواجهها من وقت لآخر، وسوف يسعدهم ان يساعدوك.

لا تنسَ الدعم الذي يستطيع أصدقاؤك وأفراد عائلتك أن يقدمونه لك. قد لا يفهمون طبيعة عملك أو قد يعتبرون أن عملك يهددهم. امنح لنفسك الوقت الكافي لكي تشرح لهم لماذا اخترت مهنة الصحافة وما هو الهدف الذي ترغب في إنجازه.

هناك ست منظمات دولية تدعم الصحفيين المعرضين للضغط. انضم إليها.

أبدا بتأسيس منظمتك المحلية المختصة بالدفاع عن الصحفيين، في حال عدم وجود منظمة تهتم بذلك. من الأسهل لمجموعة ان تواجه الضغوط سوية من مجابهة فرد واحد لها. ويجب ان تكون المنظمات متفاعلة، أي يجب ان تبذل الجهد لتثقيف السياسيين، والجمهور والمنظمات الأخرى حول دور الصحافة.

كن نشطاً في مساعدة صحفيين آخرين، وسوف تجدهم معك عندما تحتاج إلى مساعدتهم. اطلع المنظمات الصحفية على مشاكلك وما تتعرض له. وشاطر غيرك من الصحفيين طرق العمل الناجح.

"هناك تأثيرات - داخلية وخارجية -على إعلامنا اكثر بكثير مما قد نكون مرتاحين للاعتراف به."

— مارك هايمان، نائب رئيس دائرة العلاقات الشركاتية في مجموعة سنكلير برودكاست.

شعائر مقدسة، مراسلون خائفون

"لقد خذلنا شعوبنا في العالم العربي بشكل بائس... قامت وسائل الإعلام (المصرية) المحلية بعمل سيء في تغطيتها أخبار العنف الطائفي ... التقط أية صحيفة عربية عادية وابحث فيها عن رأي الشيعة. اسأل أي مسيحي في مصر عن مدى قدرته على الوصول إلى الإعلام الحكومي للتعبير عن وجهات نظره."

— منى الطهاوي، صحفية ومعلقة صحفية مصرية، خلال مناقشة جرت مؤخراً في الدوحة، قطر



"يتوجب علينا ان نشرح الدين ضمن سياقه ... فصل الدين عن الذين يسيطرون عليه وعن كيفية ممارسته."

— ستيفن فرانكلين، مراسل صحيفة شيكاغو تريبيون

مظاهرات لآلاف الناس، عمليات مقاطعة بملايين الدولارات، حوادث شغب نتج عنها الموت والدمار، كلها أثارتها التغطية الإعلامية للدين. شكّل الدّين سبب للعديد من أعظم حالات سوء الفهم والنزاع بين الأميركيين والعرب. وكان الخلاف بشأن نشر صحيفة دنماركية صوراً كاريكاتورية للنبي محمد (ص) آخر هذه الحالات وأحد الأمثلة الأشد تطرفاً.

في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٥، نشرت الصحيفة الدنماركية يلاندس-بوستن (Jyllands-Posten) مجموعة من صور كاريكاتورية تظهر بمعظمها صورا مختلفة للنبي محمد (ص). وعلى امتداد فترة عدة أشهر، تطورت الاعتراضات التي بدأت فردية على نشر هذه الصور الكاريكاتورية إلى حركات احتجاجية كبيرة ومنظمة تحول بعضها إلى العنف.

قرر صحفيون في أكثر من ٥٠ دولة، بضمنها عدة دول إسلامية، في نهاية المطاف أن ينشروا هذه الصور الكاريكاتورية كجزء من تثقيف الشعب من خلال عرض المصدر الأصلي للخلاف.

رغم أن التقاليد الدينية الإسلامية تعارض نشر صور النبي محمد (ص) لكون القرآن نهى عن كل ما هو صنمي، فقد انصبت الاعتراضات بغالبيتها على الطبيعة الساخرة لهذه الصور وربط الإسلام بالإرهاب (رُسمت إحدى الصور الكاريكاتورية النبي محمد (ص) وقد زرع متفجرة في عمامته).

يقول الذين أيدوا نشر الصور الكاريكاتورية أنها تبيّن مشكلة الرقابة الذاتية، وان كافة الأديان كانت هدفاً لصور كاريكاتورية تهكمية.

في وقت سابق خلال عام ٢٠٠٥، ادعت مقالة نشرت في مجلة نيوزويك انه جرى تدنيس القرآن في مرحاض في معسكر سجن خليج غوانتنامو، بكوبا، وأدى نشر تلك المقالة إلى اندلاع مظاهرات صاخبة ومتعددة. لاقى بعض المحتجين الأفغان حتفهم في بعض هذه المظاهرات التي تحولت إلى أعمال شغب. سحبت نيوزويك فيما بعد أجزاءً من هذا الخبر واصفة إياه بأنه غير دقيق مشيرة إلى "لا نحن ولا البنتاغون كان لدينا أي فكرة بأن هذا الخبر سوف يسبب اندلاع أعمال شغب تؤدي إلى فقدان أناس أرواحهم."

يتعرض الصحفيون غير الحذرين، أو حتى الذين يتسرعون في تغطية مواضيع مقدسة، لخطر الانتقام الشعبي الواسع، ولهذا السبب يميل المراسلون في الولايات المتحدة والدول العربية إلى ممارسة أقصى درجات الحذر عندما يغطون موضوعاً يتعلق بالدين، إلى درجة أنهم باتوا يعترفون بالتهرب من واجبهم. تؤدي التغطية الأخبارية للأحداث الدينية إلى سقوط الصحفيين في معظم البلدان: إذ يمكن أن تنتقد الرواية على أساس أنها غير موجودة، أو سطحية إلى درجة مؤلمة، أو خجولة، وصحيحة من الوجهة السياسية أو موافق عليها من قبل الدولة؛ أو في أسوأ الحالات، تهيج العواطف وتثير الفتنة وتقترب من كونها كلاماً معبراً عن الكراهية.

يعود جزء كبير من تلك الفجوة في التغطية الإخبارية إلى جهلنا الشخصي بالدين. ولكن هناك أحياناً نوعاً من التكبّر المصطنع أو التعالي على الناس المتدينين. يميل الصحفيون الأميركيون لأن يكونوا علمانيين، أو على الأقل مستخفين بالدين في القصص الإخبارية التي يكتبها المراسلون... قد يكون الصحفيون العرب منغمسين بدرجة اكبر بالدين ويقودهم عملهم إلى تبني موقف مرن. ولكن من المحتمل أن يكونوا عاجزين عن التعبير عن مواقفهم في ما يكتبونه نظراً للمواضيع التي تعتبر محظورة خلال المناقشات العامة حول الدين.

يواجه هؤلاء الصحفيون الذين يبدون الاهتمام، أو الذين تتطلب منهم عملية جمع الأخبار اهتماماً اكبر بالدين، مشكلة أخرى تتمثل في ردة الفعل السلبية الصادرة من مختلف الجهات. من المحتمل أن يواجه الصحفيون في معظم الدول العربية المقاضاة بتهم جرمية في حال أهانوا الإسلام، كما أن انتقاد اللاسامية قد يثير الغضب ضد صحفي عربي حتى ولو لم يكن يدافع بهذا الموقف عن إسرائيل بالذات.

من الصعب تغطية الأخبار المتعلقة بالدين حتى بالنسبة لمراسل مطلع جداً بالأمور الدينية. وقد تكون معتقدات الأفراد وعلاقتهم بربهم خاصة كالعلاقات الزوجية. إن تغطية الأخبار الدينية كموضوع اعتيادي للاستهلاك العام قد يعتبر في نظر العديد من قرائنا ومشاهدينا انتهاكاً للخصوصية وتحقيراً لأعلى سلطة.

"التشكيك في الشرع الإسلامي قد يؤدي إلى صدور فوري لفتوى ضد الصحفي، لذلك فإن من المهم جدا معرفة نتيجة ما نكتبه. وهذا يعني أن من الأفضل لي أن أتجنّب الموضوع بكامله منذ البداية. أدرك أن القانون لن يحميني، وان المجتمع الأهلي سوف يقوم ضدي."

— وليد السقاف، رئيس تحرير صحيفة يمن تايمز (Yemen Times)

فكيف إذاً نستطيع أن نغطي الأخبار الدينية بعمق اكبر وبإنصاف أيضاً؟ هل نستطيع تغطية الأخبار الدينية بنفس الأسلوب الذي نتبعه في تغطية أخبار أي موضوع أخر ذي أهمية كبيرة؟

درس المشاركون في وينغسبريد، ضمن مجموعة نقاش صغيرة، المسألة بالتفصيل وتوصلوا إلى قائمة طويلة من التوصيات.

الآية والسورة القرآنية

بداية ذي بدء، يجب أن يثقف المراسلون والمحررون أنفسهم حول الدين، كما يفعلون بشأن أي موضوع آخر يغطون أخباره. فإذا عهدت إليك مهمة تتعلق بالبيئة، تسارع إلى صقل معلوماتك حول مبادىء الكيمياء الأساسية، وإذا عُهد إليك تغطية أخبار انتخابات معينة، سوف تسعى للحصول على كافة المعلومات الخلفية المتعلقة بالمرشحين والقضايا المطروحة فيها. ولا تختلف تغطية الدين عن ذلك، ما عدا أنه يمس جوانب عديدة مثيرة، ولذلك يتحمل المراسلون مسؤولية تثقيف أنفسهم.

قال آلان السنر: "إننا جاهلون بقدر هائل ونحتاج إلى معالجة جهلنا. نحتاج إلى تثقيف أنفسنا ونحتاج إلى المساعدة في تعلّم بعض هذه الأمور الأساسية."

وافق المشاركون في المؤتمر بحماس على أن سد هذه الهوة الهائلة من الجهل حول الدين يجب أن تُشكِّل أولوية للصحفيين حول العالم. يعترف المراسلون، المسلمون وغير المسلمين، بأنهم لا يعرفون سوى القليل عن القرآن أو التفسيرات المختلفة له، ناهيك عن الكمية الهائلة من الدراسات العلمية حول الإسلام.

ولكنهم أيضاً يعترفون بجهلهم حول الدينين المسيحي واليهودي، وكيف تؤثر كافة الأديان على السياسة في بلدانهم.

وبغية مساعدة المراسلين في تعلم الأمور المتعلقة بالأديان الرئيسية، جمعنا قائمة موجزة بالكتب المرجعية وعناوين مواقع الإنترنت في فصل "الموارد".

أيضاً بإمكان المراسلين العرب والأجانب أن يثقف أحدهم الآخر. يقوم مركز الدولي للصحفيين(ICFJ) بالإشراف على خدمة بريد إلكتروني مجانية فورية للمشتركين بها حول قضايا تثقيفية عديدة ويوفر موقع شبكة الصحفيين الدوليين (IJNet) مواد محدثة من هذا الدليل يمكن الوصول إليها على العنوان www.ijnet.org/interchange. من السهل إيجاد أحد المواقع لصحفيي الإنترنت (blogs) التي تتم فيها مناقشة المسائل الدينية، أو إيجاد زميل تتبادل الآراء معه. اقترح المشاركون أيضاً إحضار علماء إسلاميين معتدلين إلى الولايات المتحدة.

وافق المشاركون في مؤتمر وينغسبريد ان دور الصحفي ليس حل مسائل المذاهب والعقائد الدينية، ليس لان ذلك يتطلب دراسة تستمر مدى الحياة فحسب، بل لأنه يتوجب على الصحفيين استشارة خبراء لا ان يصبحوا أنفسهم المصدر الخبير (مع توجه خاص لهم).

وهذا صحيح خصوصاً بالنسبة لشخص من الخارج. قال السنر: "وحتى لو توجب علي ان اجلس وان اقرأ القرآن من أوله إلى آخره، فلن أستطيع بالفعل فهم أي شيء حول الإسلام." ويعود ذلك إلى عدم قدرته على استيعاب هذه القراءة من خلال تجربة شخصية حول الإسلام وتاريخه.

قال: "الشرح والتجربة التاريخية لهما أهمية تماثل على الأقل، إن لم تكن أكثر أهمية، النص بالذات."

الدين خلف الستار

تكون تغطية موضوع الدين عملاً معقداً لأنه يتشابك مع مجالات أخرى عديدة، وخاصة السياسة. فكثيراً ما تكون هناك أهداف سياسية خلف الأعمال التي تعطى قصداً دينياً، حسب ما أكده المشاركون في وينغسبريد.

قال وليد السقاف: "غياب الحرية يجبر الناس على الاختيار بين أنظمة الحكم الاستبدادية وأنظمة الحكم الإسلامية."

وتساءلت كندة قنبر: "لماذا يهتم الناس اليوم أكثر بالدين؟" وتجيب، "لسببين: فشل الأحزاب العلمانية، ودعمهم لمن يعتبروا مضطهدين". ورغم أنها كانت تشير إلى الإسلام، فقد يصح قول نفس الشيء بالنسبة للناشطين المسيحيين في أميركا، أو اليهود الذين يقيمون مستوطنات غير قانونية في أراضي الضفة الغربية.

قال رئيس التحرير صحيفة "الصباح" العراقية محمد عبد الجبار الذي كتب عدة مؤلفات حول الإسلام والديمقراطية: "يجب أن نجد طريقة لبناء علاقة جديدة بين الإسلام والدولة في العالم العربي، لا أن تكون دولة علمانية ولا دولة دينية، بل دولة وسط بين النظامين توفّر للدين دوراً في بناء البلاد."

اعترف الصحفيون الذين شاركوا في مؤتمر وينغسبريد بأن الأصولية المسيحية أصبحت ذات تأثير متنام في السياسة الأميركية، وتعود جذورها إلى تأسيس الولايات المتحدة. إن الدراسة الجدية لسلطة وجاذبية الدين في أميركا تتطلب معرفة أعمق بكثير مما يملكه الآن العديد من المراسلين حول هذه القضية.

خلال المناقشات المتعلقة بالإرهاب، والحرب، والنزاعات الاثنية، وافق المشاركون على ان من الضروري جعل كافة أصحاب الأدوار مسؤولين كقادة سياسيين عندما يستخدمون الدين لأهداف سياسية. يفرض على الصحفيين رفع الستار عن الدين الذي يستعمل لحماية العمل السياسي من الرصد الدقيق، بالأخص عندما يُستخدم الدين لتشجيع العنف أو للتغاضي عنه. واجبنا أن نبلغ الناس.

التمسك بمعاييرنا

من أجل تأمين المعلومات التي يحتاج إليها قراؤنا ومشاهدونا، علينا أن نسائل الناس الذين يدعون انهم يملكون السلطة في شؤون الدين. قد يكون هذا العمل مرعباً، وعلى وجه التخصيص عندما يُنظر إلى تساؤلنا على انه تحدٍ موجه إلى ممثلي الله على الأرض.

عرضت شيرين أبو عاقلة من قناة الجزيرة نموذجاً من فلسطين عندما أصدر عالم إسلامي يفسر الشرع فتوى ضد إقامة مهرجان فني نعته بأنه "عمل

مناهض للدين". نقل الصحفيون المحليون هذا الخبر دون طرح أي سؤال على المفتي أو التساؤل عن أسباب إصدار هذه الفتوى أو تقديم أية آراء دينية بديلة، نظراً لخشيتهم من الاتهام بالكفر.

ولكن حتى في مناطق حيث تعتبر إهانة الإسلام جريمة يعاقب عليها، يمكننا ان نطرح باحترام أسئلة حيادية لا تشكل أي تحدّ كما لو كنا نطرح سؤالاً على أي خبير في أي حقل من حقول النشاط الإنساني.

اسأل: ما هي خلفيتك الأكاديمية ومؤهلاتك في هذا السياق؟ ما هي الوثائق الداعمة للرأي الذي اتخذته، القرآن/الإنجيل/التوراة؟ كيف ترد على أسئلة علماء دين لديهم تفسير مختلف عن تفسيرك؟

قد يتطلب القيام بذلك إجراء بعض التمارين مع زميل لوضع النص الصحيح للأسئلة، وقد ترغب أيضاً في الحصول على موافقة صحفيين محليين آخرين بشأن طرح هذه الأسئلة، فالسلامة تؤمنها كثرة العدد.

الإسلام، بوجه خاص، يتملك أسساً قوية لمساءلة السلطات الدينية والزعماء السياسيين. يؤمن العديد من علماء الدين الإسلامي أن الإسلام يدعم حرية التعبير والديمقراطية. فإذا شعر عالم مسلم بأنه أهين بطرح مثل هذه الأسئلة، تذكر أن الدين الإسلامي ليس سلطة دينية مركزية مسيطرة واحدة. وكما هو الحال في أي دين، تكون كافة النقاط قابلة للتفسير. الفتوى هي رأي، وليس أكثر، وتكون سلطتها قوية بقدر قوة سمعة واتساع المعرفة العلمية لمن أصدرها.

يحتاج المراسلون إلى شمل نطاق واسع من الأصوات والآراء حول المسائل الدينية، كما قد نفعل بالنسبة للمسائل السياسية. يجب أن نتذكر أن لا وجود لتوافق مطلق حول أي مسألة دينية، وان مهمتنا تكمن في أن نقدم لقرائنا ومشاهدينا وجهات نظر وتفسيرات متنوعة عديدة.

المشاطرة

هناك طريقة أخرى يستطيع من خلالها الصحفيون تثقيف أنفسهم ودعم بعضهم البعض للتمسك بالمعايير الأساسية، وهي المنتديات العابرة للثقافات. ليس عليك الانتظار لاستلام دعوة لحضور مؤتمر من هذا النوع، فهناك مجموعات قائمة متصلة على شبكة الإنترنت، كما من الممكن تشكيل مجموعة خاصة بك.

ومن الممكن أيضاً أن يتم تبادل الآراء من خلال عقد مؤتمرات كمؤتمر وينغسبريد، من خلال برامج تبادل المراسلين لزيارة بلدان بعضهم البعض، أو من خلال مشاطرة عناوين المراجع الممكن الاتصال بها التي تستطيع أن تقدم مجموعة من الآراء حول المسائل الدينية. يمكن أيضاً أن يساعد الزملاء أحدهم الآخر من خلال تنظيم المقابلات أو حتى ترجمة ما يقال فيها.

يمكن أيضاً أن تساعد منتديات تبادل الآراء كهذه في تنظيم نشر الأخبار، والمقالات الرئيسية، والتحقيقات المفتوحة لعرض وجهات نظر بديلة. يستطيع رؤساء التحرير الأميركيون طلب مقالات من صحفيين عرب حول كيف ينظر المسلمون إلى الولايات المتحدة، على سبيل المثال. كما يُمكن لرؤساء تحرير عرب أن يطلبوا من صحفي يهودي كتابة وجهات نظره حول فلسطين.

التغييرات في القانون والممارسة

يعمل العديد من الصحفيين العرب في ظروف عمل صعبة فعلاً، بوجود التهديد بسجنهم، أو ضربهم، أو

فقدان وظائفهم بسبب تهمة "إهانة الإسلام". تفرض قوانين تنظيم وسائل الإعلام على بعض "المخالفات" الصحفية عقوبات جنائية؛ ويتجاوز بعض القضاة أحياناً القوانين المدنية للانتقام من الصحفيين. كما من المحتمل أن يكون غضب الشعب شديداً إذا اعتُبر صحفي على انه يحط من قيمة الإسلام من خلال إثارة مسائل حساسة.

هناك وسائل مراقبة أخرى تختلف من بلد إلى آخر. في المملكة العربية السعودية، وهي حامية الحرمين الشريفين في مكة والمدينة، تُعتبر الكتابة عن القرآن محرمة على أي كان ما عدا علماء الدين، وتعتبر محرمة أشياء عديدة حتى تلك التي تتعلق بصورة هامشية بالدين. قالت عبير مشخاص، الصحفية السعودية، "يجب ان تكون حذراً حول ما تقوله بشأن السيطرة على الجموع خلال موسم الحج"، أو حول الحج إلى مكة المكرمة.

طلب زملاء عرب مساعدة دولية ودعماً دولياً لمنظماتهم المحلية التي تحاول تغيير قوانين الصحافة وتعمل من اجل حماية الصحفيين. في أحيان كثيرة، لا تملك منظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام موارد أو قدرة مهنية للقيام بخطوات جيدة دفاعاً عن حرية الصحافة.

قراؤنا، مشاهدونا، مستمعونا، وموظفونا

إن ميل الصحفيين لأن يكونوا غير مبالين أو غير مطلعين على الشؤون الدينية يعني أننا لا نمثل السكان ككل، أي جميع قرائنا، ومشاهدينا. يميل العلمانيون وأصحاب مذهب اللاأدرية إلى النظر بازدراء إلى الناس المتدينين واعتبارهم سذجاً. لكن الأفكار الدينية تحمل سلطة هائلة وتشكل جزءاً من الحياة اليومية لغالبية السكان في العالم.

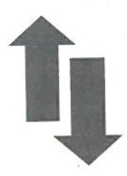
مع ذلك، وباستثناء المجلات والصحف الدينية، لا يوجد في الولايات المتحدة إلاّ عدد قليل من المراسلين المتدينين من أي دين كان، كما أنهم يميلون إلى إبقاء معتقداتهم في داخلهم خوفاً من السخرية. قد يكون لدى صحيفة كبيرة جداً مراسل متخصص بكتابة الأخبار الدينية لكن هذا الواقع يُشكّل الاستثناء وليس القاعدة. يتوجب على العديد من المراسلين الذين يعملون على تغطية أخبار مواضيع أخرى ان يغطوا الأخبار الدينية عندما تتداخل مع السياسة، والتعليم، والمسائل الاجتماعية، والحرب.

أوصى المشاركون في مؤتمر وينغسبريد بان تقوم الصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون بتوظيف وإضافة مراسلين لتحقيق التنوع في مكاتب تحرير الأخبار بحيث تعكس تنوع المجتمعات التي تغطي أخبارها. قال أحد هؤلاء المشاركين: "نحتاج إلى متدينين في مكاتب تحرير الأخبار لدينا من اجل تثقيفنا."

عشيرة تُدعى الصحفيين

"إلى أي مدى يمكننا أن نتوقع بأن تصبح الصحافة العربية مشابهة للصحافة الغربية؟ فإذا كان لدى المشاهدين أو القرّاء اهتمامات مختلفة، وإذا كانوا يشعرون بأشياء مختلفة ... عندها هل لنا أن نتوقع من هذه التغطيات الإخبارية أن تكون متوافقة معاً أم لا؟ السؤال الذي يدور في أذهانكم: هل تتمثل وظيفتي في ملء أذهان الناس بالحقائق، أم جعلهم يستنتجون الرسالة الصحيحة؟"

— جون الترمان، مدير برنامج الشرق الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)



"قد تعتقد الحكومة أنها هي جمهور مشاهدي التلفزيون. على الصحفي أن يعي أن]المسؤولين الحكوميين] ليسوا المشاهدين المستهدفين، كما أن الناس الذين يتذمرون بأعلى الأصوات ليسوا المشاهدين المستهدفين. بل إن المشاهدين هم كل مشاهد وقارئ، أي جميعهم."

— كميل الحسني، مساعدة محرر البرامج، الجزيرة انترناشيونال، واشنطن العاصمة.

خلال لقاءات الصحفيين العرب والأميركيين، تمثّلت الأرضية المشتركة في التزامنا المعايير المهنية. فقد وافق المشاركون في مؤتمر ونيغسبريد على فكرة أننا جميعاً جزء من عشيرة كبيرة تسمى الصحفيين. ومثلنا مثل أي عشيرة أخرى، نحتاج لميثاق شرف، أي طريقة لوضع مسافة بيننا وبين الآخرين الذين يدّعون أنفسهم صحفيين لكنهم في الواقع يخدمون أنفسهم.

إلاّ أن هناك نقاشاً حول ما هي هذه المعايير، وما تعنيه فعلياً، ومن يجب أن يفرض تطبيقها.

يميل الصحفيون الأميركيون إلى التشديد على دور المراقب الحيادي في العمل الصحفي، أي وجوب تجنب الآراء ووجهات النظر الخاصة إلى أقصى حد. فأكثر المراسلين تشدداً يلتزمون بهذه الفكرة من حيث أنهم لا يشاركون في الانتخابات، لاعتقادهم بأن ذلك سيؤثر على تغطيتهم للأوضاع السياسية الداخلية.

يعتقد بعض الصحفيين الأميركيين ان هذه المعايير تتجاوز الحدود الثقافية. "إنها ليست غربية؛ انها نوع من المعايير للمراسل الصحفي التي تُشكّل فيها المصداقية والاستقامة الأساس"، كما قال سيرج شميمان من صحيفة انترناشونال هيرالد تريبيون، "إنها شأن كوني".

إلاّ أن وضع هذه القيم موضع التنفيذ في بيئات حساسة قد يؤدي لمصادمات قد يصعب، أو حتى قد يستحيل حلها. يقول نيل ماكدونلد مراسل شبكة سي بي سي نيوز في القدس: "تخليت حتى عن إجراء أي نقاش عقلاني مع أي صديق لإسرائيل أو أي صديق لفلسطين. فلا أعتقد أن ذلك ممكن. أعتقد أن للقومية الإثنية تأثيراً أعمى، ولن يفهموا اننا نعتمد في عملنا قيم الصحافة الغربية. لذلك وبصراحة، قررت أنني لن أتلقى الدروس من أي شخص لا يعيش ويختبر الحياة هنا حول كيفية تغطية هذه الأحداث."١

يشعر عدد لا بأس به من الصحفيين الأوروبيين ان الصحافة الأميركية تتبع مقاربة أكاديمية تتسم بقدر زائد من العلمية. وهذه المقاربة ليست ادعائية فحسب، بل إنها "مملة كغسّالة الصحون، وفي نهاية المطاف انها خاطئة في مطلق الأحوال"، وفقاً لما قاله أحد البريطانيين. ففي النهاية، فإن أكبر صحف لندن هي صحف فخورة بأنها تنتهج وجهة نظر سياسية معينة أو حزب سياسي معين، لكنها لا زالت تعتبر صاحبة مصداقية واحترافية لدى قرائها.

يشعر صحفيون آخرون، من روسيا إلى جنوب أميركا، أن الإنصاف مهم لكن مناصرة القضية المحقة تبقى المهمة الأسمى للصحفي.

"أنا أعرف ما هو الصواب وما هو الخطأ، وأدرك ما يحصل؛ فلماذا لا أوفر لقارئي موقفاً قوياً؟" هذا ما يقوله محرر صحفي في مدينة تبليسي بجورجيا. الكثير من القراء يستمتعون بأكثر الكتّاب تشبثاً برأيهم، هذا إذا اتفقوا مع رأيهم، لأنهم يعتبرون أنهم مدافعون شخصيون عنهم.

من المهم التذكر أن أي معايير أو أخلاقيات مهنية تكون متشابكة مع النظام الأكبر الذي يجب ان يعمل الصحفي من خلاله." إن ميثاق الشرف الأخلاقي لا يعمل جيداً إلا في ظل نظام قانوني نافذ لحماية أولئك الذين يتبعونه"، هذا ما رأته مدربة المركز الدولي للصحفيين في واشنطن كارولين روبينسون التي تعمل في العاصمة الاردنية عمان. "في أماكن حيث لا يستطيع النظام القانوني حماية الصحفيين أو لا يحميهم جيداً، فان القرار حول ما يمكن بثه بالتحديد حول الأخبار الحساسة، يعود إلى كل صحفي نفسه."

عندما يعمل الصحفيون كمناصرين للقضايا

قد يقول العديد من الصحفيين الأميركيين انهم لا يزالون يعملون في ظل المبادئ الحرة التي أعلنها جوزف بولتزر:
"حارب دائماً من أجل التقدم والإصلاح؛ لا تتسامح مع الظلم أو الفساد. لا تتردد في التعاطف مع الفقير؛ وكن دوماً مخلصاً للخير العام. لا ترضى بمجرد طبع الأخبار. كن دائماً مستقلاً بصرامة ولا تخف أبداً من مهاجمة الخطأ."

قد يقول بعض الصحفيين ان مثل هذه الصحافة "المناصرة للقضايا" تخالف معايير الإنصاف والدقة الموضوعية.

بالنسبة لوسائل الإعلام التي تقول إن عليها ان تتشبث بالحقائق وتجهد فقط للإبلاغ عنها، ترد ألفت جمال الدين طنطاوي من مصر: "لكن ما هي الحقيقة التي يجب ان نصدقها، تلك التي تقدمها الواشنطن بوست أو الواشنطن تايمز؟ السي إن إن أو فوكس نيوز؟ أو حتى هل نجد الحقيقة في رويترز، أو البي بي سي، أو وكالة الصحافة الفرنسية، أو وكالة أنباء الشرق الأوسط أو الأسوشيتد برس؟ إنهم يتناقلون نفس الأحداث بقدر كبير من التنوع. وفي الواقع فإن الوحيدين الأكثر عَلماً بالأحداث هم الصحفيون أنفسهم، حيث يتسنى لهم استقاء الأخبار من مختلف هذه المصادر الكثيرة."

وتضيف: "هل يعني ذلك أنه لا ينبغي على المراسل أن يبقى منصفاً ومتوازناً؟ بالطبع لا. فالإنصاف والتوازن ليسا الحكم النهائي حول احترافية المراسل، بل إنهما التزام شخصي لكي يفهم الصحفي بالذات ما يحدث بشكل أفضل. لكن النتيجة النهائية ستكون دائماً وجهة نظره حول الحدث، وهذا ما يجب أن يكون مقبولاً. على الأقل، في هذا الجزء من عالمنا، نحتاج للتعلم اكثر حول كيفية التعبير عن أنفسنا وتحرير عقولنا من الممارسات الدائمة للرقابة الذاتية."

في الولايات المتحدة، يعمل الصحفيون على أساس الافتراض أن دورنا يكمن في مساعدة المواطنين على المشاركة في الديمقراطية. لكن بدون ديمقراطية صالحة، ما هي قدرة الناس على التفاعل مع المعلومات الصادرة عن الإعلام؟ ففي تلك الدول، ما زال الصحفيون يستطيعون تقديم المعلومات إلى قرائهم وتوفير المجال لسماعهم.

هذه سلعة ثمينة في المجتمعات التي يستمر فيها خنق الأصوات المخنوقة منذ عقود من الزمن، كما تبرهن على ذلك شعبية محطة الجزيرة. إن شعار الشبكة هو "الرأي والرأي الآخر"، وهي فتنت المشاهدين منذ البداية عن طريق بث النقاشات حول القضايا والمقابلات مع الأطراف المختلفة للصراعات. يتمنى الناشطون بأن الانفتاح في الخطاب سيترجم إلى حرية اكبر بوجه عام، ما سوف يُشكِّل قوة أساسية للإصلاح من الداخل، على الأقل في بعض الدول العربية.

كذلك أشار الصحفيون العرب إلى أنهم واجهوا عقبات كبيرة في تطبيق المعايير التي يروّج لها الأميركيون، حتى عندما يفهمون ويوافقون على هذه المعايير. "لا يمكن للإعلام ان يكون حراً أكثر من الدولة التي يغطيها"، وفقا لما قاله مهند الخطيب من تلفزيون أيه تي في في عمان، الأردن. "لا يمكنك الحصول على إعلام حر ومتقدم يبيّن كافة الأمور بدقة كبيرة وموضوعية عندما لا يستطيع الناس ممارسة حق الانتخاب، ولا تستطيع النساء قيادة السيارات ... عليك أن تتذكر ذلك عند مقارنة قناة العربية أو الجزيرة مع السي إن إن."

"الصحافة الحرة تعني شيئاً مختلفاً في الشرق الأوسط... نتفق جميعنا على وجوب حصول تغيير في الإعلام العربي، لكننا لا نريده أن يكون نسخة عن الإعلام الغربي".

— مروان المشهداني، محرر مساعد في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، شبكة الصحفيين الدوليين

يوافق وليد السقاف من اليمن على أن الصحافة العربية تمر في حال من التحول وقد تقدمت كثيراً في السنوات الأخيرة. ويشير إلى ان الجزيرة قامت بالخطوة الأولى منذ العام ١٩٩٦، من خلال مقاربتها في تقديم أكثر من وجهة نظر واحدة، ولانها شكّلت تغيراً رئيسياً عن أسلوب الدعاية المتبع في الإعلام الذي تسيطر عليه الحكومات.
ورغم ان أخبار الجزيرة تأخذ أحياناً منحىً عاطفياً أو منحازاً، فهي طريقة اكتسبت عبرها ثقة مشاهديها، كما كتب السقاف بعد المؤتمر.

"ما زلنا نواجه معضلة كسب ثقة المشاهدين/القراء لكن في نفس الوقت نبقى منصفين وموضوعيين. في العديد من الحالات، أثار بث الجانب الآخر من الرواية سخط وغضب بعض المشاهدين، الذين يعتقدون أن المحطة، مثل الجزيرة، تحتاج لان تتعاطف مع العالم العربي أو الإسلامي بدلاً من ان تكون محايدة."

وقال: "وهكذا نواجه مسألة الموازنة بين ما يريده القراء/المشاهدون والمعايير الواجب تلبيتها".

جون الترمان، المراقب المحنّك للإعلام العربي، أضاف ان نقص المعايير شكّل أحد عوارض الاختلافات الكبرى التي أشار إليها المشاركون الآخرون: "إن الإعلام العربي ليس مثيراً للحنق بصورة ثابتة، بل إن الإعلام العربي غير ثابت بصورة ثابتة. فلا توجد هناك الكثير من العملية التحريرية التي تفرض دور الصحفي."

قال السقاف: "لسنا صحفيين كاملين مئة بالمئة كما نحب أن نكون، لكن أعتقد اننا نقع في منتصف الطريق بين الصحافة والدعاية تقريبا."

المشاركون في مؤتمر دبي الذي عقد تحت شعار "الإعلام العربي والعالمي: القيام بما هو صحيح،" قالوا ان مهنة الصحافة بحاجة للتحرك أكثر باتجاه اتخاذ دور المسؤولية الاجتماعية.

"مشاكلنا ليست محصورة بفلسطين، فلدينا مشاكلنا الخاصة،" كما قال سعد العجمي، وزير الإعلام الكويتي السابق. ووافق على ذلك علي الاحمد، المدير العام لتلفزيون أبو ظبي: "علينا ان نملك الشجاعة الكافية لانتقاد أنفسنا".

تأثيرات علينا جميعاً

إلا أنه، وبغض النظر عن كيفية تطوّر الأمور، فإن معظم الصحفيين يركّزون هدفهم على خدمة مشاهديهم. وحتى ولو أرادوا اكتساب الشهرة أو زيادة التوزيع، فإن الصحفي يتذكر أن الرأي العام هو القاضي وهيئة المحلفين معاً.

يبدو أن معادلة توقعات المشاهدين تنطبق على معظم الثقافات: عندما لا يتم وضع وتلبية المعايير التي تتطابق مع حاجات المجتمع، فإن الثقة في الصحافة تتراجع وتعاني المهنة ككل.

"يقول الصحفي السوداني والمدرب الصادق بخيت الفقيه، إن "تعزيز الاحترافية والإعلام الحر يساعد بشكل أكيد في تطوير 'المجتمع الفاضل'. [علينا] الرجوع إلى الاحترافية والتقيد بها في أماكن العمل، واستعادة المُثل في النزاهة، والموضوعية، والإنصاف، والتقارير المتوازنة، والسعي في نهاية المطاف نحو الحقيقة في الحياة العامة، والتي بدورها تعيد الثقة والإيمان والوثوق بالإعلام."

"علاقتنا مع القراء والمشاهدين ومستخدمي شبكة الإنترنت هي الميزة الأكبر التي نملكها"، هذا على ما يقول روبرت ديتشرد، رئيس مجلس الإدارة، والمدير التنفيذي لشركة بيلو كورب التي تملك ١٩ محطة تلفزيونية في الولايات المتحدة، وصحفاً يتعدى توزيعها المليوني نسخة، وكذلك أقنية كابل تلفزيونية محلية ومواقع إلكترونية. ويضيف بأن "الثقة والعلاقة مع المشاهدين والقراء والمستخدمين هي أمور علينا ان لا نعتبرها مسلمات."

فهي ليست مجرد مسألة عقائدية، بل مسألة تجارية أيضاً، على ما يقول المدراء التنفيذيون لمؤسسات الإعلام. "إننا براغماتيون بما يخص هذا التراصف بين نوعية العمل الصحفي وقيمته على المدى الطويل"، وفقاً لما يقوله دنيس فيتزسيمونز، الرئيس والمدير العام التنفيذي لشركة تريبيون، التي تملك صحيفة لوس انجلوس تايمز، وشيكاغو تريبيون وتسع صحف يومية أخرى، إضافة إلى ٢٦ محطة تلفزيونية.

ويقول: "أي شيء قد نقوم به للتقليل من نوعية تلك الصحافة سيؤدي إلى التقليل من قيمة أصول المؤسسة."

المعايير المهنية تستطيع دعم الدعائم الأساسية للجسر الذي يمكنه ان يردم الفجوة بين الصحافة الأميركية والعربية، وذلك طالما تدعمها جرعة صحية من التعلم الثقافي من كل طرف للآخر. رغبتنا فهم ومعرفة القواعد السلوكية المشتركة، ويمكننا العمل سوية لإيجاد أفضل الوسائل لإعلام الرأي العام مهما كانت معتقداتنا أو جنسياتنا أو خبراتنا.

وإلى الدرجة التي يمكن ان نصل عندها إلى اتفاق حول ما يعنيه أن تصبح عضواً في هذه العشيرة أو القبيلة، تكون هذه نقطة البداية لتحسين نوعية الصحافة في كل مكان.

محاولة واحدة

في مؤتمر وينغسبريد، كان المشاركون يتحدثون عن المعايير في كافة الجلسات، وبقرب نهاية المؤتمر، تداولوا حول مجموعة ممكنة واحدة من المعايير لاستعمالها كأساس. بعد ذلك، واصلوا النقاش عن بُعد، وطلبوا من بعض الزملاء الآخرين إبداء تعليقاتهم أيضاً.

المعايير المذكورة أدناه استُخدمت لتدريب الصحفيين في كافة أنحاء العالم، أي الصحفيين المحترفين العرب والأميركيين وكذلك صحفيين من جنسيات أخرى، ووافقوا بشكل عام ان هذه المعايير هي أساس عملنا.

طبعاً، سيعترض الصحفيون مرات عديدة على ما تعنيه هذه "المعايير"، أو كيفية تنفيذها في حالات معينة. ويجب أن لا تُستعمل كقاعدة مطلقة أو كأداة

قياس لإصدار الأحكام أو للرقابة على الإعلام. فهي أكثر شبهاً بالأهداف، أو بالمثل العليا التي نطمح إلى تحقيقها، مع إدراكنا اننا قد لا نحققها أبداً.

نحاول ان نقدم هنا بعض الإرشادات لوضع أسس هذه المعايير، ومن هذه، كيفية التفكير بها والعمل عليها. وضمن كل من هذه المعايير، نعود دائماً إلى القراء/المشاهدين، ونقدّم لك بعض الأسئلة التي يمكنك استعمالها عند وضع التقارير أو كتابة التحقيقات، للتأكد من أنك تلبي متطلبات قرائك/ مشاهديك.

إضافة للمعايير، قدمنا إطار عمل لميثاق شرف، أي الطرق للتفكير بهذه المبادئ الأخلاقية وتطبيقها. كذلك شملنا أمثلة أخرى عن المبادئ المهنية، والمعايير، والقواعد الأخلاقية. هناك مصادر إضافية موجودة في الملحق.

المبادئ

الرسالة الأساسية للصحفي المهني هي خدمة جمهور الناس من القراء/المشاهدين الذين نصل إليهم، أكانوا محليين أو دوليين، عن طريق توفير معلومات يحتاجونها ويريدونها، وبالاستماع إلى وتضخيم أصوات جميع الناس.

للصحفين والمواطنين في النظام الديمقراطي علاقة خاصة تساعد المواطنين على القيام بمسؤولياتهم ومحاسبة المسؤولين الحكوميين.

وبغض النظر عن وجود أو عدم وجود ديمقراطية كاملة، يستطيع الصحفيون إعطاء قرائهم/مشاهديهم المختلفين فرصة للاستماع إليهم من جانب قياداتهم، ووسيلة للاتصال والتعارف مع بعضنا البعض. بهذه الطريقة نعالج حاجات الأشخاص العاديين الذين يعتمدون علينا.

العلاقة التي تربط وسيلة إعلامية مع مشاهديها تعتمد على ثقتهم بها. تنبثق كافة أخلاقنا المهنية ومعايير عملنا من ذلك الأساس، عن طريق التفكير العميق حول كيفية اكتساب هذه الثقة على مر الزمن والمحافظة عليها.

يدرك الصحفيون المحترفون ان أولى أولوياتنا هم القراء/ المشاهدون الذين نصل إليهم، أي الناس الذين يعتمدون علينا للحصول على معلومات موثوقة. وإننا لا نحاول السعي لخدمة مصالح مصادرنا، أو الحكومة، أو النخبة، أو أي حزب سياسي أو مجموعة مصالح، لكننا، عوضاً عن ذلك، نبذل جهدنا من أجل خدمة المجموع الأوسع من المشاهدين العاديين.

وكما أشارت طنطاوي، فمن المهم الفهم أن دور وممارسات صحفي يعمل في وكالة أخبار متعددة اللغات، "الذي يعرف أن تقريره سينتقل في كافة أنحاء العالم، سيكون مختلفاً عن ذلك الذي يعمل لدى مجلة معارضة صغيرة، والذي يعتبر مسؤولاً فقط أمام الناس الموجودين في بقعة جغرافية معينة."

علاوة على ذلك، كما أضافت طنطاوي، "يخاطب معظم الإعلام الغربي المشاهدين الغربيين، مع بعض الصدى في العالم العربي والأسيوي، بينما تخاطب الجزيرة والعربية المشاهدين العرب، مع بعض الصدى في الغرب. وعندما تقوم أي وسيلة من الوسيلتين بتضخيم أصوات جمهورها، تصبح اللغة والأصوات التي يسمعونها مختلفة. فمحطة السي إن إن وأي بي سي تشاهد بكثرة في العالم العربي. لكن الناس في ذلك العالم يفسرون الرسائل الإخبارية التي تصلهم بطريقة مختلفة وفقاً لفهمهم ووجهة نظرهم تجاه الغرب."

فقد نعمل بظل تقييدات متنوعة مفروضة علينا من الحكومات، أو قد نعمل لمحطة أو دار نشر تملكها الدولة. وقد نكافح ضد قيود العمل في مؤسسة تجارية عائلية تسعى للربح، أو لدى صاحب مؤسسة كبرى. وقد نعمل لخدمة بلدة صغيرة في منطقة ريفية، أو قد نعمل لدى شبكة دولية. كل هذه الظروف يمكن أن تمثل عقبات، لكننا نبذل جلّ جهدنا لمقاومة الضغوط لتنفيذ رسالتنا.

عند العمل على رواية إخبارية، علينا أن نسأل أنفسنا: "من تخدم هذه الرواية؟"

وفي حين نطور المعايير والسياسات، علينا أن ندع المشاهدين يعرفون ما نقوم به. الشفافية، أي السماح لهم برؤية كيف نعمل وماذا نعمل، يُشكّل جزءاً كبيراً من الثقة. يمكننا القيام بذلك عبر مواقعنا الإلكترونية، عبر المنتديات الاجتماعية، وطبعاً على صفحات منشوراتنا أو خلال أوقات البث الترويجية.

إن مشروع الامتياز الصحفي يقدم "وثيقة حقوق الصحافة" للمواطنين، والتي تدرج ستة مبادىء عليهم توقعها من الإعلام: "الصدق، والإثبات ان الولاء الأول للصحفيين هو للمواطنين؛ وان الصحفيين سيحافظون على استقلاليتهم عن أولئك الذين يغطونهم؛ وأن الصحفيين سيرصدون أعمال السلطة ويمنحون الصوت لمن لا صوت لهم؛ ويشكلون منتدىً للنقد العام وحل المشاكل؛ وتقديم الأخبار المتوازنة والمتصلة بالموضوع"[٤].

المعايير

يجب اعتبار المعايير كأهداف أو مُثلاً عليا، أي لأن تعتبر أن ما نقوم به، وكيف نقوم به، ضمن الإعلام يبقى غير كامل. ومن غير المحتمل أن نبلغ أبداً مستوى الاتفاق الذي يمكن فرضه بصورة موحدة، رغم ان البعض قد يحاول ذلك.

المعياران الأكثر انتشاراً لدى الصحفيين المحترفين، والذين عادة ما يقدمونهما على كل معيار آخر هما الدقة والإنصاف. إنهما يشملان العديد من العناصر التي قد يعتبر بعضها معايير بحد ذاتها.

إن معايير الدقة والإنصاف هي مبادئ أساسية لأنها تُشكّل الأسس لثقة القراء/المشاهدين بنا. فإذا ثابرنا على إعطائهم الحقيقة الفعلية، بكل تعقيداتها، بكافة وجوهها المتعددة، فإنهم سوف يعرفون ان باستطاعتهم الاعتماد علينا لشيء لا يمكنهم الحصول عليه من مكان آخر. وليس هذا مستغرباً، فالدقة والإنصاف هما أكثر المعايير صعوبة في التحقيق عملياً.

"علينا ان نسمع الأصوات التي قد تكون 'غير مقبولة'، الأصوات الصعبة، الأصوات الحانقة والغاضبة أيضاً. وعلينا مساعدة الناس على رفع الأصوات، لان تلك هي مهنة حياتنا: السماح للناس بقول ما يعتقدونه".

— ستيفن فرانكلين، مراسل شيكاغو تريبيون.

الدقة

يتطلب هذا المعيار ان نبذل جهدنا للتحقق من المعلومات، وليس مجرد قبولها من مصدر واحد. كما يعني أيضاً، أننا لا ننشر معلومات قائمة على الإشاعة، أو على أنها "معلومات يعرفها الجميع"، إلا إذا نسبناها إلى مصدر موثوق. وإذا طبعنا أو أذعنا خبراً غير صحيح، فعلينا تصحيحه بأقرب فرصة ممكنة.

وجزء من الدقة يعني كذلك التأكد من أن القصة تعتمد على مصادر موثوقة، أي أناس مؤهلين ومناسبين للإجابة عن أسئلتنا، يملكون الخبرة أو المعرفة المباشرة لتوفير معلومات موثوقة. المستندات أيضاً تُشكّل مصادر للمعلومات، أي يجب ان تصدر عن مؤسسات أو أفراد يتقيدون بنفس المعايير كما الناس الذين نقابلهم.

النقطة الأهم بالنسبة لمسألة الدقة هي ما إذا كنا قد أبلغنا قراءنا/ مشاهدينا بالمعلومات الصحيحة. إن إعطاءهم معلومات مضللة أو خادعة ينتهك ثقتهم فينا. فنحن ممثلوهم، ولنعمل نيابة عنهم، علينا ان نسعى إلى افضل المعلومات المتوفرة.

الدقة تشمل التفاصيل، التي تعني أن البيانات العامة ينبغي أن تكون مدعومة بحقائق وتواصيف محددة. واعتماداً على رواياتنا الإخبارية، يجب أن يتمكن المشاهد من تصور الأحداث بطريقة صحيحة وأن يفهم بوضوح القضايا. [راجع الفصل الخاص بالاهتمام للاطلاع على مزيد من المعلومات حول جعل التقارير الإخبارية أكثر إنسانية]

أن كونك دقيقاً يتضمن الاعتراف بما لا نعرفه. وهذا أمر صعب على الصحفيين. فنحن نود أن نعتقد اننا خبراء في كافة الأمور التي نغطيها. لكن عندما يغريك تلفيق الحقائق في قصتك، اسأل نفسك: ماذا اشعر عندما يدّعي مصدر أنه يعرف أكثر مما يعرف؟ هل أثق به؟

كما تقول جاكي لايدن من محطة الإذاعة القومية الأميركية "ناشيونال بابليك راديو"، خلال مؤتمر ونيغسبريد، "بعد أخذ جميع الأمور بالاعتبار، فإنك تقوم دوماً بتحدي نفسك كصحافي: لماذا أفكر بالطريقة التي أفكر بها؟ كيف اعرف ما أعرفه؟ من هو الذي يخبرني هذا؟"

ومن ناحية أخرى، عليك إبلاغ قرائك/مشاهديك بالطريقة التي تعرف بها ما تعرف: ما هي مصادرك؟ وما هو موقعهم؟ وما يؤهلهم لذلك؟ وما هي وجهة نظرهم؟

هذا النوع من الشفافية يعود كله لاحترام القراء/ المشاهدين، فمشروع الامتياز في الصحافة يذكرنا: "انها تتيح للمشاهدين الحكم على صحة المعلومات، والطريقة التي تم التثبت بها من صحتها، ودوافع وانحياز الصحفي الذي يقدمها. هذا يجعل من الشفافية افضل حماية ضد الأخطاء والخداع من جانب المصادر. إذا كانت افضل المعلومات التي حصل عليها صحفي من مصدر منحاز، فان تسمية المصدر سيكشف للمشاهد الانحياز المحتمل للمعلومات، وقد يمنع المصدر من اللجوء للخداع أيضاً."

الضغط التي تواجهها الصحافة اليومية يؤثر في الدقة. الن السنر، الذي عمل في وكالة أرويترز للانباء لمدة ٢٦ سنة، يقول: "هناك صراع دائم بين السرعة في توصيل المعلومة الصحفية والدقة، وهو صراع يتأرجح مثل الرقاص... ليس لدينا الوقت الكافي، لأي منا، لصقل قصصنا وجعلها تلك الجواهر المصقولة التي تتميز بالجودة التي نعرف

انه يمكنها أن تكون، ولكن الأمر هو دائما نوع من التسوية بين هذا وذاك". لكن في النهاية، يقول "إن أهم شيء هو الدقة".

الإنصاف

هذا المعيار هو الأصعب من ناحية تعريفه، وحتى عندما نتفق على ما يعنيه، فالإنصاف يبقى مصدراً للكثير من الاختلافات حول كيفية تطبيقه. وهو يشمل أفكاراً لما يسمى أحياناً بالتوازن، والموضوعية، وعدم التحيز، والحيادية.

"الإنصاف هو آلية لجعل القصة ذات مصداقية"، هذا ما يقوله شيمان، ويضيف:
"إن كنت تملك رأياً، وإن كانت لديك أجندة، فكل هذه الآلية تتقوّض".

إن عناصر هذا المعيار تكمن في إبلاغ كافة جوانب القصة ومعالجتها بنزاهة وتجرد؛ أي إبقاء رأي المراسل منفصلاً عن القصة، وضمان أن القصة تعطي القارئ أو المشاهد كافة المعلومات التي يحتاجها لفهم ما يحصل ولماذا. وهذا يعني شمل أصوات الذين قد لا يتفق صاحب القصة معهم، والذين يشكلون أقلية، أو أولئك الذين هم مثيرون للجدل أو الذين من المزعج سماع أصواتهم.

شيرين أبو عاقلة، مراسلة قناة الجزيرة في فلسطين، تجري مقابلات باستمرار مع الإسرائيليين، رغم انها كثيراً ما تُنتقد بقسوة لقيامها بذلك. (العديد من المطبوعات والمحطات العربية لا تجري مقابلات أو تستشهد بما يقوله الإسرائيليون).

قالت أبو عاقلة ببساطة: "عليّ أن أُظهر للجميع ما يشعرون به، وهذه وظيفتي كصحفية. على الأقل أقوم بجهد لتبيان ما يفكر به الجانب الآخر، ماذا يفكر به الإسرائيلي وما يفكر به المستوطن، وكيف يشعرون تجاه الأمور."

الإنصاف هو أكثر من توازن بسيط، أي سرد قصة جانب واحد، ثم سرد الجانب الآخر. ليس دائماً من العدل إعطاء نفس عدد الكلمات لكل جانب. فالحقيقة أحياناً تميل باتجاه أحد الجانبين بحكم مجمل الإثباتات والأدلة.

براين ويتاكر، محرر شؤون الشرق الأوسط بصحيفة الغارديان، يقول عن الموضوعية: "... هناك خطر في المحاولة الشديدة لان تكون منصفاً مع أحد ما إلى حد ينتهي بك الأمر غير أمين مع تقول أو تكتب. فمثلاً، قد يكون مضللاً جداً الكلام في مقال تاريخي حول "قائد ألمانيا النباتي، المحب للحيوانات، أدولف هتلر."

الحقيقة أكثر تعقيداً من مجرد النظر إلى الجانبين. فالعديد من العناصر تلعب دوراً في أي مسألة؛ فالمجموعات الاجتماعية ليست كيانات متوحدة. (لا يستطيع أي شخص التكلم باسم "العالم العربي" أو باسم "المجتمع الإسلامي" أو باسم "الأميركيين" أو "المجتمع اليهودي").

كيفن سايتز، الذي شارك في مناقشات معهد آسبن في ٢٠٠٥، كتب في الموقع الصحفي على الإنترنت بشبكة "ياهو" Hot Zone:

"ربما أكثر ما لفتني كانت النقاشات حول الطريقة التي تمّ بها طمس صوت العرب المعتدلين والأميركيين المعتدلين في كل من الإعلام الأميركي والعربي: وأن مجتمعاتنا تسمع فقط ما سماه أحد المشاركين في النقاش صوت "بوش أو بن لادن"، بدلا من الاستماع إلى كافة الأصوات التي تقع بينهما.

"إذا كان هناك من أمل للمجتمعات العربية والأميركية لرؤية بعضها البعض عبر عدسة أكثر توازناً وتمثيلاً، فأعتقد أنه من الضروري إعطاء هذه الأصوات فرصة الاستماع إليها."

لا يجب على المحررين والمراسلين افتراض أن كل واحد من قرائهم ومشاهديهم يفكر ويؤمن بما يؤمنون به. فكثيراً ما يكون الذين يعملون على إعداد الأخبار مختلفين عن المجتمع ككل. فهم عادةً أكثر ثقافة، ومن سكان المدن، ومن الطبقة المتوسطة، ومتحررين، أو مثاليين. وعادةً لا يكون في غرف الأخبار الكثير من التمثيل للأقليات أو المجموعات الدينية.

علينا أن نسأل أنفسنا: هل كل من يقرأ هذه الرواية الإخبارية سيثق بي ويثق بصحيفتي أو محطتي، وحتى من يأتي من خلفية مختلفة جداً، أو لديه وجهة نظر مختلفة كلياً؟

من المهم لنا أن نفهم أن كل شخص منا يشعر بالانحياز؛ وهذا طبيعي لكوننا بشر ليس إلا. وحقيقة أننا بشر ليست سمة سيئة للصحفي، فهي تساعدنا على المحافظة على الإحساس تجاه مواضيعنا ومشاهدينا.

الخطوة الأولى في حماية قصصنا من التلون بانحيازنا الشخصي هي إدراك هذه التحيزات. خصص وقتاً لتدوين قائمة بمعتقداتك. ثم أكتب قائمة ثانية على الصفحة الثانية، قائمة بالمعتقدات المقابلة. يجب أن ترضي رواياتك القرّاء والمشاهدين على جانبي الصفحة.

ولكي ترضي كافة قرائك، عليك إبعاد آرائك عن القصة. ما هي قيمة آراء الصحفي؟ ليس أكثر من قيمة رأي أي شخص آخر. فلكل إنسان على هذا الكوكب رأي.

يجادل بعض الصحفيين بأن آراءهم أكثر قيمة لأنهم يعرفون أكثر حول الموضوع. في هذه الحالة، لماذا لا يشاركون مشاهديهم بما يعرفونه؟ إذا قدمت آراءك بديلا للمعلومات الفعلية، فهل تقول لقرائك أو لمشاهديك، "لا نظن أنك ذكي بما فيه الكفاية لتكوّن رأيك الخاص؟"

هناك مكان للآراء، ويجب فصلها وتعريفها بشكل واضح على أنها كذلك، والأفضل أن تكون ضمن صفحة أو برنامج مخصص للآراء والافتتاحيات.

"مشاكلنا في الإعلام العربي اننا نمزج الحقائق بالآراء". وفقاً لما تقوله كندة قنبر من صحيفة سيريا توداي، "و]القرّاء[لا يفهمون. ما هي الرسالة؟ هل يقول]الكاتب[الحقائق؟ ... وجهة النظر هي وجهة نظر، والحقيقة هي الحقيقة. علينا رسم هذا الخط الفاصل في التعامل مع قضايانا وعلينا تدريب قرائنا ومشاهدينا أيضاً على هذه الطريقة الجديدة في الإعلام."

الإنصاف هو توأم الدقة لأنهما يعملان سوية. فالموضوعية لا تعني أن تكون مثل الروبوت من دون مشاعر، بل هي عملية لطرح الأسئلة بطريقة منضبطة، ونشر النتائج التي تعتمد على تلك العملية. من ناحية مفاهيمية، فإنها أقرب إلى طريقة علمية لاختبار الفرضيات. وبينما يكون من المستحيل التأكد من الحقيقة بدقة تامة، علينا محاولة فهم وجهات النظر التي تختلف عن آرائنا وتقديمها في تقاريرنا.

يتطلب هذا المعيار أن يتجنب الصحفيون إمكانية الانجذاب إلى أكثر الأخبار إثارة أو هزاً للمشاعر. فمجموعة الخبراء في منتدى الإعلام العربي والدولي الذي عُقد في دبي، في كانون الأول/

ديسمبر ٢٠٠٥، وافقت على أن مجرد التركيز على الاستثارة ليست صحافة حقيقية. "عليك ان تحاول الحصول على أقصى قدر ممكن من الموضوعية لجعل أي مقال جذاباً فعلياً"، وفقاً لما قاله جوزيف سماحة، رئيس تحرير جريدة السفير اللبنانية.

كذلك يمكن للإنصاف أن يشمل معيار تقديم السياق الصحيح، والذي يعني إعطاء كل من الخلفيات التاريخية والاجتماعية للخبر. فهذه المعلومات تضع حادثة خبر فردي أو مسألة ضمن الصورة الأكبر للمجتمع. تساعد مثل هذه المعلومات القراء/ المشاهدين على فهم أهمية القصة وأسباب الأحداث.

"الأخبار لا تنشأ في فراغ"، وفقاً لما كتبته ميريت مبروك من أي بي أي ميديا في القاهرة، في نشرة معهد أسبن. "إنها تقوم ضمن سياقها: الاجتماعي، والثقافي، والمحلي، والاقتصادي، والسياسي. يُشكّل الصحفيون تقليدياً أحد افضل وسائل الاختبار لمزاج وآراء عامة الناس. فالعلاقة تكون تكافلية بالكامل، ولذلك، يحمل الصحفيون مسؤولية ضخمة والتي اعتقد أنه تم الإساءة إليها بصورة خطرة خلال العقدين الماضيين."٦

نوع آخر من الاهتمام بالسياق يكمن في تقديم الأخبار الجيدة. فنحن نميل للتشديد على الصراعات والمشاكل، لكن ذلك لا يُشكّل نظرة متناسبة للعالم الحقيقي. علينا إظهار التقدم عند حصول تقدم، والإشارة إلى الناس الذين يعملون للسلام والعدالة في مناطق الحرب والفساد.

تذكّر: في مكان حيث يحدث الكثير من السوء، تبقى الأخبار الجيدة أخباراً. فراوية الأخبار الجيدة هي أخبار جديرة بالنشر لأنها تدور حول التغيير، أو

حول ما هو غير متوقع. علينا تقديم تقارير حول العنف والفساد والمشاكل الأخرى، لكن إذا تجاهلنا القصص الإيجابية فإننا سوف نقدم وجهة نظر مشوهة للواقع.

المعايير المهمة الأخرى التي يلتزم بها الصحفيون المحترفون في عملهم هي الاهتمام، والوضوح، والسرعة في توصيل الأخبار.

الاهتمام

تجهد الصحافة لأن تكون مشوقة لقرائها، ومشاهديها، فإذا كانت المعلومات مهمة، سوف تستحق ان تُسمع أو تُقرأ. الهدف الأساسي للصحافة ليس الترفيه أو التسلية أو الإلهاء، بل تقديم المعلومات. لكن إذا كانت الرواية غير مشوقة، فلن يقرأها أحد أو يعلم بها، لذلك من واجب الصحفي أيضاً جعل الأخبار المهمة مشوقة. [راجع الفصل الرابع: الاهتمام].

جزء مما يجعل القصة مشوقة هو أصوات الناس العاديين، واستعمال المصادر المتنوعة. لهذا السبب قد يقول بعض الصحفيين أن الاستشهاد بآراء الغير أو الأصوات اللاذعة، يُشكّل أحد معايير الاحتراف. المفتاح لهذا هو أن المشاهد يستطيع سماع أصوات الناس "الحقيقيين"، وخاصة، الناس الذين يعكسون صورة المشاهدين أنفسهم، الناس الذين يستطيع القراء والمشاهدون التماثل مع ما يقولون أو يشعرون.

الوضوح

قد يختلف الشكل والأسلوب وفقاً للقواعد الثقافية واللغة، لكن الصحافة المحترفة تسعى لتوفير المعلومات بطريقة واضحة، ومباشرة، وموجزة، ومنطقية، وعملية.

يجب أن تكتب القصص بكلمات يستطيع الناس العاديون فهمها، بإزالة المصطلحات الأكاديمية أو العلمية أو السياسية. على المراسلين تبسيط الأفكار المعقدة بحيث يستطيع أي شخص متابعتها، بحيث يتمكن كل مشاهد من فهم كل جزء من القصة، وهذا يعني أن الهيكلية ينبغي أن تكون منطقية أيضاً.

السرعة في إيصال الأخبار

أحد الاطر التي يتوجب على الصحفيين العمل ضمنها هي المهل الزمنية المحددة. فالاطر الزمنية تحد أحياناً من قدرتنا على تلبية المعايير الأخرى. لكن القصة المتأخرة لن تبث على الهواء، أو لن تنشر. يحتاج المشاهدون للحصول على المعلومات في الوقت المناسب للتجاوب معها أيضاً. إذا لم يعلم المواطنون بمشكلة خلال حصولها، فإنهم لن يتمكنوا من المطالبة بحلها.

الأخلاقيات

الأخلاقيات مرتبطة عن كثب بالمعايير، وفي الحقيقة فان معظم مواثيق الشرف تصف بعض المعايير التي تمت الاشارة اليها مسبقا. ومثلها مثل المعايير، فإن الأخلاقيات تُشكّل أساساً لثقة المشاهدين بنا. توفر لنا القواعد الأخلاقية الإرشادات عند الحاجة لاتخاذ القرارات الصعبة. ورغم أننا لا نستطيع أن نكون كاملين، فإن الأخلاقيات توفر لنا إطاراً للعمل.

وهكذا، فإن ميثاق الشرف يجعل من مسؤولياتنا تجاه الجمهور واضحة. هناك العشرات من مواثيق الشرف للصحفيين في العديد من الدول، وبعدة لغات. وفيما يلي موجز للنقاط الرئيسية حول الأخلاقيات، وهناك في فصل الموارد أمثلة عن ذلك للاطلاع عليها.

يجعل ميثاق الشرف القواعد التي يعمل بها الصحفيون المسؤولية مهمة شفافة امام ممتهني الاعلام. تمنحنا المبادئ الأخلاقية الوحدة، لأنها تفصل الصحفيين المحترفين عن الهواة.

إن هذه المساءلة جوهرية، لأن الصحفيين يلعبون أيضاً دور مساءلة الحكومة والمؤسسات الأخرى نيابة عن الناس، وبالتالي، علينا نحن أن نكون مستعدين للتدقيق في أعمالنا. إذا اعتبرنا أنفسنا مسؤولين وأجبنا عن أسئلة عامة الناس الذين نخدمهم، فإنه يصبح لدينا دفاع ندافع به عن أنفسنا أمام الحكومات التي تريد فرض القيود على حريات الإعلام.

ولأن الصحفي ملزم باعتماد معايير الدقة والإنصاف، فإن مواثيق الشرف تحدد أن على الصحفي أن يبقى عادلاً بالنسبة لجانبي القصة، وأن يتجنب الانحياز الشخصي، ويرفض تقديم الرشى واستلامها وان يستخدم تأثيره للكسب الشخصي بأي طريقة كانت.

كذلك تتطلب الأخلاقيات الشخصية ان لا يُشهّر الصحفي بأي شخص ولا يفتري عليه ولا يسرق أعمال غيره، أو يفبرك أو ينمق أية معلومات، أو أناس، أو أحداث، أو اقتباسات، أو تفاصيل. كذلك تحدد أيضاً مواثيق الشرف أن الصحفيين لا يَخدعون أو يغشّون مصادر معلوماتهم أو مشاهديهم، ولا يتلاعبون بأي شخص للحصول على معلومات أو يخونوا الوعود التي منحوها بالحفاظ على سرية وخصوصوية المصدر.

ولكن، تبقى هناك مبررات قوية تبرر لمراسل أن يتلبّس شخصية أخرى للحصول على معلومات أو لقبول مستندات تم الحصول عليها بطريقة غير مشروعة. تشمل الإرشادات لمناقشة هذه القرارات الأخلاقية: هل هدف التقرير الإخباري، مثل الكشف

عن جرم، أمر مقنع أو مهم للصالح العام بما يكفي لتجاوز القواعد العامة؟ هل كان من الممكن الحصول على المعلومات بطريقة أخرى؟ هل الحصول على المعلومات بهذه الطريقة يؤدي إلى تشويهها؟ هل سيطغى الجدل حول طرق الحصول على التقرير على الهدف منه؟

الأخلاقيات هي مبادئ عامة، لكن تطبيقها يمكن أن يكون صعباً للغاية. إذا لم تكن واثقاً مما يجب عمله، فكر بالطريقة الأمثل للمحافظة على علاقة الثقة بالمشاهدين.

وقد تسأل نفسك: ما هو أعلى مستوى من التصرف الأخلاقي، أي أصدق شيء تفعله؟ ما الذي سيؤدي أكثر من غيره إلى توفير أفضل المعلومات؟

وكاختبار نهائي: كيف سأدافع عن أعمالي أمام رئيس تحرير صحيفتي وزملائي، والأكثر أهمية أمام قرائي؟

الشروط الخفية

من الصعوبة أن تبقى ثابتا ومنسجما مع ذاتك على الدوام، حتى بالنسبة للصحفيين الذين يعملون في بيئة داعمة جداً.

على سبيل المثال، النعوت والظروف اللغوية. تمثل النعوت الطريقة الأسرع والأسهل لوصف الأشياء، نوع من الاختزال للمراسلين والمحررين الذين يوفرون من خلالها الكثير من الفسحات والوقت، لكن النعوت تبقى بطبيعتها غير موضوعية وفي كثير من الأحيان تكون غير دقيقة. كما يمكن أن تُشكّل سبباً للعديد من الاتهامات بالانحياز.

قد تكون كتاباتنا جافة دون استخدام نعوت، لذلك لن يجادل أي شخص بوجوب إزالتها. لكن عندما نوظف النعوت، علينا أن نسأل نفسنا، هل هذه الكلمة مدعومة بالحقائق؟ هل كل من كان في الغرفة وشاهد هذا المشهد كان ليستخدم نفس النعت؟ هل توجد طريقة أكثر دقة لجعل القارئ يرى ما حصل، عوضاً عن إبلاغه عن كيف رأيتها أنا كصحفي؟

عندما نكتب، "رفض التهمة بعنف"، ماذا يعني ذلك؟ هل قام بكسر بعض قطع الأثاث من حوله حين رفض الرواية، هل كسر الزجاج، أطلق النار على المراسل؟ هل تغيّر لون وجهه إلى الأحمر وهز قبضته في الهواء؟ هل شتم عائلة المراسل وأجداده وقريبه؟ أي من هذه الأوصاف قد يكون أكثر دقة وحقيقية، وأكثر إثارة للاهتمام للقارئ أيضاً.

إذا قلنا عن شخص إنه "راديكالي"، لا يكون هذا النعت حكماً عليه فحسب، لكنه يستحضر عدة صور مختلفة في أذهان مختلف القراء. في بعض الثقافات، فان كونك راديكالياً قد يعتبر نوعاً من المديح، أما في ثقافات أخرى، فإن ذلك يعتبر كمن يدعوك "ملحداً شيوعياً يجب إعدامه". وما لم نعرف بالتأكيد أن كل فرد من مشاهدينا سوف يوافق على النعت، فمن الأفضل أن تعتمد على وصف أكثر واقعية: "إنه يناصر قتل جميع الذين يترددون على كنيسته."

لكن بعض الصحفيين قد يهزأ ويقول ان "كل فرد من مشاهديّ يعرف ما تعنيه كلمة راديكالي. فهي واضحة التعريف، وليست رأياً أو حكماً."

خذ في الاعتبار إضافة ما يلي إلى ما ورد أعلاه: نصير نوري، مراسل عراقي للواشنطن بوست في بغداد ويشرف على عراقيين آخرين يعملون لحساب الصحيفة، يصف كيف تعلّم التساؤل عن استخدامه للنعوت بعد حضوره دورة تدريبية نظمها المركز الدولي للصحفيين. الآن، يعلّم نوري الصحفيين العراقيين الآخرين طرح نفس أنواع الأسئلة حول اختيار كلماتهم.

عندما يرفع أي كان تقريره له ويقول فيه أن رجلاً "أصيب بالغثيان" بعد مشاهدة القصف في حيّه، يسأل نوري، "كيف تعرف أنه أصيب بالغثيان؟ "هل "تقيأ"؟ هل كان لون وجهه مختلفاً؟ هل تعذر عليه الوقوف على رجليه؟ أي من هذه النعوت، يقول للمراسلين، تعطي وصفاً أفضل ودقة أكبر من مجرد القول إن الرجل "أصيب بالغثيان".

في اتخاذ القرارات حول اختيار النعوت، خذ في الاعتبار، هل هذه الصيغة أفضل لخدمة المشاهدين؟ أو هل تخدمني أنا فقط؟

الملحق أ

المصادر

يحاول هذا الدليل رسم الخطوط العريضة للأفكار المفيدة الأساسية وطرق التفكير حول مسائل التغطية الجيدة للصحفيين العرب والأميركيين. ولكنه يُشكِّل بداية صغيرة فقط. فالعمل الحقيقي في المساءلة، والقراءة، والتواصل يعود لكل واحد منا.

تتضمن هذه القائمة مواقع إلكترونية، وكتباً متوفرة على شبكة الإنترنت، وبعض المقالات التي تساعد في أن تكون نقاطاً لبداية الأبحاث أو نماذج لكتابة التقارير، والأخلاقيات الواجب أخذها في عين الاعتبار. تتضمن معظم المواقع الإلكترونية مواقع ربط بمصادر جيدة أخرى، وقد تم اختيارها جزئيا لذلك السبب. ولكن بما أن مواقع الربط كثيراً ما تتغير، اخترنا في معظم الحالات الإشارة إلى عنوان الصفحة الرئيسية للموقع (URL).

ولمتابعة المناقشات التي بدأت في مؤتمر وينغسبريد، ولتقديم تفاصيل إضافية وقائمة محدثة للمصادر، أنشأ المركز الدولي للصحفيين (ICFJ) صفحة على موقعه الإلكتروني: شبكة الصحفيين الدوليين IJNet: www.ijnet.org/interchange.. الرجاء مراجعة هذه الصفحة للإطلاع على تعديلات هذا الفصل. IJNet هو موقع إلكتروني لأخبار تطور وسائل الإعلام تابع للمركز الدولي للصحفيين، باللغات الإنجليزية، والعربية، والإسبانية، والبرتغالية، ويحتوي أيضاً على كمية وافرة من المعلومات ومصادر حول قضايا الصحافة مثل مواثيق الشرف، وقوانين الإعلام، ومواد التدريب ومجموعات الحوار. إحدى هذه المجموعات هي القائمة البريدية لمنتدى التبادل "انترتشينج ليستيرف" (Interchange Listerve) التي تدعو الصحفيين المهتمين في مجال التغطية الإعلامية الأميركية والعربية لمناقشة مواضيع ذات اهتمام مشترك ومشاطرة المعلومات.

وعند مباشرتك بالتصفح، قد تغرق بسرعة في كمية المواد المتوفرة حول مواضيع معينة، مثل الإسلام. المعلومات الجيدة والحوار حول مواضيع مثل الدين، ومعايير الصحافة، أو السلامة خلال تغطية الحروب متوفرة عبر الإنترنت. ولكن، ولسوء الحظ، كذلك تتوفر معلومات غير مثبتة، منحازة، أو غير مفيدة، أو مثيرة للجدل، أو حتى نقاش يتسم بعدم النضوج على الشبكة العنكبوتية.
وفي حين أنه تم اقتراح كل مصدر على هذه اللائحة من جانب مشارك أو اكثر في المؤتمر، لا يستطيع المركز الدولي للصحفيين ضمان الدقة أو عدم التحيز في كافة محتويات الكتب أو المواقع الإلكترونية الموصى بها.

النقطة الأساسية هي الإكثار من القراءة، اقرأ على نطاق واسع وناقش ما قرأته مع مصادر واسعة الإطلاع. كما ان قواعد الصحافة الجيدة تنطبق على المستندات والمصادر الإنسانية: لا تعتمد على

مجرد مصدر واحد للمعلومات، وخصوصا بالنسبة للمواضيع المعقدة. دقق في خلفية ودوافع مصادرك. تبنى الفكر النقدي لوزن ما تقدمه المصادر المختلفة. وأخيرا، عند الشك، اعترف بعدم وجود مصدر موثوق، أو انك ببساطة لا تعرف الجواب الوافي.

مبادىء الصحافة، الممارسات الأفضل، أخبار الإعلام

الباب (Al Bab) (www.al-bab.com) ، موقع الإلكتروني مستقل يشرف عليه بشكل مستقل محرر لصحيفة الغارديان في منطقة الشرق الأوسط، ويدعى "باب مفتوح إلى العالم العربي". وهو يوفر مواقع ربط تعطي نظرة شاملة حول قضايا الإعلام مثل الحريات الصحافية، الأخبار الإقليمية، مسائل حقوق النشر، وميثاق الشرف الدولي والإقليمي. أغلبيتها باللغة الإنجليزية لكن مع مستندات عديدة رئيسية باللغة العربية.

عمان نت (AmmanNet) (www.ammannet.net) هي شبكة راديو إنترنت مستقلة بالعربية والإنجليزية مقرها العاصمة الأردنية عمان، تتعقب وتكتب مقالات نقدية حول التغطية الإعلامية في الأردن، وسوريا، وفلسطين، ولبنان في محاولة منها لرفع المعايير.

المنظمة العربية لحرية الصحافة (Arab Press Freedom Watch) ، مركزها في لندن، وتقدّم تقارير ممتازة، وخطباً وأخباراً حول الإعلام في الدول العربية. الموقع باللغتين العربية والإنجليزية: http://www.apfw.org و /http://www.pfw.org .

شبكة الصحافة العربية (The Arab Press Network) (www.arabpressnetwork.org) ، أسستها الجمعية العالمية للصحف في باريس، هي شبكة تعتمد البريد الإلكتروني وتدعم تطوير الصحافة المستقلة في العالم العربي. تنشر نشرة إخبارية أسبوعية إلكترونية باللغات الإنجليزية، والعربية، والفرنسية.

مجلة (The American Journalism Review) (www.ajr.org) **ومجلة** (Columbia Journalism Review) (cjr.org) **ومجلة (USC)** (www.ojr.org) **(Annenberg Online Journalism Review** هي مجلات شهرية أميركية تناقش قضايا الأخبار ومعايير الإعلام.

معهد أسبن (The Aspen Institute) (www.aspeninstitute.org) رعى ثلاثة اجتماعات لمنتدى الإعلام العربي – الأميركي، وتقاريره موجودة على الموقع الإلكتروني. كذلك يرعى معهد أسبن مبادرات كثيرة حول نوعية الصحافة في الولايات المتحدة، لكن تقاريره (بالإنجليزية فقط) تقدم الغذاء لفكر الصحفيين في كل مكان.

مؤسسة كارنيغي (The Carnegie Foundation) (www.carnegie.org) **ومؤسسة فورد** (www.fordfound.org) تمولان بانتظام برامج وتقارير ونشاطات أخرى تدعم أخلاقيات الصحافة وتستكشفان مواضيع الأخبار المهمة كجزء من مهامها الأوسع لدعم الديمقراطية والمبادرات التعليمية. راجع، على سبيل المثال، قصة "مراسل كارنيغي" حول الصحافة غير الربحية التي صدرت في ربيع ٢٠٠٥ (المجلد ٣، الرقم ٣).
http://www.carnegie.org/reporter/11/nonprofjourn/index.html

الصحافي العالمي (The Global Journalist) (www.globaljournalist.org)تغطي المواضيع والأخبار للمراسلين والمحررين في كل أنحاء العالم. ينشر هذا الموقع الإلكتروني بالإنجليزية من قبل معهد الصحافة الدولية (IPI) في فيينا، النمسا.

مؤسسة جون اس وجيمس ال نايت (The John S. and James L. Knight Foundation) **(www.knightfdn.org مخصصة لرفع نوعية الصحافة في كافة أنحاء العالم عبر برامج متعددة، بما فيها منح نايت للصحافة الدولية (Knight International Press Fellowships) التي يديرها المركز الدولي للصحفيين.**

أفضل مصدرين أميركيين للأفكار المفيدة والمعلومات المتعلقة بمعايير الصحافة، والأخلاقيات والممارسات الأفضل في العمل الصحفي والإعلامي هما **معهد بوينتر ((www.poynter.org (The Poynter Institute**)) ، وهو معهد لتدريب الصحفيين لا يبغي الربح موجود في فلوريدا، **ومشروع الامتياز في الصحافة (Project for Excellence in Journalism)** (www.journalism.org)، وهو معهد أبحاث وتدريب في جامعة كولومبيا. يقدم كلاهما تقارير حول كافة نواحي الصحافة. ورغم تخصصهما بالصحافة الأميركية، فنصيحتهما مفيدة للصحفيين في كل مكان. كذلك يقدم موقع بوينتر وظيفة بحث إلى ٢٢١ موقعاً صحافياً.

الموقع الإلكتروني **لمجالس الصحافة المستقلة ((Independent Press Councils** (www.presscouncils.org) لديه قائمة شاملة بأكثر من ٣٧٠ ميثاق شرف في كافة أنحاء العالم، بما فيها المؤسسات الصحفية وكذلك المنظمات.

حوار ممتاز حول الأخلاقيات الصحافية والواقعية هو: **أخلاقيات الإعلام والصحافة في العالم العربي: النظرية والممارسة والتحديات الموجودة**
(Media Ethics & Journalism in the Arab World: **Theory, Practice, & Challenges Ahead**) ، (http://ipj.lau.edu.lb)باللغتين العربية والإنجليزية (مختلط)، وتغطي هذه النسخة مؤتمراً عقد في ٩-١١ حزيران/يونيو ٢٠٠٤، في الجامعة اللبنانية الأميركية في بيروت نظمه معهد الصحفيين المحترفين بالتعاون مع مؤسسة هنريك بول.

صحيفة ديترويت فري بريس **(The Detroit Free Press)**
(http://freep.com/legacy/jobspage/arabs/index.htm)، أعدّت "١٠٠ سؤال وجواب حول الأميركيين العرب: دليل للصحفيين" ويتوفر الآن بشكل واسع على الإنترنت.

استطلاعات واستفتاءات للمواقف حول مجموعة متنوعة من المسائل المهمة، في الولايات المتحدة ودوليا، يجريها بانتظام **مركز بيو للأبحاث** (Pew Research Center) (http://people-press.org/). كذلك يقوم مركز بيو بدراسات مفيدة للعلاقة بين الرأي العام الأميركي والصحفيين.

دراسات البث عبر الحدود **(Transnational Broadcasting Studies)** (www.tbsjournal.com) هي مجلة تنشرها الجامعة الأميركية في القاهرة بالإنجليزية مع بعض المقالات بالعربية أيضا. وهي تتضمن نقاشاً حول المسائل الراهنة ومعايير الإعلام.

تجري الأبحاث المحايدة حول تغطية أخبار شبكات التلفزة الأميركية منذ العام ١٩٨٧ وتوجز في تقرير تيندال المقتبس بشكل واسع (www.tyndallreport.com)

المواقع الأخرى للمعايير ومواثيق الشرف في العالم العربي، باللغة العربية فقط تتضمن:

- ميثاق شرف للصحافة الإلكترونية (الراديو والبث وعلى شبكة الإنترنت) أعده موقع عمان نت: http://ammannet.net
- تعريف تعابير ومصطلحات الصحافة الأساسية بما في ذلك: ما هي المقالات الإخبارية، الرأي، المقابلة، التقرير، الإعلام المستقل: http://www.elsohof.com/kamoos.html
- مقالان يشرحان كيف يمكن ان تكون صحفياً جيداً، وما هو الرأي وما هي الأخبار، مع خلفية حول تاريخ بدء الصحافة وتطورها.
http://www.arabrenewal.com/index.php?rd=AI&AI0=12303
http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=9658

• دليل إلى اكثر من ٥٠ محرك بحث عربي على الإنترنت:
http://www.arab.de/asearch.htm

كتيبات

يتوفر العديد من الكتيبات والأدلة للصحافة الممتازة مجاناً على شبكة الإنترنت. فيما يلي بعض النماذج:

الانترنت للصحفيين: دليل عملي إلى الإنترنت للصحفيين في الدول النامية.
(The Net for Journalists: A practical guide to the Internet for journalists in developing countries)
كتاب أساسي سهل الاستعمال حول كيفية استعمال الإنترنت، كتب للصحفيين بالإنجليزية:
http://portal.unesco.org/ci/en/file_download.php/
5733565b43a86e9408818f66ef2742b3net_for_journalists.pd

دليل المواقع
دليل عام للمواقع متوفر بالعربية والفارسية والإنجليزية والصينية والفرنسية من إعداد مراسلين بلا حدود
www.rsf.org

دليل Anoniblogging Wiki (ttp://anoniblog.pbwiki.com، هو دليل إلى مواقع مجهولة بشكل خاص في الدول ذات الأنظمة القمعية، باللغات العبرية والفارسية والإنجليزية والصينية.

الأدلة القانونية
قائمة كتب نشرت بالعربية من قبل **مركز الدفاع عن حرية الصحفيين** وتتضمن دليلا للصفحات الصفراء (أرقام تلفونات وعناوين مهمة) للصحفيين الأردنيين، والحماية القانونية للصحفيين وكيفية الدفاع عن نفسك كصحفي في المحكمة: www.cdfj.org

تعابير ومصطلحات الاعلام بالعربية والانجليزية
مسرد مصطلحات نشر من قبل جامعة جورج تاون: press.georgetown.edu/detail.html?id=158901068X

في مهمة: دليل كتابة التقارير في حالات الخطر (A Guide to Reporting in Dangerous Situations)، نشرته جمعية حماية الصحفيين، متوفر بالإنجليزية والعربية.
www.cpj.org

أخبار مباشرة: دليل البقاء للصحفيين (Live News: A Survival Guide for Journalists)، نشره الفدرالية الدولية للصحفيين، آذار/مارس ٢٠٠٣، بالإنجليزية والعربية:
www.ifj.org.

كتاب الإعلام والانتخابات (Media and Elections Handbook) من إعداد IMPACS بالعربية والإنجليزية والفرنسية: www.i-m-.dk/?ID=143&SMID=143

المنظمات الداعمة للصحافة

تعمل المنظمات المذكورة أدناه لترويج حرية الإعلام وحماية الصحفيين، وتقدم المساعدة والمساندة للصحفيين. ورغم أن كلا منها لديها اختصاصها الخاص، فإنه يجب الإبلاغ عن التهديدات والتوقيفات أو العنف ضد الصحفيين إلى أكبر عدد منها.

منظمة العفو الدولية (Amnesty International) (بالعربية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية)
www.amnesty.org
صحفيون عرب للإعلام الاستقصائي (أريج)، لبنان: www.arij.net
الفقرة ١٩، المملكة المتحدة: www.article19.org
مركز حماية وحرية الصحفيين، الأردن: www.cdfj.org
لجنة حماية الصحفيين (CPJ)، الولايات المتحدة الأميركية: www.cpj.org
اتحاد الصحفيين العرب، مصر: www.faj.org.eg
الفدرالية الدولية للصحفيين (IFJ)، بلجيكا: www.ifj.org
المنظمة الدولية لتبادل حرية التعبير (IFEX)، كندا: www.ifex.org
معهد الصحافة الدولي (IPI)، النمسا: www.freemedia.at
مراسلون بلاد حدود، فرنسا: www.rsf.org
منظمة كتاب بلا حدود (Unrestricted Writers Organization) ، ألمانيا: www.kuttab.org/index.html
لجنة حرية الصحافة العالمية (World Press Freedom Committee) ، الولايات المتحدة الأميركية: www.wpfc.org

مواقع إلكترونية عامة عن الشرق الأوسط

نموذج عما هو متوفر حول الشرق الأوسط

موقع بيترليمون (www.bitterlemons-international.org) **(Bitterlemons)**، وهو طاولة حوار مستديرة على شبكة الإنترنت، ونشرة حول الشرق الأوسط، أعده غسان الخطيب، أستاذ علم الاجتماع الفلسطيني والعضو في المجلس التشريعي الفلسطيني، ويوسي ألفر، المستشار حول المسائل الاستراتيجية المتعلقة بإسرائيل.

القرار العربي هو موقع على الإنترنت لقاعدة بيانات بالعربية والإنجليزية. ويقدم معلومات حول المنظمات الحكومية والخاصة، ومعلومات حول الجهات الممكن الاتصال بها، ومواقع على الإنترنت، وأرقام هواتف، وبريد إلكتروني:
www.arbdecision.org./index.php?lang-id=5
www.arabdecision.org/indec.php?lang-id=3

مركز معلومات شبكة الشرق الأوسط The Middle East Network Information) (Center
(http://menic.utexas.edu/menic) في جامعة تكساس في اوستن لديه أعداد ضخمة من مصادر المعلومات حول كافة الدول في المنطقة.

الباب (www.al-bab.com) هو موقع يشتمل على الكثير من القضايا العامة في العالم العربي باللغة الإنجليزية.

الدين

بينما يتوفر عدد كبير من المواقع الإلكترونية المتخصصة بالدين، فإن إيجاد المواقع ذات الشأن قد يستغرق بعض الوقت. وهذا يشكل مشكلة بالنسبة للمسيحية بنوع خاص، نظراً لوجود مئات الطوائف التي تختلف حول كافة نواحي معاني وممارسات الدين المسيحي.

نقدم هنا بعض هذه المواقع التي تبدو مباشرة، وتعبر نسبياً عن الاتجاه السائد، وستكون على الأقل نقطة البداية التي ستهديك إلى اكتشافات أخرى.

مشروع هارفرد للتعددية ((www.pluralism.org/resources/tradition/index.php **((Harvard Pluralism Project** هو موقع حول كافة الديانات، مع أخبار ومواد مرجعية ومواقع ربط مع مصادر أخرى.

الموقع الإلكتروني adherents.com لديه مقاربة حيادية أكاديمية للإحصاءات الدينية، التي هي صعبة المنال. وهو موقع بسيط يتضمن رسوماً بيانية، لكن لا تخدعك المظاهر، يوجد الكثير من الأبحاث فيه.

بيليف نت (www.beliefnet.com) (Belief Net) هو موقع تفاعلي حول الدين، بما في ذلك اختبار ايماني أوتوماتيكي لمساعدتك على تقرير الدين الأقرب من معتقداتك.

حول الإسلام، هناك موقعان مفضلان لدينا هما www.jannah.org، خاصة قسم المصادر و ٢٥ سؤالاً، و
Islam-usa.net وهو مصدر عام جيد. للوصل إلى موقع جيد حول الجهاد، أنظر الموقع www.dislam.org. كذلك فإن http://islam.about.com هو نظرة عامة أساسية جيدة.

هذا الفيلم الوثائقي من إعداد محطة PBS(www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/ shows/muslims) يعرض مقابلات مع مسلمين من كافة أنحاء العالم، بما فيها الولايات المتحدة.

الفهرس الافتراضي (www.virtualreligion.net/vri) في جامعة روتغرز هو مجموعة أكاديمية شاملة للمواقع الإلكترونية حول الدين.

مجلة الأخبار الأسبوعية لمحطة Religion & Ethics Newsweekly) PBS) حول الدين والأخلاقيات
(www.pbs.org/wnet/religionandethics/) هي برنامج تلفزيوني وطني مخصص للمسائل الدينية والروحية. ويوفر موقعها على الإنترنت معلومات حول القصص والأشخاص الذين يظهرون في كل بث أسبوعي، وكذلك الأخبار.

الملهم (www,therevealier.org/talkingheads.php) (The Revealer) هو "مراجعة يومية للدين والصحافة" ولديه صفحة تسمى الرؤوس الناطقة التي توفر مصادر حول الدين للمراسلين الأميركيين.

مصدر الدين **(The Religion Source)** (religionsource.org) لديه قاعدة بيانات من ٥,٠٠٠ باحث دين مع بريد إلكتروني ومعلومات اتصال اخرى.

المواقع الصحفية اليومة (بلوغ)

يوجد الآلاف من المواقع التي تغطي كل موضوع يمكن تخيله، ومحرك بحث جيد يساعدك على إيجاد التعليقات حول كافة المواضيع. ورغم كون معظم التقارير على هذه المواقع هي من عمل هواة، لكنها تقدم رؤية شخصية يصعب الحصول عليها من مكان آخر. وهذا صحيح تحديدا في الدول حيث حرية الكلمة محدودة جدا.
بعض المواقع، مثل "أبو اردفارك" **(Abu Aardvark)** ، هي مواقع يشرف عليها محترفون وهي مصادر مفيدة للمعلومات ويمكن الاعتماد عليها.

نقدم هنا بعض المواقع فقط كي تبدأ منها. وكل منها يتضمن وصلات ربط إلى العديد من المواقع الأخرى المقترحة من قبل المؤلفين وكل من هذه المواقع لديه قائمة بالمواقع الأخرى.

موقع مارك لينش، الاختصاصي في الإعلام العربي Abu Aardvark (abuaardvark.typepad.com/abuaardvark/) هو موقع حيوي واسع الاطلاع لأجل وحول الإعلام العربي.

موقع www.egybloggers.com وهو موقع شامل للمواقع المصرية، ومبوب وفقاً للفئة واللغة.

موقع أرابست (arabist.net)، يتم نشره وصيانته من قبل إسندر العمراني، وهو صحافي مقيم في مصر، ويركز على السياسات العربية والثقافة ويتضمن مساهمات من صحفيين وباحثين يعملون في المنطقة.

مصادر اخبار الشرق الأوسط

فيما يلي مصادر الأخبار العربية باللغة الإنجليزية، للقراء الأميركيين الذين يرغبون بمعرفة وجهة نظر الصحفيين العرب.

الشرق الأوسط، باللغتين الإنجليزية والعربية aawsat.com/english و aawsat.com
الأهرام الأسبوعية، مصر، /weekly.ahram.org.eg
الحياة /english.daralhayat.com
أخبار العرب، السعودية: arabnews.com
مصر اليوم: www.egypttoday.com
أخبار الخليج، الإمارات العربية المتحدة: www.gulfnews.com
سبعة أيام، الإمارات العربية المتحدة www.7days.ae

سيريا توداي: www.syria-today.com
الدايلي ستار، لبنان: www.dailystar.com.lb
جوردان تايمز، الأردن: www.jordantimes.com
يمن تايمز، اليمن: yementimes.com
الأخبار العربية **ArabicNews.com:** www.arabicnews.com

منى الطهاوي (monaeltahawy.com)، توفر تعليقات استفزازية وتبصرات كعربية مشاركة في منتدى الإعلام العربي-الأميركي لمعهد أسبن.

شبكة إنترنت الإعلام العربي (www.amin.org/) **Arabic Media Internet Network**، وهي مشروع لأخبار منطقة الشرق الأوسط، وتقدم أخبار المنطقة بواسطة صحفيين عرب باللغتين الإنجليزية والعربية.

أصوات العراق **(Voices of Iraq)** ، يقدم تغطية يومية من قبل صحفيين عراقيين مستقلين.
باللغة الإنجليزية: www.aswataliraq.info/?newlang=eng
باللغة العربية: www.aswataliraq.info

يوم واحد في العراق (One Day in Iraq) (news.bbc.co.uk/1/hi/world/middle_east/4613849.stm) هو مشروع على شبكة الإنترنت لمحطة البي بي سي.

الملحق ب

بناء الجسور – ردم الفجوة: سوء الفهم والمعلومات المضللة في الإعلام العربي والأميركي

٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر – ٢ كانون الأول/ديسمبر
راسين، ويسكونسن

إدارة النقاش: هشام ملحم وسيرج شميمان

المشاركون في مؤتمر

محمد عبد الجبار
رئيس تحرير
الصباح
بغداد، العراق

ماثيو دولان
كاتب
بلتيمور صن
بلتيمور، ماريلاند، الولايات المتحدة الأميركية

شيرين ابو عاقلة
مراسلة الجزيرة
مكتب القدس
رام الله، الضفة الغربية

كميل الحسني
مساعدة رئيس تحرير البرامج
الجزيرة انترناشيونال
واشنطن العاصمة، الولايات المتحدة الأميركية

وليد السقاف
محرر
يمن تايمز
صنعاء، اليمن

آلن ألسنر
مراسل الشؤون القومية
رويترز
واشنطن العاصمة، الولايات المتحدة الأميركية

محمد العليّان
ناشر ورئيس مجلس إدارة صحيفة
الغد والمدير العام التنفيذي لتلفزيون عمان
عمان، الأردن

ستيفن فرانكلين
مراسل
شيكاغو تريبيون
شيكاغو، إلينوي، الولايات المتحدة الأميركية

مارك هايمن
نائب الرئيس، العلاقات الشركاتية
شركة سنكلير برودكاست غروب
هانت فالي، ماريلاند، الولايات المتحدة الأميركية

اندي موشير
نائب محرر الشؤون الأجنبية
الواشنطن بوست
واشنطن العاصمة، الولايات المتحدة الأميركية

كندة قنبر
محررة
سيريا توداي
دمشق، سوريا
آن نيلسون
أستاذة مساعدة
مدرسة العلاقات الدولية والعامة
جامعة كولومبيا
نيويورك، الولايات المتحدة الأميركية

مهند الخطيب
مدير إدارة
تلفزيون عمان، الأردن
سابقا- مضيف برنامج في قناة
العربية، الإمارات العربية المتحدة

كارولين روبنسون
مدربة صحافة
عملت سابقا مع السي إن إن، عمان، الأردن
الولايات المتحدة الاميركية

كويل لورنس
مراسل البي بي سي العالمية/ PRI/WGBH
بوسطن، مساتشوستش، الولايات المتحدة الأميركية
غوردون روبنسون
صحافي مستقل
عمل سابقاً في فوكس نيوز، بغداد، العراق
فيرمونت، الولايات المتحدة الأميركية

جاكي لايدن
مراسلة، مضيفة بديلة
لبرنامج Weekend All things Considered
ناشيونال بابليك راديو (الإذاعة القومية العامة)
واشنطن العاصمة، الولايات المتحدة الأميركية

سيرج شميمان
محرر صفحة افتتاحية
انترناشيونال هيرالد تريبيون
باريس، فرنسا
الولايات المتحدة الاميركية

هشام ملحم
مدير مكتب واشنطن العاصمة
لجريدة النهار
واشنطن، العاصمة، الولايات المتحدة الأميركية
(لبنان)

ليزا شنلينغر
مدربة صحافة
عملت سابقا مع سياتل بوست انتليجنسر
دبي، الإمارات العربية المتحدة
الولايات المتحدة الاميركية

عبير مشخاص

محررة

الشرق الأوسط، المملكة المتحدة (السعودية)

ألفت جمال الدين الطنطاوي

الاقنية الفضائية المصرية

مديرة ومنتجة

القاهرة، مصر

المتحدثون:

جون ألترمان

مدير برنامج الشرق الأوسط

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية

واشنطن العاصمة، الولايات المتحدة

تيريزا هنيج اولاند

مديرة الاتصالات

مؤسسة جونسون

راسين، ويسكونسن، الولايات المتحدة الأميركية

جيمس ان. بريكنردج

مساعد مدير مركز ستانفورد

للسياسة والأبحاث والتعليم حول الإرهاب

(CIPERT)

جامعة ستانفورد

ستانفورد، كاليفورنيا، الولايات المتحدة

مايك شميت

جامعة بنديكتين

نبرفيل، الينوي، الولايات المتحدة الأميركية

المراقبون

جوزيف بي أهليرز

جامعة ويسكونسن

ميلووكي، ويسكونسن، الولايات المتحدة الأميركية

ليندا ستينغل

مساعدة البرنامج

مؤسسة جونسون

راسين، ويسكونسن، الولايات المتحدة الأميركية

بويد اتش غيبينز الثالث

رئيس

مؤسسة جونسون

راسين، ويسكونسن، الولايات المتحدة الأميركية

توم ويلارد

مستشار إعلامي

دبي، الإمارات العربية المتحدة

سوزان كينغ

نائبة المدير، العلاقات العامة

مؤسسة كارنيغي في نيويورك

نيويورك، الولايات المتحدة

حنان نهار

مساعدة محمد العليان

الغد عمان، الأردن

الملاحظات الهامشية

الفصل الثاني

١ محمد جابر الانصاري، "لا يمكن إنشاء إعلام حر في الأنظمة التي تخشى الحرية". الشرق ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٢.

٢ مشروع الامتياز في الصحافة Project for Excellence in Journalism، على شبكة الإنترنت. متوفر على الموقع <www.journalism.org>.

٣ ايان فيشر، "في قرية واحدة، غضب وجوع للتغيير" (In One Village, Anger and a Hunger for Change)، النيويورك تايمز ، ٢٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦: ١

٤ كيث وودز، "جوهر الامتياز" (The Essence of Excellence)، تقرير معهد بوينتر، تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠١. على شبكة الإنترنت. متوفر على الموقع http://poynter.org/content

الفصل الثالث

١ "تعريف الإرهاب"، ويكيبيديا، الموسوعة المجانية، على شبكة الإنترنت. متوفر على الموقع http://en.wikipedia.org/wiki/Definition_of_terrorism

٢ لورنس بنتاك، انعكاسات في عدسة صور دموية: أميركا، الإسلام وحرب الأفكار (Reflections in a Bloodshot Lens: America, Islam & the War of Ideas) (آن اربور: جامعة مشيغان للصحافة، كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦).

٣ روبرت فيسك، "يُخبر عنها وكأنها ليست كذلك" (Telling It Like It Isn't)، لوس انجلوس تايمز، ٢٩ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٥.

٤ الأمم المتحدة، قرارات مجلس الأمن ٤٤٦ (١٩٧٩) و ٤٦٥ (١٩٨٠)

٥ "أوروبا تنضم إلى الحملة الصليبية"، شبه الجزيرة (The Peninsula)، ٢ شباط/فبراير ٢٠٠٦. على شبكة الإنترنت. متوفرة على الموقع <http://www.thepeninsulaqatar.com/Display_news.asp?section=world_news&month=february2006&file=world_news2006020245144.xml>

الفصل الخامس

١ رامي خوري، "مادونا تلتقي أسامة-- الإعلام العربي الجديد واستياءاته" (Madonna Meets Osama -- New Arab Media and Its Discontents)، باسيفيك نيوز سرفيس ٢٠٠٢ [اقتبست بعد الحصول على إذن الكاتب].

٢ اقتبست بات ميتشل في "ماذا قال رؤساء المؤسسات والصحافيون في مؤتمر معهد اسبن حول الصحافة والمجتمع (١٩٩٧ -٢٠٠٣)". "معهد اسبن، مقتبسات من المؤتمرات السابقة على شبكة الإنترنت. متوفر على الموقع <www.aspeninstitute.org>.

٣ "الرأي العام اكثر انتقاداً للصحافة، لكن النية الحسنة تستمر" (Public More Critical of Press, But Goodwill Persists)، مركز بيو للأبحاث للناس والصحافة، ٢٦ حزيران/يونيو ٢٠٠٥. على شبكة الإنترنت. متوفر على الموقع: http://people-press.org/reports/display. ٢٤٨=ReportID?php٣

٤ ماكس فرانكلين "جنون الإعلام: الثورة حتى الآن" (Media Madness: The Revolution So Far)، معهد اسبن ١٩٩٩

٥ تحليل التغطية الفلسطينية والإسرائيلية، لشيرين أبو عاقلة. على شبكة الإنترنت. متوفر على الموقع <www.ifamericansknew.com/media>

٦ جنيفا اوفرهولسر، "ماذا قال رؤساء المؤسسات والصحافيون في مؤتمر معهد اسبن حول الصحافة والمجتمع (١٩٩٧ - ٢٠٠٣)" (What Corporate Leaders and Journalists have had to say at the Aspen Institute Conference on Journalism and Society (1997-2003)، معهد اسبن. على شبكة الإنترنت، متوفر على الموقع <www.aspeninstitute.org>

٧ نيكولاس دي. كريستوف، "مساعدة بيل او رايلي" (Helping Bill O'Reilly)، النيويورك تايمز، ٧ شباط/فبراير ٢٠٠٦. ارشيف تقارير تيندال. على شبكة الإنترنت. متوفر على الموقع <www.tyndallreport.com>

٨ المصداقية(Credibility)]تقرير خاص". نايت ريدر ٢٠٠٣

٩ جوي هاورد تقتبس سوزان كوبر ايستمان، "كشف الجانب المظلم من كلاسيكيات عيد الميلاد" (Exposing the Dark Side of a Christmas Classic)، جمعية مسلسلات الأخبار الأسبوعية البديلة، "كيف حصلت على تلك القصة"، ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥، على شبكة الإنترنت. متوفر على الموقع <http://www.aan.org/gyrobase/Aan/ViewArticle?o=id=oid%3A153639>

١٠ ماكس فرانكلس يقتبس جويس بيرنيك، "جنون الإعلام: الثورة حتى الآن" (Media Madness: The Revolution So Far)، معهد اسبن، ١٩٩٩

الفصل السادس

١ لجنة حماية الصحافيين، على شبكة الإنترنت. متوفر على الموقع <http://www.cpj.org/killed/killed_archives/stats.html>

٢ ابراهيم نوار، "حول الحقيقة" ٢٠٠٤، على شبكة الإنترنت. متوفر على الموقع <http://www.apfw.org/indexenglish.asp?fname=articles\english\2004\are1001.htm>

٣ داوود كتاب "مباشرة من غزة: نظرة جديدة عن إسرائيل" (Live from Gaza: A New View of Israel)، النيويورك تايمز، ٢١ آب/أغسطس ٢٠٠٥

٤ تانيا مهنا اقتبست، "الأطفال والإعلام، حلقة دراسية"، المعهد السويدي، الإسكندرية، مصر ٢٥-٢٧ أيار/مايو ٢٠٠٤.

٥ جيم بوملها]عضو في اللجنة التنفيذية للمركز الدولي للصحافيين]ICFJ ، نص الخطاب في الجلسة الافتتاحية لورشة العمل الدولية، الأخلاقيات في الصحافة: نحو الإعلام الحر والمسؤول. القاهرة، ٥ أيار/مايو ٢٠٠٢

٦ الكسندرا ماركس، "عالمياً، العنف ضد الصحافيين يبلغ مستوى مرتفعاً جداً" (Worldwide, violence against journalists hits a new high)، كريستشين ساينس، ٦ شباط/فبراير ٢٠٠٦. على شبكة الإنترنت. متوفر على الموقع <http://www.csmonitor.com/2006/0206/p02s02-woiq.html>

٧ ابراهيم نوار، "دولة الإعلام العربي ٢٠٠٤ - تحرير الإعلام العربي من سيطرة الدولة"، جمعية مراقبة حرية الصحافة العربية (APFW)، المحرر يوسف فضل، لندن، نيسان/ابريل ٢٠٠٥

٨ تيري اندرسون وتشارلز هانلي، "في مهمة: دليل كتابة التقارير الإخبارية في حالات الخطر" (On Assignment: A Guide to Reporting in Dangerous Situations)، لجنة حماية الصحافيين]غير مؤرخ[

٩ "المآسي والصحفيون: دليل كيفية التغطية بفعالية أكبر" (Tragedies and Journalists: A Guide for More Effective Coverage)، مركز دارت للصحافة والصدمات ٢٠٠٤

١٠ "من إطلاق نار إلى إطلاق نار (Shooting to Shooting)]مقابلة جاكي ليدن مع طلال أبو رحمة[. برنامج All Things Considered. محطة الإذاعة الأميركية العامة (ناشيونال بابليك راديو)، ١ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٣.

١١ راشيل سمولكن، "خارج الخطوط الجانبية" (Off the Sidelines)، National Press Review، كانون الأول/ديسمبر - كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦.

١٢ جيل تيلين اقتبست، "المراقب الملتزم" (The Committed Observer)، مشروع الامتياز في الصحافة. على شبكة الإنترنت. متوفر على الموقع <http://www.journalism.org/resources/tools/reporting/independence/observer.asp?from=print>

الفصل السابع

١ ميريت مبروك، "عبر المرآة" (Through the Looking-Glass)، معهد اسبن ، تغطية منتدى الإعلام العربي الأميركي، ربيع ٢٠٠٤. على شبكة الإنترنت. متوفر على الموقع <www.aspeninstitute.org>

٢ جيم بوملها]عضو في اللجنة التنفيذية للمركز الدولي للصحافيين ICFJ]، نص الخطاب في الجلسة الافتتاحية في ورشة العمل الدولية، الأخلاقيات في الصحافة، نحو إعلام حر ومسؤول، القاهرة ٥ أيار/ مايو٢٠٠٣.

٣ انسل مارتينيز، "السوق: قمم جديدة، هبوط جديد" (Market Journalism: New Highs, New Lows)، الراديو الوطني، KQED، تقرير كاتو حول الصحافة والمجتمع، معهد أسبن.

٤ مارجي لندستورم تقتبس الزميل ريك رودريغز الذي كان باحثا في أخلاقيات الصحافة بمعهد بوينتر ٢٠٠١، "صحافة الباراشوت: الأضرار الناجمة عن الصور النمطية المحلية" (Parachute Journalism: The Damage Wrought by Regional Stereotypes)، ٧ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠١ على شبكة الإنترنت. متوفر على الموقع <http://www.poynter.org/content/content_view.asp?id=٤٦٨٢>

٥ بيتر غولدمارك جونيور "قيم قديمة، عالم جديد: تجهيز تركة الصحافة المستقلة بالعدة للمستقبل" (Old Values, New World: Harnessing the Legacy of Independent Journalism for the Future)، معهد اسبن 2001

٦ ابراهيم نوار واندرو بيكن، "دولة الإعلام العربي ٢٠٠٤- تحرير الإعلام العربي من سيطرة الدولة"، المنظمة العربية لحرية الصحافة (APFW)، المحرر يوسف فضل، لندن، نيسان/أبريل ٢٠٠٥.

٧ على شبكة الإنترنت. متوفر على الموقع <http://www.ammannet.net/>

٨ رامي خوري، "مادونا تلتقي أسامة، الإعلام العربي الجديد واستياءاته" (Madonna Meets Osama – New Arab Media and Its Discontents)، باسيفيك نيوز سرفيس ٢٠٠٢. [اقتبست بعد الحصول على إذن الكاتب].

٩ ديفيد اغناشيوس، "شجاعة في تغطيتهم" (Courage in Their Coverage)، الواشنطن بوست، ٧ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٥

١٠ الموافقة على "قانون الصحافة الكويتي الجديد"، شبكة الصحافة العربية، رقم ١٠

١١ تأثير الإنترنت والأقنية الفضائية: إعلام اكثر حرية من الصحف العربية، شبكة الصحافة العربية رقم ٩، ٢٠٠٦

١٢ مقابلة مع احمد اليوسف في "صياغة شكل مستقبل الصحف (SFN)"، قسم من إصدار ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥، شبكة الصحافة العربية، الناشر: الاتحاد العالمي للصحف

الفصل التاسع

١ نيل ماكدونالد من سي بي سي، من نص ندوة نيوز اكستشينج في لجوبلجانا، سلوفينيا ١٠-١١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٢، الناشر: تي بي اس

٢ دنيس بريان، بولتزر: حياة (Pulitzer: A Life) (جون وايلي، ٢٠٠١).]اقتباس من جوزف بولتزر]

٣ روبرت ديشرد ودنيس فيتز سايمونز مقتبسان في "ماذا قال رؤساء المؤسسات في مؤتمر معهد اسبن حول الصحافة والمجتمع (١٩٩٧-٢٠٠٣)، مقتبسات معهد اسبن من المؤتمرات السابقة. على شبكة الإنترنت. متوفر على الموقع <www.aspeninstitute.org>

٤ ماذا تتوقع من الصحافة: وثيقة المواطن لحقوق الصحافة، مشروع الامتياز في الصحافة. على شبكة الإنترنت. متوفر على الموقع <http://www.journalism.org/resources/guidelines/rights.asp>

٥ كفين سايتس، "اصوات أخرى" (Other Voices)، ياهو هوت زون، وضعت في ٧ كانون الأول/ديسمبر

٦ ميريت مبروك



لاكمال والمشاركة في النقاش الذي ابتدء في مؤتمر وينغسبريد، الرجاء زيارة الموقع:
www.ijnet.org/interchange

حرب الكلمات

كيف يمكن للصحفيين العرب والأميركيين التفاهم لتحقيق تغطية اعلامية افضل

بقلم ليزا شنيلنّغر ومُهنّد الخطيب

اصدار للمركز الدولي للصحفيين

"العرب اناس عنيفون، المتشددون الدينيون غير راغبين بسماع اي رأي يتعارض مع عقائدهم المتشددة."

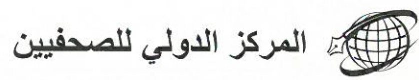
"الامريكيون اشخاص مستبدون واصحاب لذة بدون قيم او مبادئ ويصرون على فرض ثقافتهم المادية في كل بقاع العالم."

لا شك بأن العديد من المواطنين في الولايات المتحدة والدول العربية بضمنهم العديد من قادتهم يعتقدون بهذه الافكار النمطية التي تتسبب انقساماً خطيراً بين عالمين لا يبدو عليهما التوافق مطلقاً. وتبقى التساؤلات: من اين اتت هذه الافكار النمطية؟ وماهي مسؤولية وسائل الاعلام في كلا العالمين في نشرها؟

في اواخر عام 2005، اجتمع اكثر من 24 صحفي من كلا المنطقتين في ولاية ويسكونسن الامريكية لمناقشة كيفية تغطية احدهما للاخر وكيفية تحسين هذه التغطية. وعلى مدى ثلاثة ايام، ناقش المؤتمرون العديد من القضايا المتعلقة بالتغطية الاعلامية بضمنها استخدام كلمات ذات تأثير ومعنى كبيرين "كالارهاب" او "الجهاد،" بث صور استفزازية، تغطية قضايا ذات طبيعة حساسة كالدين مثلاً، او التعامل مع الضغط من قبل الحكومات او قطاع الاعمال والاعلانات.

هذا الدليل وليد ذلك المؤتمر. كُتب من قبل صحفي عربي وصحفية امريكية شاركا في المؤتمر. حرب الكلمات صُمم لمساعدة الصحفيين في كلا القطبين على التفكير في الطريقة التي يمكنهم فيها التقليل من سوء الفهم بين الثقافتين ووأد الصراع.

اصبح عقد المؤتمر وطبع الدليل ممكناً بدعم سخي من مؤسسة كارنيكي، مؤسسة جونسون، مؤسسة وليام وفلورا هاوليت، توماس ايدوينغ، واخير اللجنة السعودية للتنمية التجارية.



المركز الدولي للصحفيين